بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الملك عبد العزيز
مكّة المكرّمة
قسم التّاريخ الإسلامي

الملك عبد العزيز
ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣ - ١٩٢٤م

رسالة للحصول على درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي الحديث

مقدمة من

موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

الملك عبد العزيز

ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣ - ١٩٢٤م

المقدّمة

اخترت ان اعمل في مجال التاريخ الاسلامي الحديث، متأثرة بما درست من فروع التاريخ الحديث المختلفة سواء في مرحلة البكالوريوس او في مرحلة الدراسات العليا، السنتين المنهجيتين، ثم حددت اختياري لاعداد رسالتي للحصول على درجة الماجستير في تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور الحديثة، وشجعني على ذلك ما علمته من ان للقسم خطة للبحوث تغطي شبه الجزيرة في عصورها الحديثة والمعاصرة، والحق انه يمكن ان يقال ان تاريخ شبه الجزيرة الحديث هو في الواقع تاريخ الدولة السعودية في مراحلها الثلاث.

والدولة السعودية في مراحلها الثلاث تتشابه في امور منها: قيامها على اصول من دعوة التوحيد والاصلاح، وقاعدة القيام والانتشار، ولكنها في مرحلتها الثالثة وعلى يدي المغفور له الامام الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، كان لها شأن، وأي شأن، في المجالات الحديثة والسياسية والاجتماعية، فقد حباه الخالق، جلَّ وعلا، بعبقرية فذة في كل من هذه المجالات، واستطاع بعون الله، وبما اعطاه الله من نعمة الذكاء والتوفيق، من ان ينشىء الدولة العربية الاسلامية، التي تقوم على مبادىء السلف، وفي نفس الوقت تنسجم مع مقتضيات العصر الحديث.

من ثم تحول اتجاهي الى ان اختار موضوع رسالتي في جزء يسير من عصره، ذلك العصر الذي اثراه ثراء فكريا اخاذا، ابن الجزيرة العربية، بل ابن القلب من الجزيرة، فلما وجهني استاذي المشرف الى ان اقرأ وأطلع بصفة مبدأية في ذلك العصر، هالني ما لمست فيه من اعمال كبار، وانجازات ضخمة، خطط لها بعقليته المستنيرة، وقلبه الذي يفيض بحب جزيرته وعروبته واسلامه، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهالني اكثر مدى معرفته وخبرته بكل شبر فيها وبكل آبارها وجبالها ووديانها وقبائلها ورجالها، مستعينا بالله وحده، ودون استعانة بأي قوى خارجية، على استقلال الجزيرة ووحدتها.

لكن لفت نظري في نفس الوقت ان كل ما أُلِّف عن الامام الملك عبد العزيز، او معظمه، هو من قبيل التراجم، او تاريخ الحياة وانها تكاد تأخذ منحى موحدا، ثم يسير المؤلف على طريقة التسلسل الزمني، الذي يستتبعه تسلسل الأحداث، بيد ان هذا الثراء الفكري والسياسي والاقتصادي الذي ملىء به ذلك العصر يستوجب تأريخ العصر على هيئة موضوعات مستقلة او افكار محددة، ثم يعالج الموضوع او تعالج الفكرة بطريقة افقية من خلال العصر كله.

حدثت استاذي المشرف بذلك، واقرني على ما اخذته على كثير من المصنفات التي تناولتها في فترة القراءة التمهيدية، وعلى ذلك كان لا بد ان اطبق فكرتي هذه على نفسي، ومن ثم كان اختياري لموضوع:

الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢ هـ. = ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤م

وتشجعت على ذلك اكثر حين وفقت الى اقتناء مجموعة من الوثائق من ارشيف السجلات البريطانية العامة.

Public Record Office Chancery Lane, London

ارشيف وزارة الخارجية.

Foreign Office (F.O.)

من كلا الغرفتين :

آ ـــ الغرفة الشرقية

East Room

في الكاتالوج:

Foreign Office (F.O.) 371

ب ـــ ومن وثائق الغرفة الطويلة :

Long Room

من الكاتالوج :

Foreign Office (F.O.) 686

والوثائق عبارة عن مراسلات وتقارير ونشرات وبرقيات صادرة وواردة الى وزارة الخارجية البريطانية من الجهات الرسمية التي تعمل باسمها في مناطق الجزيرة العربية والخليج العربي. وقد قسمت رسالتي، اي سرت فيها على الخطة التالية:

في الفصل الأول: تحدثت عن قيام سلطنة نجد وملحقاتها.

وفيه تكلمت عن استعادة الرياض والاحساء وحائل وضم عسير لأصل من ذلك الى حدود الدولة الجديدة وتغيرها بنمو الدولة واتساعها شرقاً وشمالًا وغرباً وجنوباً ونتائج ذلك بالنسبة لمشكلات الحدود التي كان يتعين علاجها في مؤتمر الكويت المشار اليه.

اما الفصل الثاني وعنوانه: الأشراف والحرب العالمية الاولى

فقد تناولت فيه اتصالات الشريف حسين ـــ مكماهون، وامتداد حكم الاشراف الى العراق وشرقي الاردن في ظل نظام الانتداب لأصل من ذلك الى الطوق الذي احاط بالدولة السعودية وخطة الامام الملك عبد العزيز ازاء ذلك قبل مؤتمر الكويت.

وكان لا بد ان يتبع هذا ما اشار اليه عنوان **الفصل الثالث** من تحديد علاقة سلطنة نجد بهؤلاء الجيران في ضوء موقف الدولة العثمانية وموقف بريطانيا، كمدخل لمقدمات مؤتمر الكويت.

وفي **الفصل الرابع** خصص هذا الجزء من البحث لتناول مؤتمر الكويت بمقدماته ومراحله الثلاث.

واخيراً جاءت النتائج او الخاتمة، وفيها تأثرت بمنهج استاذي المشرف القائل بأن الخاتمة هي اهم اجزاء الرسالة، وهي التي تظهر مقدرة الباحث على الوصول للنتائج، والاضافات الجديدة، وانها ينبغي ان تحتوي على تحليل وربط واستنتاج، بمعنى انها نتائج حقيقية للفصول السابقة.

هذا، وقد زودت الرسالة بمجموعة من الخرائط التوضيحية، وقد رأيت ان اجعلها موزعة على الفصول، وفي المواضع التي يحتاجها الفاحص والقارىء، بدلًا من تجميعها في ملحق واحد في آخر الرسالة، وختمت الرسالة بملحق للمصادر والمراجع.

ولا يفوتني هنا ان انوه انه بالاضافة للوثائق القيمة التي اشرت اليها كأهم جزء للمصادر، بالمساعدة المقدرة التي امدتني بها وزارة الخارجية السعودية ممثلة في مجموعة المعاهدات، وكذلك بيد العون التي مدت اليّ من دارة الملك عبد العزيز بالرياض حيث امدتني بالكتاب الاخضر النجدي والتعليمات الاساسية.

وفي هذه المناسبة فاني اوجه الشكر جزيلا الى جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بها، والى استاذي المشرف الاستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي، استاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ الاسلامي بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة، الذي اعطاني من وقته وجهده ما اهلني لانجاز هذا البحث، وارجو ان اكون قد وفقت لبحث موضوع من موضوعات العصر الخالد من تاريخ العروبة والاسلام في العصور الحديثة، عصر الامام الملك عبد العزيز، رحمه الله، وجزاه عن امته خير الجزاء، وان اكون قد اضفت برسالتي هذه، جديدا للمكتبة العربية.

وآخِرُ دَعْوَانا أن الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالمين

الفصل الأوّل

قيام سلطنة نجد وملحقاتها

أ - استعادة الرّياض والإحساء وحائل وضمّ عسير

ب - مشكلات الحدود

إننا حين نتحدث عن قيام سلطنة نجد وملحقاتها، فمعنى ذلك أنه لا بدّ أن نتحدّث عن استعادة الرياض والاحساء، واخضاع حائل، ونحن نقول استعادة هذه الأقاليم على اعتبار أن الملك عبد العزيز في كل تحركاته كان يستعيد ممتلكات آبائه وأجداده، وسوف نرى ونحن نتكلم عن ذلك أن الدولة الكبرى التي اضطلع الملك عبد العزيز باستردادها وتكوينها أخذت مأخذ الدولة السعودية الأولى، من حيث أن الرياض كانت نقطة البدء وركيزته، ثم من حيث الانتشار أيضا، وبقيام الدولة في الرياض، ثم أخذها في الانتشار شرقاً وشمالاً وغرباً، تولدت المشكلات وردود الفعل، التي سوف ينبني عليها علاقة الدولة بالقوى الداخلية، أي التي في داخل شبه الجزيرة العربية، وبالقوى الخارجية أيضا، أي التي في خارج شبه الجزيرة العربية كما سيتضح في حديثنا في الفصول المقبلة.

ولما كان الحديث في هذا الفصل عن استعادة الرياض وضمّ الإحساء وحائل وغيرها من مناطق الشمال بغرض القاء الضوء على تاريخ مشكلات الحدود وغيرها من عوامل تكييف العلاقات، فإننا تبعاً لذلك، لا نرى ضرورة للاستغراق في تفاصيل الحروب والخطط إلّا بالقدر الذي يتصل اتصالاً مباشرًا بالغرض الذي نوهنا عنه.

كان بدء بروز اسم الرياض حين تولى دهام بن دواس بن عبدالله آل شعلان من أهل منفوحة إمارتها، وفي هذه الحقبة برز اسم الرياض بعد ان انحسر اسم حَجْر في جزء صغير من المدينة وما زال ينحسر حتى صار اسما لبئر، وفي القرن الثاني عشر الهجري أطلق اسم الرياض على ما حول مدينة حجر من بساتين وحدائق ومجمع السيول حيث تنهمر الأمطار.[1]

وبظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واستقراره في الدرعية، ومبايعة الإمام محمد بن سعود، وقيام الدولة السعودية الأولى ،وتحوّل الدرعية إلى قاعدة، دار الصراع بين الدرعية والرياض، حتى سار اليها قبيل منتصف القرن الثالث عشر بقليل (١٢٤٠ هـ = ١٨٢٤ م) الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ومنذ ذلك العهد أصبحت الرياض قاعدة للدولة

---

١) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ ص ٩٢

السعودية في دورها الثاني.[١]

ولما استقام الأمر للامام عبد الله بن فيصل بن تركي، أمر في السنة الأولى من حُكمه ببناء القصر المعروف باسم المُصْمَكْ، الذي حل محل قصر دهام بن دواس الذي كان مقرًا للحكم. والمصمك أو المسمك معناه الرفيع، إذا أخذنا بمعنى قول الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لها بيتا دعائمه أعزّ واطول

بينما يفسر آخرون اللفظ بأنه المصمت، أي الذي لا ينفذ إليه، وهو في لغة أهل نجد يعني المغلق أو الموصد.[٢]

وفي أيام الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي، وحينما ثار عليه أبناء الإمام محمد بن سعود الكبير، انتهز محمد بن رشيد حاكم حائل الفرصة، وأسرع إلى حصار الرياض، ثم دخلها وأقام من قبله عاملاً بها، الى جانب الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، ولكن الامام عبد الرحمن رفض أن يخضع لهذا الوضع، فذهب إلى الاحساء، وحاول ان ينقضّ منها على الرياض ويستردها، ولكن ابن رشيد استمات في الامساك بها، فعاد إلى الاحساء، وكان بها المتصرف عاكف باشا، الذي اخذ يفاوضه من قبل الحكومة العثمانية، بأن يكون أميرًا على الرياض مقابل أن يعترف بسيادة الباب العالي وأن يقدم للدولة العثمانية قدرًا من المال، ولكن الإمام عبد الرحمن رفض أن يركن لأي قوة خارجية، وكانت كراهية الأجانب قد تأصلت، منذ أعمال محمد علي التخريبية في نجد وقد شهد ابنه الامام عبد العزيز هذه التطورات وعمره ثماني سنوات، ومن ثم اصبحت الرياض تابعة لإمارة حائل من ١٣٠٩ إلى ١٣١٩ هـ.[٣]

خرج الامام عبد الرحمن وغادر أرض الآباء الى الكويت، وخرجَ معه ابنه عبد العزيز، ونشأ كما ينشأ فتيان آل سعود نشأة الدين والفروسية، وهناك ظل مشغولاً بأرض الآباء والأجداد.

وكان عبد العزيز بن متعب بن الرشيد أمير الجبل الذي اغتصب نجدًا يشن غاراته على الكويت طمعًا فيها هي الأخرى وأرسل الشيخ مبارك حاكم الكويت يستنجد بالدولة العثمانية ومن ثم تحالف الشيخ مبارك مع الإمام عبد الرحمن ليكونا يدًا واحدة على عبد العزيز بن متعب ابن الرشيد

---

١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٣٨

٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٣٦.

٣) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ ص ١١٢.

وفي سنة ١٣١٨ هـ. =١٩٠١م التحم الطرفان : الامام عبد الرحمن الفيصل وقوات الشيخ مبارك مع قوات أمير الجبل في الصّريف ، في منتصف الطريق بين الكويت وحائل وبريدة ، وانتهت المعركة لصالح أمير الجبل الذي أخذته نشوة الظفر واقترب من مدينة الكويت ، وهنا نتسائل ماذا كان يحدث لو انتصرت القوات الآتية من الكويت ، والإجابة على ذلك أنه كان يمكن استرداد نجد ، ويحضرنا سؤال آخر عما كان يحدث لو تمكن ابن الرشيد من احتلال الكويت ، إذن لتبدل وجه التاريخ ، ولكن ابن الرشيد اضطر لترك الكويت والتقهقر عنها.[١]

ولما كانت هذه الحملة التي جهزها الإمام عبد الرحمن وشيخ الكويت قد قطعت الصَّمَّان والدَهناء وبلغت وادي الشوكي ، استأذن الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن اباه ، في ان يسير متجها اتجاها مباشرا الى الرياض ، فأذن له ، وباغت عبد العزيز المدن والقرى الواقعة على الطريق حتى بلغ الرياض ودخلها ، واميرها آنذاك من قبل آل رشيد عجلان بن محمد ، فلما انتهى اليه خبر هزيمة الصريف ، بادر الى اخلاء الرياض عائدا الى الكويت.

ومع ان عبد العزيز اضطر لاخلاء الرياض ، ولكن هذه الحالة كانت درسا مفيداً خبر فيه القوة في الرياض ، التي كان قد تركها منذ عشر سنوات ، وافادت الشهور الأربعة التي قضاها في الرياض في تفقده اقسامها ودروبها وأسوارها وغيرها من التحصينات فيها.[٢]

غادر عبد العزيز الكويت ، وفي صحبته اربعون من آل سعود والموالين لهم ونحو العشرين من اتباعهم في اوائل رجب ١٣١٩ هـ. في ظل من الكتمان الشديد ، ومع أن المؤرخين اختلفوا في عدد الذين صحبوه ، إلّا أنَّ القول الراجح أنهم ستون نفرًا ، هم أصحاب أسماء خالدة في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، وهم على أرجح الأقوال المسجلة أسماؤهم على لوحة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض.[٣]

كانت الرياض هي هدف عبد العزيز ، فقد كانت قاعدة ملك الآباء والأجداد ، ولأنها

---

١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٢٧ — ٣٣.
٢) الاطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٣٤.
٣) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ٨١ — ٨٦.

بعيدة عن مركز القوة لأبن الرشيد الذي يسكن حائل، ثم لموالاة أهل الرياض وجنوب نجد للأسرة السعودية، حتى وصلوا إلى الحسا، وانتشروا ما بين حَرَض ويَبْرِين.

نزل ابن سعود وجماعته في موقع يبعد ساعتين عن الرياض يعرف باسم ديل عشب ثم وصل الى منزل ذلك النجدي المجاور لقصر المصمك الخاص بعجلان، ثم كان يوم المصمك واستعادة الرياض، وعمت انباء الرياض شبه الجزيرة العربية بسرعة خاطفة.[١] ولما علم ابن الرشيد بوجود عبد العزيز في داخل البلاد، قام هو بمهاجمة الكويت، بينما كان يفاوض الوالي العثماني في بغداد، معللاً نفسه باحتلال الكويت ثم استرجاع الرياض من بعدها بمساعدة الحامية العثمانية في الاحساء.

ترك عبد العزيز الرياض غداة استقرار الحال فيها، متجها الى الجنوب نحو الخرج والحوطة والحريق والافلاج والدواسر، وتمكن من توحيد سلطانه في جبهة مثلثة عريضة رأسها في العارض وقاعدتها ممتدة على طول الحدود الشمالية للربع الخالي، من يبرين إلى وادي الدواسر، وهكذا فقد ابن الرشيد الرياض، وفقد معها القاعدة العريضة في الجنوب، وظل موزعاً ما بين غزو الكويت وغزو الرياض، ولكنه فشل في كلتيهما.[٢]

كان لسقوط عنيزة وبريدة بعد ذلك دلالته القوية، على ان عبد العزيز بعد ان استولى على نجد كلها أخذ يهدد ما حولها من الاقاليم، وتعتبر معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هي معارك استرداد القصيم وهي المعارك التي بدأت باستهلال عام ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤، واتضح في معركة البكيرية، ان الدولة العثمانية تحارب بجندها الى جانب ذخيرتها مع ابن الرشيد، لأنها ادركت من قبل أن عبد العزيز لن يتوقف باسترداد نجد.[٣]

بيد أن الأُمور أَخذت تسير ضد صالح الدولة العثمانية حين شغلت الدولة بثورة الإمام يحي في اليمن وحصاره صنعاء، واضطرت الدولة لسحب بعض قادتها من هذا الميدان لارسالهم الى اليمن.[٤]

---

١) الاطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٣٩.
٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٤٤ — ٤٧.
٣) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٠٨.

4) Al Mana: Arabia Unified P. 46

وتعتبر معركة روضة مهنا التي دارت في ٨ صفر ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ معركة فاصلة، ذهب ضحيتها أمير حائل وحل محله ابنه متعب بن عبد العزيز بن متعب الرشيد، الذي تاق للسلم والراحة فدخل في مفاوضات انتهت بأن يكون له حائل وملحقاتها وشمر، وأن تكون نجد بما فيها القصيم لابن سعود.[١]

وهكذا كان ضم القصيم استكمالا لاسترداد نجد بأقسامها: الوسطى والجنوبية والشمالية، كما هو في نفس الوقت مؤشرًا لرجحان كفة آل سعود وكونهم القوة الأكبر في داخل شبه الجزيرة العربية، وكان هذا مؤشرًا أيضا لمستقبل شبه الجزيرة بوجه عام، وهذا التغيير الذي طرأ على الأوضاع في قلب الجزيرة، وان كان قد أزال عن شيخ الكويت خطر آل رشيد، او انه قد قلّل من خطرهم عليه، فقد هاله تلك الانتصارات التي عقدت لعبد العزيز فأخذ يعمل على ايجاد توازن في القوى في شمال الجزيرة، وقد تجلى ذلك في موقعة الطرفية او معركة الاحزاب شمالي بريدة، وهي المعركة التي دارت رحاها في ٥ شعبان ١٣٢٥ هـ = ١٤ ديسمبر ١٩٠٧.

كانت الاحساء تكون قسمًا من المنطقة التي كان يطلق عليها في الماضي اسم البحرين أو هجر، وكانت تمتد من حدود البصرة الى سواحل عمان، والحسا والاحساء لكثرة الاحساء فيها، والاحساء جمع حس وهو الينبوع الذي يمكن الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض، وأشهر مدنها الهفوف، وكانت تدعى هجر، وبعد القرن الرابع الهجري سميت الحسا وشمل الإسم أخيرًا كل المنطقة، والعقير وهذه كانت سوقًا من أسواق الجزيرة ومركزا تجاريا كبيرا على الخليج، واليه تأتي منتجات الهند، ومنه تصدَّر إلى شمال الجزيرة، وكان ساحل الحسا كله يسمى الخط.[٢]

سيطر بنو خالد على الحسا، وحسدهم عليها بنو المنتفق وكان لهؤلاء النفوذ الاكبر في بادية العراق الجنوبية، وكان الاتراك العثمانيون يسمون الاحساء والقطيف لواء نجد يلحقون بها نجدا، وكان يتولى ادارتها متصرف تابع لادارة البصرة، وقد آل أمرها الى الفوضى، وانزوى المتصرف ومن معه من حامية وموظفين وراء الأسوار تاركين الطرق للبدو يعبثون بها، واستبد العجمان

---

١) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٨٣.
٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية .. ص ٢٥٤.

بالاحساء، وبنو هاجر وبنو خالد بالقطيف، وبنو مرة والمناصير وبعض بنو هاجر بطرق القوافل.[١]

وفي وثيقة هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق صدقي باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٢٢٦٧٧ عبارة عن رد على الإرادة السَّنية التي صدرت في شأن سوق افواج من الجند المنتظمة الى متصرفية نجد، لإحلال الأمن فيها، وتنص البرقية على أن الأمن في المتصرفية قد انسلب، وان اهالي البلاد الذين يميلون لابن سعود، قد كتبوا اليه خفية يعلنون له بأنه اذا ما أراد ان يجعل اللواء في يده، فسوف يفتحون له أبواب المدينة[٢]، وتشير الوثيقة الى ان عبد العزيز بن سعود يحارب ابن الرشيد في منطقة القصيم، وان الحكومة المحلية من الصعب عليها الدفاع عن الاحساء، اذا ما هوجمت من قبل ابن سعود.[٣]

ومن وثيقة اخرى هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق الاول سليمان باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٠٩٨٥٩ مؤرخة ١٣٢٢ هـ.، ان اهالي نجد[٤] والعشائر في باديتها في حال وحشة وقسوة عيش إذا ما قورنت أوضاعهم بالألوية الأخرى التابعة للدولة العثمانية، وان الواجب والمصلحة تقتضي مضاعفة الجهد، لنيل حب الأهالي، وذلك برفع المعاملة الاستبدادية عنهم التي يلقونها من موظفي الدولة، الذين يقومون بأعمال تزعج الاهالي، وتدفعهم إلى النفور منهم، وان الاهالي قد رفعوا السلاح، ورفعوا الأعلام، مُعلنين العصيان ضد الدولة، وأنهم أغلقوا المتاجر وما حولها من قرى.[٥]

كذلك وردت الى دائرة الصدارة العظمى برقية مؤرخة ١٣٢٢ هـ.، صادرة من والي البصرة وقائدها، ان الحكومة المحلية أعدت قيمة التمر، في مركز لواء نجد[٦]، فعد بعض الأفراد ان هذه القيمة زائدة عن القيمة السابقة، مما تسبب ضررا على الناس، فقام هؤلاء النفر، وهيجوا الاهالي ضد الحكومة. ثم وردت أخبار أخرى من متصرف نجد وقائدها تشير إلى أن كل واحد منهما يشكو الآخر، وان المعلومات دلت على أنه لا يمكن ان يحصل امتزاج بين متصرف اللواء في نجد

---

١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز حـ١ ص ٢٠٢.
٢) الهفوف.
٣) عبد الفتاح ابو عالية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٠١.
٤) الاحساء.
٥) عبد الفتاح ابو عالية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية ص ١٩٩.
٦) الهفوف.

وبين قائد الموقع فيه.[١]

وبمثل هذا المعنى تحدثت وثيقة من وثائق أوراق الباب العالي، ديوان همايون رقم ٢٦٨٤ مؤرخة ١٣٢٢ هـ. عن سنجق نجد، ومتصرفية نجد، وهي من محتويات دار المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول.

وفي عام ١٣٢٩ هـ. = ١٩١١ هاجم الايطاليون طرابلس الغرب، وما كادت تنتهي الحرب الايطالية التركية فيها حتى نشبت حروب البلقان الاولى ١٩١٢، بينما انفجر الصراع بين آل الرشيد في حائل، وهكذا توفرت الاسباب التي جعلت غزو الحسا فرصة مواتية، وكانت الحكومة العثمانية قد أخذت تؤلب على الامام عبد العزيز عشائر مطير والعجمان من الحسا.[٢]

وتعتبر الاحساء المنفذ الطبيعي لنجد الى الخليج العربي والخارج، بالإضافة الى مصادر الدخل منها، ولذلك كان عبد العزيز يتطلع الى اليوم الذي يسير فيه لاسترداد الحسا، وقد جاء هذا اليوم في جمادى الاولى ١٣٣١ هـ. = ١٩١٣، مستفيداً من ضعف الدولة العثمانية نتيجة حربها ضد الايطاليين وفي حروب البلقان، واضطرارها لسحب جزء من حامياتها في الهفوف،[٣] ويتضح من حديث الامام عبد العزيز لكاتب من العراق قال فيه:
«ان الدولة العلية .. غصبت آبائي هذا اللواء .. وليت الدولة احتلت ما بداني في الاحساء من البلاد كعمان وغيرها التي تركتها هملا ومكنت الدول الاجنبية من ان تقذف فيها نار الفتن لتحصل ما تنويه .. ومنذ هذا الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى لتغلب قطاع الطرق عليه .. وكان الاهلون يرفعون ظلامتهم الى مقام الولاية .. فما كان يسمع صدى لاصواتهم المتكررة .. ثم جائتني محاضر فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجهاء .. فاستندت حينئذ الى مالي من الحقوق الشرعية في هذا القطر[٤]..»

وهكذا توفرت الأسباب، التي دفعت الإمام عبد العزيز لأن يشق لنفسه منفذاً الى البحر،

---

١) عبد الفتاح ابو عالية: مرجع سابق.٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية حـ٢ ص ١٣٢، ١٥٧.
٣) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية ... ص ٧٦.
٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز حـ١ ص ٢٠٩.

حتى لا يجد نفسه محاصراً في وسط رمال أواسط شبه الجزيرة، وكان الخليج العربي أقرب بحر إليه.

ويعتبر كثير من المؤرخين ان سقوط حصن المصمك، كان هو الضربة الأولى الحاسمة، وان معركة روضة مهنا كانت هي الضربة الثانية، اما الخطوة الثالثة الحاسمة فكانت المعركة التي سقطت فيها مدينة الهفوف.[١]

زحف الجيش السعودي بقيادة الامام عبد العزيز الى منطقة الاحساء، حتى وصل الى عين من عيونها، على بعد ميل من الهفوف، وكان للدولة العثمانية في الاحساء اربعة حصون، ثلاثة منها في الهفوف، وواحدة في بلدة المبرز، على بعد حوالي كيلومترين من الهفوف.[٢]

والهفوف هي كبرى مدن المنطقة الشرقية وهي تنقسم قسمين، القسم الغربي محصن بالاسوار ويشمل حوالي نصف المدينة ويسمى الكوت، وبه الدوائر الحكومية ومساكن الاسر التركية، وقصر يسمى قصر ابراهيم، كان اكبر واحصن من المصمك في الرياض، اما القسم الشرقي فكان غير محصن، ويسكنه اهالي الاحساء وفيه والاسواق التجارية، وكان يحيط بالكوت اسوار وابراج وخندق، ويتجمع داخل اسوارها الاف من الجنود والضباط الاتراك بكامل اسلحتهم ومدافعهم.

خطب الامام في رجاله، واعلمهم انه سيهجم بهم على الكوت، وكانت خطته ان يتسلل جنده اسوار المدينة ليلا، وان يلتزموا الصمت في تحركاتهم، وعندما وصلوا الى الكوت، باشر اناس حزم الجذوع بالحبال، وصنعوا سلما تسلقه عشرة منهم، وهدم آخرون جانبا من السور، واحدثوا به فجوة دخل منها عبد العزيز ومن كان معه، واخيرا اضطر متصرف الهفوف وقائد الحامية الى التسليم، ثم اخذت الحامية في الرحيل الى العقير ثم البحرين، ولم يسمح لهم بأخذ المدافع والذخائر التي كانت موجودة في الحصون.[٤]

---

١) ابراهيم عبد الرحمن: اسود آل سعود .. ص ١٣٧.
٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٤٣
٣) ابراهيم آل خميس: اسود آل سعود .. ص ١٣٩.
٤) سيد ابراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٩٠.

ارسل الامام بعد ذلك سرية من قواته بقيادة عبد الرحمن بن سويلم الى القطيف فبادر اهلها الى التسليم، وهرب افراد حاميتها الى البحرين في السفن.

رضيت الدولة العثمانية بالامر الواقع، وكانت مقدمات الحرب العالمية الاولى قد بدت واضحة في الافق، وحاولت الدولة العثمانية ان تعالج بالدبلوماسية موقفا استعصى عليها عسكريا فألفت وفدا برئاسة السيد طالب النقيب للتحدث معه، وسار الامام عبد العزيز الى الصبيحة قرب الكويت[١]، وطلبت الدولة ان يكون لها معتمدون في القطيف والاحساء فأبى، واخيرا تلقى والى البصرة برقية بالموافقة على الاعتراف به واليا لنجد ومتصرفا للاحساء، له ولاولاده واحفاده من بعده ومنحته رتبة الباشاوية، وهكذا اضطرت الدولة بدلا من ان تعاقبه، فقد سعت لاكتسابه[٢].

ولذلك فنحن لسنا مع صاحب كتاب: مع عاهل الجزيرة العربية، من ان سبب غزو الحسا ان سياسة الدولة العثمانية كانت عبارة عن ضرب سلطان نجد بشريف مكة .. فجعل سعود رده على الدولة، هو اكتساح الحسا[٣].

ولما كانت بريطانيا تهتم كل الاهتمام بطريق الهند عبر الخليج العربي، فقد ادى الزحف السعودي الى الاحساء، الى انقلاب في توازن القوى على ساحل هذا الخليج، وفي ارشيف السجلات البريطانية العامة، وثائق وزارة الخارجية مجموعة وثائق توضح التخطيط البريطاني لاعاقة السيطرة العثمانية على المناطق الساحلية الشرقية من جزيرة العرب، والوسائل التي اتخذتها بريطانيا لاسقاط السيادة العثمانية في المنطقة، وكانت ادعاءات بريطانيا فيما يتصل بالقرصنة وتفتيشها السفن احدى هذه الوسائل[٤].

وقد اوحى تسليم الدولة العثمانية للامام عبد العزيز في ضمه الاحساء، وسعيها لاكتسابه بدلا من عقابه الى بريطانيا بان تقف موقف الحياد، ولعب الشيخ مبارك امير الكويت دورا في ذلك لا يخرج عن كونه جس نبض الانجليز واستطلاع موقفهم[٥].

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ١٤١.
٢) مصطفى كمال فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية ص ٥١.
٣) عباس محمود العقاد: ص ٣٢
٤) عبد الفتاح ابو عالية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية .. ص ٢٥٩ — ٢٦٣.
٥) بنو ايشان: عبد العزيز آل سعود .. ص ١١٠.

ومن ثم عمدت بريطانيا الى الوسائل الديبلوماسية والاتصالات الهادئة، فارسلت شكسبير W.H.I: Shekespear معتمدها السياسي بالكويت الى الرياض، موفدا من قبل المقيم البريطاني في الخليج سير برس كوكس Major sir Percy Cox ، الذي حل محل شكسبير في الخليج العربي، ثم جاءه سير برس كوكس،[١] وكانت القوات الانجليزية قد احتلت البصرة في العراق، وزاد اهتمام السلطات البريطانية في الهند والتي كانت تتبع لندن مباشرة بالاتصال بالامام عبد العزيز الذي اطل، بأخذه الحسا على الخليج العربي، وكان الهدف من وراء هذه الاتصالات هو التعبير عن رغبة البريطانيين في مصادقة الدولة الجديدة في شبه الجزيرة العربية، والاعراب عن تقديرهم لقدرة هذه الدولة على حجب القبائل عن عوائدها المتوارثة، واشاعة الامن والنظام والعدل.[٢]

وهكذا فقد رأينا ان نمو الدولة في ظل الامام عبد العزيز في اتجاه الشمال والشمال الغربي قد اوجد علاقات ومشكلات ذات طابع خاص بهذه المناطق وبالدولة العثمانية، بينما اوجد نموها في اتجاه الشرق الى ايجاد اهمية اكثر لعلاقة الدولة الجديدة بكل من الدولة العثمانية وبريطانيا، وساعد على ذلك اندلاع الحرب العالمية الاولى، وحاجة الطرفين الملحة الى خطب ود هذه القوة الصاعدة.[٣]

ولا يجب ان يغيب عن البال ما تميزت به الدولة الجديدة من فضائل، قدّرها الاصدقاء والاعداء، وهي الفضائل المنبعثة من ارتكازها كما ارتكزت في عهد الآباء والاجداد، على ما كان عليه السلف، مما اعطاها القدرة على السيطرة على القبائل ونشر الامن واقرار النظام، وهذه صورة كشفت بالتالي فساد الانظمة الاخرى التي لا تتفق وطبائع مجتمع الجزيرة العربية.

وهكذا كانت الاتصالات التي تمت حتى آلان تمهيدا لمعاهدة القطيف مع بريطانيا ١٣٣٤ هـ = ١٩١٥م.

كما كانت معاهدة القطيف[٤] تمهيدا للثقة والاحترام التي اضطرت بريطانيا ان توليها لهذه

---

١) كان اللقاء في العقير في اواخر ١٣٣٤ هـ = ١٩١٥، وصف البعض كوكس بانه: كبير السياسيين في الحملة البريطانية في العراق، ووصفه آخرون بانه الممثل البريطاني في الخليج.

٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ١٦٢، ١٧٠.

3) Al Mana: Arabia Unified .. P. 65

٤) تسمى ايضا معاهدة دارين وهي جزيرة مواجهة للقطيف.

الدولة الجديدة.[١]

وكان كل هذا ارهاصا لما يتمتع به الامام عبد العزيز من شخصية فذة، بدا من الواضح انها الشخصية الوحيدة التي من الممكن ان توفر للجزيرة استقلالها وامنها ورخاءها، وكانت حكومة الهند البريطانية قد جربت اهمية العلاقات الودية مع الدولة السعودية في عهد الامام سعود الكبير.[٢] وتعتبر معاهدة القطيف آخر معاهدة وضعت على غرار تلك المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع دول الخليج، ولكنها افادت من حيث اعتراف بريطانيا بضمه الاحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل، كما انها هيأت الفرصة لتأديب قبائل العجمان.[٣]

تعتبر مقاطعة الجبل، جبل شمر، القسم الشمالي من نجد، وكان يطلق عليه اسم جبل طيّء اجأ وسلمى، ويمتدان من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي، وبينهما سهل تتخلله اودية عامرة بالمزارع والبساتين تقوم فيها مدينة حائل.[٤]
وحائل هي اشهر مدنه، وسميت بذلك لوقوعها بين نجد وملحقاتها الشمالية، والشاهد على ان حائل اسم للوادي قول بعضهم:

ولما اتينا السفح من بطن حائل ... بحيث تلاقي طلحها وسيالها

اما اسم جبل شمر، فهو نسبة الى قبيلة شمر التي تنحدر من العرب القحطانية.[٥] والرحالة نيبهر، الذي يعتبره البعض اول غربي يتحدث عن نجد، قال ان نجدا يمتد من الاحساء والعراق غربا الى الحجاز ومن نجران وقحطان او اليمن الى بادية الشام، وانه تعد من نجد المنطقة الجبلية المسماة الجوف ــ السرحان، بين جبل شمر والشام وتشتمل على سكاكة، ودومة التي يسميها ابو الفدا دومة الجندل، وفي تقسيمه لنجد اعتبر جبل شمر وقاعدته حائل جزءا منها، كما اعتبر الجوف في اقصى الشمال كذلك.[٦]

---

١) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز .. ص ٦٦.
٢) امين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الاول ص ١٠٣ ــ ١٠٥.
٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج٢ ص ٢٨٤. Gary Froeller: the birth of saudi arabia P.44
٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج٣.
٥) حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية .. ص ٢٩١ ــ ٢٩٨.
٦) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ٢١٤.

وقد سبق ان اشرنا الى ان حائل كانت تتبع نجدا، وان آل الرشيد كانوا عمالا عليها من قبل السعوديين، وان آل الرشيد انتهزوا فرصة انقسام الدولة السعودية، ومن ثم حاصروا الرياض، وان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن اشترك في صغره في احدى المفاوضات بين الطرفين[١] وهكذا توفرت كل الاسباب، لان تكون حائل هي هدف الامام عبد العزيز، وكان اخضاع القصيم بمثابة انفتاح الباب الى حائل.

حاولت الدولة العثمانية ان تحافظ على بقاء امارة آل الرشيد في حائل،حتى لا تنمو سلطة الامام عبد العزيز نموا يهدد وجود الدولة العثمانية في الجزيرة كلها، ولذلك حين فر عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن على بن رشيد، الذي كان قد تولى الحكم في حائل ١٣١٤ هـ، بعد واقعة الشنانة في ١٨ من رجب ١٣٢٢ هـ. = ١٩٠٤م الى الكهفة من قرى حائل، وارسل يستنجد بالدولة مرة اخرى ارسلت لنجدته احد كبار رجالها وهو المشير احمد فيضى باشا الذي جاء من بغداد على رأس ثلاثة طوابير وخمسة اطواب[٢] وبكبير آخر هو الفريق صدقي باشا الذي جاء من المدينة المنورة على رأس طابورين، والتقى هذا بذاك وعسكرا قرب القصيم، واقترحت الدولة ان يكون القصيم ولاية عازلة بين ابن سعود وابن الرشيد، وان يكون للدولة بها مركز عسكري ومستشارون عسكريون، وكان مصير هذه الرغبات كلها هو الرفض.[٣]

فلما كانت ايام سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن على بن رشيد، واحتلاله الجوف بتحريض من الحسين شريف مكة، الذي امده بالمال والسلاح[٤] اخذ الامام عبد العزيز يتحين الفرص لوضع حد، وتصفية الحساب مع آل رشيد في حائل، وقد صنع هذه الفرصة عوامل منها: انشغال بريطانيا بسبب الثورات العربية التي استمرت في العراق والشام وفلسطين، والخلافات في بيت آل الرشيد، وتحسين العلاقات السعودية الكويتية، وكان اهم هذه العوامل هو انتشار دعوة التوحيد والاصلاح بين قبائل شمر، ومن ثم كان الزحف واحكام

---

١) امين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الاول ص ١٨٤.
عبد الفتاح ابو عالية: الدولة السعودية الثانية ص ٢٤١.
٢) مدافع.
٣) دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٥٩ — ٢٦٣.
٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٢٢٠ — ٢٢٤.

الارض تسقى منه بساتين النخل، وبه بحيرة مالحة واسعة جفت مع الزمن، ويجمع منها الملح الان، وتحمل به القوافل، وتنتشر به اشجار الاثل، وهي مصدر للاخشاب، وعرف ايضا بتموره الحلوة، واحيانا تتأخر امطار الموسم، وتضطر القبائل لهجرة الوادي، وينتشر به قطاع الطرق.[١]

ومع هذا فان وادي السرحان يتمتع بمركز استراتيجي هام من ناحية الحرب والاقتصاد والتجارة، لانه يقع في الطريق التجاري بين قلب الجزيرة العربية والشام، وخاصة ساحل البحر المتوسط، وقد سكنته منذ فترة تاريخية طويلة قبيلة الرولة، التي تزعمها اخيرا آل الشعلان، وهؤلاء كانوا قد سكنوا دمشق، مما اوجد بعض البوادر التي تدل على نية ضمه الى سوريا، وكان وادي السرحان يعرف في الاصل باسم وادي الازرق، ولكن عرف باسمه هذا بعد نزوح عشيرة السرحان عن حوران ونزولها فيه منذ حوالي قرنين من الزمان، ومن هنا جاءت الاطماع في الوادي وفي مدينتيه الجوف وسكاكا من خارج الجزيرة العربية، الامر الذي جعل الامام عبد العزيز يرى ان الاستيلاء على هذا الوادي والاحتفاظ به صار امرا حتميا، لا سيما انه يوجد ثغرة توصله بسوريا مباشرة، ومن ثم كانت اولى خطوات العمل هي ارسال من يقومون بنشر الدعوة السلفية فيه،[٢] ثم اتبع ذلك بضمه، وسوف نرى حين نصل الى الكلام عن مؤتمر الكويت كيف ان وفد شرقي الاردن كان يصر على انسحاب الامام عبد العزيز منه، بينما اصر وفد نجد على انه جزء لا يتجزأ من الجبل، اي من نجد.

وجاء دور عسير، وهي تنقسم الى منطقة سهلية على الساحل تسمى تهامة عسير، ومنطقة جبلية تدعى عسير السّراة، وكان لواء عسير في العصر العثماني حتى ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢م، يحده جنوبا صعده، وشمالا زهران، ومن جهة تهامة جنوبا وادي ابى عريش، وشمالا وادي دوقة قرب الليث، ومن الشرق قبائل قحطان شرقي صعدة، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الاحمر، وعسير هو اسم القبيلة، اطلق على هذه البلاد، فسميت بلاد عسير او ديرة عسير.[٣]

---

١) ليدي آن بلنت: رحلة الى بلاد نجد ص ١٣ — ٢٢.
٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها المجلد الثاني ص ٢٤١
٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ٢ ص ٥٣١.

واهل عسير شوافع، حنابلة سلفيون، اقبل اهلها في ايام آل سعود الاولين على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانوا يدفعون زكاتهم للامام في الدرعية، تولى امارتها على بن مجثل واصبح من اتباع الدرعية، ولما هاجمته جيوش محمد على دافع عنها، وساعده عائض بن مرعي، فاوصى له بالامارة من بعده، فلما سقطت الدرعية، استقل عائض بها وخلفه ابنه محمد الذي وسع من امارته شرقا الى بيشه، وشمالا لحدود الحجاز، وجنوبا الى المخا في تهامة، وبعثت اليه الدولة العثمانية المشير رديف باشا على رأس حملة، حولت منطقة عسير الى متصرفية مركزها ابها، وقتل محمد بن عائض، لكن بقي آله مساعدين لمتصرف عسير العثماني.[1]

شغلت الدولة العثمانية باضطراباتها بعد الدستور فكانت فتنة محمد علي الادريسي ١٣٢٩ هـ = ١٩١١م وبسط هذا نفوذه على تهامة من شمالي الحديدة الى جنوبي القنفذة وبعض جبل السراة، واشترى اسلحة من ايطاليا حملتها له بواخر ايطالية، وادخل في طاعته ما بين صبيا وابها، وعجز المتصرف سليمان شفيق كمالى باشا عن مقاومته وحوصر في ابها، فلما حوصر الاتراك العثمانيون من قبل محمد بن علي الادريسي في ابها وسدت في وجوههم المنافذ، ولم يجدوا سبيلا الى الخروج وخافوا من ثورة آل عائض، تودد اليهم المتصرف، وقربهم منه وجعلهم شركاء في ادارة البلاد، وعين حسن بن على بن عائض معاونا له، ثم انقذت ابها من الحصار، وسافر سليمان شفيق كمالى باشا الى العراق، وخلفه محيي الدين باشا وما زال حسن يعاونه، والعلم العثماني يخفق في ربوع عسير حتى قامت الحرب العالمية الاولى.[2]

انتهت الحرب العالمية الاولى، وجلت الدولة العثمانية عن عسير، واستقل بها حسن بن على بن محمد ابن عائض، وكان هذا مستبدا، فكرهه الاهالي وشكوه الى الامام عبد العزيز.

ولعل فيما اوردناه الاجابة عن سؤال وهو: لماذا لم يلجأ العسيريون الى الحسين في الحجاز، او الى امام اليمن وهما اقرب من نجد، الأنه هو الاقوى؟، اما الاجابة عن هذا السؤال فهي ان العسيريين كانوا يرون ان مؤسس امارتهم الاول عائض آل يزيد كان تابعا لحاكم نجد،

---

٢) منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٤٩.

٣) احمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة جـ٢ ص ٢٤٦.

يدفع اليه الخراج والزكاة ، وهو واهل عسير او معظمهم من المعتنقين للسلفية ، وقد توارث اهل عسير ذلك ، وانتدب الامام عبد العزيز وفدا من العلماء ، وبعثه الى امير ابها ، ولكن هذا لم يحسن استقبال الوفد ، ومن ثم سير الامام عبد العزيز قوة بقيادة ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ١٣٣٨ هـ = ١٩٢١م ، وحاول حسن بن عائض الاستعانة بالشريف حسين الذي امده بالمال والسلاح ، وانتهى الامر باستسلامه ، وفي حملة اخرى بقيادة الامير فيصل قضي على امارة آل عائض ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣م.[١]

ويتضح مما سقناه ان الدولة العتيدة التي اقامها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قبل انعقاد مؤتمر الكويت بدأت بنجد ١٣١٩ ه ــ ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٢ ــ ١٩٠٨م ، ثم الاحساء ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣.

وفي صيف ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ عقد مؤتمر في الرياض حضره الامراء والعلماء ورؤساء القوم ، وبعد البحث في حاضر ومستقبل الديار النجدية وشكل الحكم فيها ، تقرر ان يكون لقب الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود « سلطان نجد » ، ثم ضمت حائل ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ ، وجاء دور عسير ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ ، وهكذا قامت سلطنة نجد وملحقاتها.[٢]

---

١) احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة جـ٢ ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧.

٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ١ ص ٢٤٦.

نجد - الإحساء - جبل شمر - عَسير

البحر المتوسط
بادية الشام
العراق
إيران
سيناء
مصر
العقبة
الجوف
تبوك
جبل شمر
١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م
تيماء
حائل
مدائن صالح
العلا
بريدة
الزلفي
عنيزة
الكويت
الخليج العربي
الإحساء
١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م
القطيف
البحرين
قطر
الهفوف
حرض
الرياض
نجد
١٣١٩ - ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٢ - ١٩٠٨ م
رأس الخيمة
دبي
أبوظبي
البريمي
صحار
خليج عمان
مسقط
مدار السرطان
المدينة المنورة
ينبع
الحجاز
١٣٤٣ / ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٤ / ١٩٢٥ م
مكة المكرمة
جدة
الطائف
الليث
القنفذة
السودان
السليل
وادي الدواسر
عسير
١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م
أبها
نجران
جيزان
الربع الخالي
١٣٤٣ / ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٤ / ١٩٢٥ م
عمان
ظفار
حضرموت
مهرة
البحر العربي
اليمن
صنعاء
مأرب
تعز
المخا
عدن
أرتريا
الحبشة
البحر الأحمر

٣٠° ٣٢° ٣٦° ٤٠° ٤٤° ٤٨° ٥٢° ٥٦° ٦٠°
٣٠° ٢٦° ٢٢° ١٨° ١٤°

وبقيام سلطنة نجد وملحقاتها بالخطوات التي اشرنا اليها، فقد تكونت مشكلات الحدود، هذه المشكلات التي تركزت في الشمال والى الغرب، ويمكن ان نقسمها قسمين، او نوعين، احدهما نشأ عن ان هذه المناطق تسكنها قبائل تروح وتغدو تبعا للآبار والمرعى واختلاف فصول السنة، وهي قبائل عاشت القرون السابقة لم يحد من نشاطها الرعوي حدود سياسية، اذ كانت هذه المناطق تدخل برمتها في نطاق الدولة العثمانية، ثم ان هذه التطورات التاريخية التي ادت الى نشأة دولتين جديدتين تقعان على حدود سلطنة نجد وملحقاتها الشمالية بالاضافة الى الحجاز في الغرب، قد اوجدت وضعا جديدا جسّم هذه المشكلات، بل ان بعض القبائل انقسمت الى قسمين احدهما في سلطنة نجد وآخر في احدى الدول الاخرى المجاورة في الشمال او في الغرب.

اما النوع الثاني من المشكلات فقد نشأ عن اوضاع استراتيجية كما اشرنا عن اهمية وادي السرحان مثلا بمدينتيه الجوف وسكاكا، وعن أهميته الاستراتيجية بالنسبة لسوريا وشرق الاردن، بينما هو يعتبر جزءا لا يتجزأ من سلطنة نجد وتوابعها.

ان ما يسمى بعلم التبيؤ او Ecology، وهو العلم الذي يدرس العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها، يتخذ من منطقة الحدود الشمالية لسلطنة نجد نموذجا لمجتمعات البداوة او الرعى والارتحال، ويوضح الى اي مدى ارتبطت الايكولوجية الطبيعية للبداوة هناك بعناصر المطر والحرارة والمياه الجوفية والحيوان والمرعى والكلأ، وان العناصر البشرية هناك مرتبطة مع البناء الطبيعي للمكان وتسمى هذه المناطق: هامش الشمال، ويشير الى ان ظروف الجفاف الشديد وندرة المرعى وتبعثرها ادت الى ضرورة التكيف بالحركة والتنقل من مكان الى مكان اخر، وان نسبة

البداوة تزيد في منطقة الحدود الشمالية ومن ثم فهي تزيد من مظاهر التبعثر والترحل.[١]

ولايضاح هذا التداخل القبائلي فاننا نرى قبيلة حرب لها اماكنها في نجد وفي الحجاز ايضا، ولذلك يقال حرب النجدية وحرب الحجازية، والحويطات بين تيماء جنوبا والكرك شمالا ووادي السرحان والنفود الكبير شرقا وساحل خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء غربا، ومنازل الظفير، في المنطقة المحايدة بين نجد والعراق وفي اطرافها، وشمر غربي القصيم، ومطَير من حدود الكويت والخليج الى قرب القصيم[٢]، وهم فرسان نجد، ويسمون اهل الردات، لأنهم مهما انكسروا ردوا على عدوهم وغلبوه.

وقد اعتادت عشائر الحويطات مثلا، والتوابهة وهم بطن منها شن الغارات المتوالية من اراضي معان على العشائر الحجازية النجدية، وكانت دائمة التجول بين اراضي وجه الحجاز وتبوك وتهامة الوجه، وبعضها يدخل اراضي الاردن في جهات حسماء ويخيم في جهات رم، كذلك تكررت الاصطدامات العشائرية على الحدود السعودية العراقية وكانت نتائج بعضها، وصول بعض العشائر النجدية الى مشارف النجف وكربلاء، داخل الاراضي العراقية، وكانت الطائرات والمصفحات البريطانية تتصدى لها في كثير من الاحيان.

---

١) عمر الفاروق رجب: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ص ٦٨ — ١٤١.

٢) ابراهيم آل خميس: اسود آل سعود ص ١٤٤.

حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية .. ص ٣٠٠.

فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ١٤٧.

وقد تحدثت كثير من المراجع عن إغارات عشائر الزين، وهم بطن من بني صخر على اهل نجد، وبنو صخر هم في الاصل من قبائل بنو حرب، ان المنهوبات في هذه الاغارات بلغت بموجب اللائحة التي قدمت في مؤتمر الكويت، الف جمل واربعين رأسا من الجمل ما عدا الاحمال التي تقدر بثمانين الف ليرة عثمانية.[١]

ولذلك فان اي مفاوضات دارت حول مشكلات الحدود، كانت تصطدم بعدة عقبات منها ان البدوي كما اوضحنا لا يعرف شيئا اسمه الحدود، ولا يوجد هناك جبل او نهر فاصل يعتبر حدا واضحا، كما ان الخلاف كان ينشأ باستمرار حول تبعية القبائل.[٢]

روت لنا السيدة آن بلنت Anne Blennt في كتابها رحلة الى بلاد نجد انها سألت الدليل عن كيفية كسبه للعيش وانه اخبرها انه يقوم بالغزو، وانه يوجد تسعة اشخاص من شمر في حوران، يخرجون معا نحو الزرقاء[٣]، او الى اللجاة الغربية ويأخذون المواشي، وانهم اثناء سيرهم تعرضوا لهجوم من الرولة.

وفي اجتماع جمعية عمومية في نجد في ٢٢ جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ. تكلم رجال المؤتمر موجهين كلامهم الى الامام السلطان عبد العزيز فقالوا: «ان البادية كلها باديتنا نحن اهل نجد، ونذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدودا في البادية بغير حقّ .. ولقد اجبتنا إذ ذاك ان تحديد الحدود ليس معناه تملكا لهم، وانما الحدود لاجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، واننا احرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية».[٤]

---

١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية جـ٤ ص ٣٧٨.
٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢ ص ٢٤٣ – ٣٧٦، ٣٧٩
٣) ص ٢٣.
٤) عبد الله العلي الزامل: اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز السعود ص ٢٥٨.

ولذلك اضطر الامام مثلا بعد ضم القصيم الى محاربة مطير واخضاعها بعد ان تمكن زعيمها فيصل الدويش من النجاة بنفسه، وعين ابن عمه الامير عبد الله بن جلوى آل سعود أميرا على القصيم ليأخذ على عاتقه تأديب القبائل الخارجة على النظام والامن.

اما قبائل العجمان فهم اصلا من نجران، رحلوا شمالا بشرق حتى بلغوا الاحساء على عهد الامام تركي بن عبد الله فأحسن لقاءهم، وانزلهم ديرة بني خالد، ولكنهم كانوا دائما مثار شغب وكثيرا ما اساءوا الى السابلة وقوافل الحج، وامتد اذاهم من الاحساء حتى الكويت، وتكرر طلب شيخ الكويت من الامام عبد العزيز تأديب قبائل العجمان ورد ما نهبوه، وطاردهم الامام في صيف ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥م وكان صيفا قائظا، ودارت معركة رهيبة عند كَنْزان، واضطر الامام للعودة وتبعه العجمان الى الهفوف وحاصروها.[١]

وكان العجمان قبل ذلك، في يناير ١٩١٥ قد تراجعوا في موقعة جراب بين الامام عبد العزيز وابن الرشيد، وفي نفس الوقت اغارت مطير على مخيم امير حائل وجردوه مما فيه، وشغل القائدان السعودي والرشيدي بمطاردة الناهبين، وانتهت المعركة بانه لا غالب ولا مغلوب[٢]، وفرت العجمان لاحقة للكويت التي كانت تحت الحماية البريطانية، واضطر الامام لمحادثات بشأنها مع سير بيرس كوكس، المعتمد البريطاني فيها.

كذلك كانت قبائل المنتفك جزءا من هذه المشكلات، وكان آل السعدون زعماء المنتفك متولين في المنطقة في ايام الدولة العثمانية، فلما احتل الانجليز العراق، ضربوا نفوذ آل السعدون، ورفعوا الصف الثاني من رؤساء القبائل، واعتمدوهم كممولين للحملة البريطانية من المواشي والبضائع، ولكي يقفوا الى جانب النفوذ البريطاني في مواجهة آل السعدون[٣]، وبلغ من شدة شكيمة المنتفك بالعراق انهم هددوا الكويت وهزموا جيش الشيخ مبارك في اكثر من موقعة مما اضطره الى مضاعفة التكاليف على تجار اللؤلؤ.[٤]

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ١٦٦،٩٢.
٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٤٥.
٣) رجاء الخطاب: العراق من ١٩٢١ — ١٩٢٧ ص ٢٩٤.
٤) سيف الشمران: من تاريخ الكويت ص ١٥٠.

ازاء ذلك اخذ الامام السلطان عبد العزيز يصدر اوامره القاطعة للقبائل والعشائر النجدية بمنع الاعتداء على الجيران، وانه لا يجوز ان ترفع راية الغزو بغير رأيه، ومن فعل ذلك فقد حل دمه وماله.[١]

وبعد اتساع الحلقة بقيام امارة شرق الاردن ومملكة العراق، اتضح ان سياسة التطويق يساعدها عاملان قويان:

احدهما: قبائل شمر التي لجأت الى العراق بعد استعادة حائل وشرعت في شن الغارات على نجد.

وثانيهما: قبائل الرولا التي كانت تأتمر بأمر ابن شعلان، وتخابر الامير عبد الله، في شرق الاردن للقيام بحركات عدوانية يقصد منها مد السيطرة الاردنية ومن ورائها الى الجوف[٢]

وترجع عنزة الى وائل بن ربيعة.. وهي ثلاث فرق، وعنزة قبيلة معروف رجالها في ركض الخيل والفراسة، وليس في ارض نجد احد يقاومهم. فأحد طوايفهم تسمى بني وهب وهي تفترق الى فرقتين: احدهما يقال لها ولد على.. وهي تسكن هذا الزمان بادية الشام بين البلقاء وحوران، والان يعدونهم من توابع دمشق، وحالهم في النزول والارتحال هذه، اذا وقع البرد والثلج خرجوا بابلهم وخيلهم وبقية مواشيهم، وتزودوا من الحنطة ما يموِلهم ايام البرد، ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام تسمى وادي السرحان والحماد، فاذا دخل الصيف ارتحلوا راجعين الى مساكنهم المعهودة. «وهاتان الفرقتان من بني وهب لهما تعيينات وخرج من ولاة الشام وحلب يعطون من الدراهم والحبوب لمشايخهم، وانما يعطون ذلك لحفظهم السبيل وارض الفلاحة والزرع من ان يمسها احد قومهم وقبائلهم المترددون هناك، ويمنعون ايضا بعض قبائلهم من عنزة ساكنين نجدا الآن.. عن التعارضات والغارات في اطراف الشام وحلب..

وطائفة اخرى من عنزة تسمى الرولة، وهم شجعان جزيرة العرب، وهم اهل ابل كثير.. وهم في الصيف يقطنون في بصرى والازرق.. وهم يجلبون ابلهم للبيع الى حلب.. ثم ان طائفة

---

١) عبد الله الزامل: اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ص ٣٦٧.

٢) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨٦.

توزيع القبائل

البحر المتوسط
بادية الشام
عمان
القدس
غزة
العريش
الروَلة
العمارات
الأردن
القاهرة
العراق
المنتفق
البصرة
إيران
الحويطات
العقبة
سيناء
بنوصخر
بنوعطية
الجوف
عنزة
الظفير
الكويت
العوازم
تبوك
جبل شمر
مواهب
مصر
حائل
تيماء
شمر
وهب
مطير
مدائن صالح
العلا
بريدة
عنيزة
القصيم
الوجه
القصير
هتيم
حرب
البحرين
القطيف
بنوهاجر
قطر
دبي
القواسم
أبوظبي
خليج عمان
مسقط
الوشم
سبيع
الرياض
اليمامة
السهول
المدينة المنورة
ينبع
عتيبة
مدار السرطان
المناصير
آل مرة
بنوياس
العوامر
البوشماميس
دارو
الحراسيس
غفار
السودان
مكة المكرمة
جدة
الطائف
البقوم
السليل
وادي الدواسر
بيشة
غامد
زهران
قحطان
الليث
بورسودان
القنفذة
أبها
الربع الخالي
الرشيد
بيام
وائلة
نجران
ظفير
دهم
مهرة
حضرموت
مرباط
صلالة
البحر العربي
الحبشة
صنعاء
العوالق
اليمن
الشحر
المكلا
الحديدة
يافع
أرتريا
المخا
عدن
خليج عدن

الجلاس ــ طائفة من عنزة ــ اذا تم الصيف وبدأت ايام حصول التمر ساروا الى اطراف كورة القصيم، ثم استكالوا تمرا وحنطة ..

واعلم ان هذه الطوائف التي قدمنا ذكرهم على التفصيل من عنزة .. اذا قحطت ارض نجد التجأوا الى اخوانهم الذين ينزلون ديار الشام، فيقومون لهم بالواجب ولا يساومونهم .. وتلك الشيمة معهودة في عنزة اكثر من بقية قبائل العرب، واذا اخصبت نجد رجعوا بأهاليهم اليها لأن ارض نجد مع الخصب لا يساويها في المرعى وطيب المشرب واعتدال الهواء ارض غيرها. واعلم ان عنزة كلها دخلت تحت طاعة آل سعود، اكثرهم بغير حرب، بل رأوا احقية هذا الدين فقبلوه شوقا». [1]

نظر العراق بقلق شديد للصراع الذي دار بين الامام عبد العزيز وابن رشيد وحذر الملك فيصل المندوب السامي البريطاني في العراق سير بيرس كوكس بان هذا الصراع يقلق العراق ويؤدي الى مشاكل جسيمة في المستقبل فيما يتعلق بتحديد حدود العراق، وان انتصار الامام عبد العزيز وضمه حائل، يعرض حدود العراق الجنوبية للخطر، واوضح له ان قبائل نجدية هاجمت قبيلة زويع التابعة للمنتفك، مع انها تقطن قرب الزبير، والح عليه بضرورة وقف هذه التعديات، والتوسط لتعيين الحدود، واخبره بيرس كوكس بانه كتب الى المندوب السامي البريطاني في البحرين لاخبار ابن سعود بذلك، فلما ضم الامام عبد العزيز حائل ازداد قلق الملك فيصل وطلب من المندوب السامي ضرورة تحديد حدود العراق الجنوبية، وكانت اعداد كبيرة من قبيلة شمر قد لجأت للعراق، ولجأت الى قبيلة عمارات من عنزة وهي قبيلة فهد بن هذال، واثار هذا الامام ابن سعود، فكتب احتجاجا الى ابن هذال، واعلن له ان سلطته تمتد على جميع فروع عنزة، واقتنع بيرس كوكس بانه لا بد من علاج لهذه المشكلات. [2]

تعقد الموقف اكثر، حين اوقفت العراق اعانتها لقبيلة الظفير التي تنتشر في المناطق القريبة

---

١) منير العجلان: تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٣٧٥ و ٣٧٦.
نقلا عن لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب (مخطوط).
قيل لمؤلف مهجول، وقيل لمؤلفه حسن الربكي.

٢) عبد الرزاق الدراجي: جعفر ابو الثمن .. ص ١٥٠ ــ ١٥٤.

من نجد، الى القرب من البطن، كما ان الملك فيصل عين يوسف السعدون رئيسا لفرقة هجانة، شكلت عام ١٩٢٢ بقصد حراسة حدود العراق الجنوبية، فما كان من الظفير الا انهم اخذوا يدفعون الزكاة للامام عبد العزيز، واحتشدت حشود كثيرة من مطير في الحفر بزعامة آل الدويش، مما احدث فزعا عاما بين القبائل، وخاصة بين المنتفك باتوا ينتظرون الغزو، وازاء ذلك ارسل متصرف المنتفك الذين لواء الهجانةالى ابو غار، واخذ هذا يحرض القبائل على عدم دفع الزكاة لابن سعود، مما عجل بهجوم فيصل الدويش على ابو غار وعلى القبائل المنتفكية، واذاع الدويش ان حدود نجد هي خطوط السكة الحديد هناك، وتدخلت الطائرات البريطانية ضد القبائل النجدية المهاجمة.[١]

كل ذلك اقنع بريطانيا بانه اصبح من المحتم تحديد الحدود، مما ادى الى ابرام معاهدة المحمرة التي رفضها الامام سعود، ثم صدق عليها بعد شهور في بروتوكولى العقير ١٩٢٢.

ان من اروع مآثر الامام الملك عبد العزيز هو تفهمه للمشكلة القبلية تفهم ابن الجزيرة الخبير بها، وعلاجه لها في ضوء مقتضيات الدولة السعودية ومتطلبات العصر، ذلك العلاج الذي كانت له نتائج باهرة بعيدة المدى في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، نتائج تستحق كل منها ان تكون موضوعا لبحث مستقل، لقد اصبح واضحا انه في وجود الدولة تصبح القبيلة لا معنى لها، فالولاء كله للدولة، اما دور القبيلة فقد افل وانتهى.[٢]

والشيء المعجز حقا هو ان يتصدى ذلك العبقري لهذه المشكلة وان يشخص لها العلاج الحاسم، ولم يكتب له ان يعكف على دراسات اجتماعية، وان يبدل اسس الحياة في محيطه، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في بلاده عبر العصور والاجيال الطويلة، دون ان يكون متأثرا بنتائج محاولات مماثلة، في اي بلد اخر، وفي وقت لم يكن لديه المال الذي يكفي لمستلزمات هذا التحويل، وان يضطلع بمشروع اجتماعي واقتصادي جبار هو الاول من نوعه من غير ان

---

١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨٦.

٢) عمر الفاروق رجب: الحجاز ... ص ٣٠٧ — ٣٠٨.

يستعين بخبراء، والاعجب من هذا انه اخذ ينفذ هذا المشروع الطموح الحضاري وهو ما يزال يخوض معارك استرداد اقاليم الدولة، ان من أجَل الاعمال ايجاد شعور جديد يحل محل الشعور القبلي والشعور الفردي المتوارث.[١]

اخذ الامام عبد العزيز ينشيء الهجر، والهجر جمع هجرة، ومعناها الانتقال من البداوة الى الحضارة، وللبداوة خطرها في شبه الجزيرة العربية، وعلى الدولة العربية الاسلامية الناشئة فيها، وانشئت الهجرة الاولى على آبار الارطاوية، الواقعة على الطريق بين الزلفي والكويت ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢م، وسكنها في البداية سعد بن مثيب من حرب، ثم اعطيت لفيصل الدويش وجماعته من مطير، فكأنه ربط البادية بالارض، وهو احداث جوهري، وتبديل خطير في عادات رجال البادية، ومعنى هذا انهم لا يفكرون في الغزو والاغارة والتعدي، بل يحصرون تفكيرهم في حرث الارض والزراعة، فهو عمل اجتماعي، له شأن واي شأن.[٢]

ومن الواضح ان تلك جهود تختلف عن جهود الاسلاف، وبعد ان كان البدو طوال القرون الماضية في حروب مستمرة، يغيرون ويكرون ويفرون ويتباهون بما قتلوا وسلبوا وبما غنموا، ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون بالاحساب والانساب، فقد استقروا في هجرهم، واخذوا يحيون حياة حضارية تتفق كما قلنا مع مقتضيات العصر والدولة الحديثة، بل ومع تعاليم الاسلام الحنيف.

والى جانب النتائج السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فقد اصبح للبلاد جيش شبه دائم، ولذا نرى من مصادرنا ومراجعنا ان الحملات كانت تحتوي على ما سمي الوية سكان الهجر، بالاضافة الى الوية سكان الحضر.

وفي ضوء موضوعنا، ومن خلال هذا الفصل، وتلك الفقرة، فقد كان هذا هو الحل الحاسم لعلاج مشكلات الحدود.

---

١) عبد الله بن خميس: الحجاز بين اليمامة والحجاز ص ٦٠.

٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ٢ ص ٢٦٣.

عبد الله الزامل: اصدق البنود ... ص ١٣٠

Al Mana: Arabic Unfied ... P. 79, 80

الفصل الثاني

الأشراف والحرب العالمية الأولى

أ - اتصالات الشريف حسين - مكماهون

ب - الانتداب، وامتداد حكم الأشراف
إلى العراق وشرقي الأردن .

يعتبر الثلث الاول من القرن الرابع عشر الهجري، العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر والاولى من القرن العشرين الميلاديين، فترة هامة في تاريخ الدولة العثمانية وولاياتها العربية، اذ ان التطورات التاريخية التي سبقت هذه الفترة ظهرت نتائجها في شكل دستور ١٨٧٦ او المشروطية.

ولقد كتب الكثيرون عن هذه الفترة وعن استبداد سلاطين العثمانيين، واستبداد عبد الحميد الثاني بالذات، وتلك فترة تعرضت فيها الدولة للغزو الفكري الاوروبي بصفة عامة، والفكر الفرنسي بصفة خاصة، ولعبت الطوائف غير الاسلامية في الدولة دورا خطيرا في هذا المجال، وكان صدى ذلك واضحا في الشام، خاصة في لبنان بسبب البنية السكانية والفكرية والعقائدية، وبسبب النظام الخاص التي وضعته لجنة دولية بعد منتصف القرن التاسع عشر بقليل، بان يتولى ادارة لبنان متصرف مسيحي، يعينه السلطان، وتوافق عليه الدول الاوروبية، مع تشكيل مجلس يشترك فيه اعضاء يمثلون طوائف الدروز والموارنة والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك، وكانت الدول الاوروبية قد اتخذت من مسألة الطوائف غير الاسلامية ذريعة للتدخل في شؤون الدولة.

وبرز في هذه الفترة مدحت باشا الذي تولى كثيرا من الوظائف الكبرى في الدولة وانتقل الى لبنان وباريس وفينا وبروكسل وعين صدرا اعظم في عهد السلطان عبد العزيز،ومن ثم سعى هو وزملاؤه للحصول على فتوى بعزل السلطان، وعين بدلا منه اخوه الاصغر عبد الحميد الثاني الذي استهل عهده بتعيين مدحت صدرا اعظم وباعلان الدستور او المشروطية، التي نصت على اقامة حكومة برلمانية، وبرلمان يتألف من مجلسين: مجلس النواب او المبعوثان، ومجلس الاعيان او الشيوخ، وازاء تدهور الحالة واضطرار الدولة لقبول صلح مهين مع روسيا في معاهدة سان استيفانو ١٨٧٨، والفتنة الارمنية، اوقف السلطان الدستور وفضّ البرلمان، ونادى بفكرة الجامعة الاسلامية، وتلك الحركة هي التي يشير اليها بعض الكتّاب بعبارة الانقلاب الحميدي.[1]

توالت التطورات التاريخية، التي ارتبطت في هذه الفترة بالفكرة القومية التركية وحركة تركيا

1) Albert Lybyer: The Turkish Parliament P. 101

الفتاة، وقد بدأت بالعمل داخل الدولة نفسها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فلما انكشف امرها نفي زعماؤها خارج البلاد، فذهبوا الى باريس والقاهرة وجنيف، واصدروا هناك صحف مشورت، وميزان، وعثمانلي، واتخذت في هذه الفترة اسم جمعية الاتحاد والترقي العثمانية — عثمانلي ترقي واتحاد جمعيتي، وكان برنامجها حسب ما جاء في جريدة مشورت: الاصلاح على النظم الاوروبية، عثمنة القوميات او تتريكها ★.

وبعد نفي زعمائهم اخذوا في تكوين خلايا سرية، وعلى الاخص في القوات التركية نفسها، وأهمها: جمعية الوطن والحرية، التي اسسها مصطفى كمال في دمشق اولا، من ضباط الجيش الخامس العثماني المرابط في الشام، واخذ هؤلاء يطالبون بإعادة الدستور حتى استجاب لهم في منتصف ١٩٠٨، وفي المجلس الجديد، فوجئت جمعية الاتحاد والترقي بتكتل معارض سمي بحزب الاحرار، يدعو للامركزية، وهي فكرة مضادة للمركزية، التي كانت تدعو لها جمعية الاتحاد والترقي، وكرد فعل لذلك كله قام حزب: الاتحاد الاسلامي، الذي اعتبر الدستور او المشروطية عملا مخالفا للشريعة الاسلامية.

في هذه الظروف اغتيل بعض اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وحزب الاحرار، فزحفت قوات موالية لجمعية الاتحاد والترقي في ابريل ١٩٠٩، واحتلت العاصمة، وكان في نيتهم قتل السلطان ولكن الجماهير استقبلتهم بهتاف «عاش السلطان»، ومن ثم جمعوا مجلس المبعوثان والاعيان في شكل جمعية وطنية، اجبرت على خلع السلطان عبد الحميد، والمناداة بالسلطان محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس وظل الوضع تحت سيطرة الاتحاديين حتى قيام الحرب العالمية الاولى.

كان الاتجاه القومي الطوراني يقضي بسياسة التتريك، مما يؤدي الى طمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية، وفي مجلس المبعوثان حوربت اللغة العربية، وحين اقترح احد النواب العرب جعل اللغة العربية الزامية للموظفين الذين يعينون في الولايات العربية، رفض طلبه.

★ Devereup: The First Ottoman Constitional Period P. 156

Wayne Vucinich: The Ottoman Empire ... P. 100 - 110

Ramsaur: The Young Turks ... P. 129 - 131

ونظرا لهذه السياسة التركية فقد اظهر قادة العرب شكوكهم في اخلاص جمعية الاتحاد والترقي، التي انتظروا منها الحرية والاصلاح والمساواة، والواقع ان هذه المخاوف والشكوك التي ابداها العرب نحو تركيا الفتاة، اصبحت من صلب السياسة العربية، وذلك بعد ان ظهرت القومية التركية الطورانية المتعصبة على حقيقتها، وراحت تتحدى الكرامة العربية.

ومما زاد في شكوك العرب وحرج موقفهم، عزل السلطان عبد الحميد الثاني، ان امتدت يد العزل الى كبار من كان يعتمد عليهم من العرب، واخذت الاتهامات توجه الى اولئك العرب بأنهم كانوا وراء ما اسموه نظام السلطان، بينما كان السلطان عبد الحميد يعمل على استمالة العناصر العربية ويسلمهم مناصب رفيعة وحساسة، واكثر السلطان من تقريب العرب وعظمائهم، حتى كانت لهم كفة مرجحة في الحكم.

هذا، وقد اكد السلطان عبد الحميد بعد خلعه حقيقة، وهي ان الاتحاديين لم يستطيعوا انقاذ الدولة من ضياع بعض اجزائها، وانهم ما كادوا يتسلمونها حتى اضاعوا التوازن وبدأ الانهيار دون ان يشعروا بالامر، وقد اعترف بعضهم بالفشل وعدم الدراية بشؤون السياسة والحكم[١]. فكأن الدولة العثمانية فعلا كانت تنفصل بالتدريج عن العالم العربي، مع ان الدولة كدولة اسلامية كبرى، قامت وتركزت على اساس ان الولايات العربية هي الجزء الاسمى من الدولة، فاللغة العربية لغة القرآن الكريم وفي احدى الولايات العربية مقدسات المسلمين، الحرمان الشريفان.

ومنذ بداية القرن التاسع عشر كانت الحركة القومية قد نشطت في الشام، وساهم فيها ناصيف اليازجي وبطرس البستاني، ولعبت الصحافة السياسية والمجلات العلمية دورا هاما في نشر الفكرة القومية العربية، واصدر ابراهيم اليازجي مجلتي البيان والضياء، واصدر احمد فارس الشدياق وهو مسيحي في الاصل جريدة اسبوعية باسم الجوائب، واصدر الآباء اليسوعيون في بيروت جريدة اسبوعية باسم البشير، واصدر الموارنة والبروتستانت والارثوذكس جرائد

---

١) حسان علي حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٣٠ — ٣٣٣.
زين زين: نشوء القومية العربية ص ٨٥ — ٩٠.

خاصة بهم، وسهل ظهور هذه الصحف انتشار المطابع، ولعبت المطبعة دورا هاما، وفي هذه الفترة نشط المبشرون الاجانب.

وفي الشام ايضا ظهرت طائفة المفكرين العلمانيين العرب في بلاد الشام، ومنهم فرح انطون من طرابلس الشام، ومع ان محمد رشيد رضا وهو سوري كان قد دعا على غرار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، الى بعث الامة الاسلامية وتطبيق مبادىء الاسلام الاولى في عصر السلف، لكنه كان على نقيضهما ينادي بالقومية العربية ايضا، وفي اعداد من مقالاته في مجلة المنار وقف الى جانب العرب من العثمانيين، وطالب معهم بالحكم الذاتي ضمن الاطار العثماني واسهم في تشكيل حزب اللامركزية الاداري العثماني الذي تأسس بالقاهرة عام ١٩١٢، بهدف حث الحكام الاتراك على ضرورة تبني نظام اللامركزية في الحكم.

وكان الشعور القومي العربي اكثر ظهورا لدى عبد الرحمن الكواكبي في كتابيه ام القرى، وطبائع الاستبداد.

ظهرت نتائج ذلك كله في مقررات مؤتمر باريس العربي الذي افتتحت جلساته في ١٨ يونية ١٩١٣ في قاعة الجمعية الجغرافية، التي نصت على ضرورة اشتراك العربي اشتراكا فعليا في الادارة المركزية، وان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لا مركزية. وان تكون اللغة العربية معتبرة في مجلس النواب العثماني، وان تكون اللغة العربية لغة رسمية وتعليمية في الولايات العربية.[١]

اتسمت الحركة الطورانية بفكرة سيادة العنصر التركي، والرغبة في تخليص الثقافة التركية من المؤثرات العربية والفارسية، واخذ الاتحاديون في الفترة التي سبقت قيام الحرب الاولى تنفيذ ذلك بصرامة وشدة، وكان هذا بمثابة انقلاب على كل الاسس التي قامت عليها الدولة.

رأى العرب في حالة التتريك والمركزية الجديدة اخطارا تهدد الولايات العربية، وعلى الاخص في ثقافتهم العربية والاسلامية، ورأى فريق منهم ان في ذلك تهديدا لما اسموه بالقومية العربية،

---

١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون .. ص ٥٣٥ — ٥٤٥.

فتنادوا باقامة نظام لامركزي، يبقي الولايات العربية في كيان الدولة، ويحافظ في نفس الوقت على الكيان العربي، وخاصة الثقافة واللغة العربية، وعقد المؤتمر العربي الاول في باريس ١٣٣١ هـ = ١٩١٣، واقر بالمناداة بنظام لامركزي في الولايات العربية، ونشطت الجمعيات العربية، ومنها جمعية الفتاة وجمعية العهد والجمعية القحطانية، تدعو الى ذلك.[١]

وفي الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الاولى، كانت ايطاليا تبحث عن مجال للاستعمار، ونزلت قواتها في الشمال الافريقي العثماني طمعا في احتلال طرابلس الغرب، ومع ان السكان العرب ناصروا الدولة العثمانية في حماسة واندفاع، فقد هزمت الدولة آخر الامر، واضطرت الدولة الى التخلي عن طرابلس الغرب وبنغازي لايطاليا ١٩١٢.

وفي نفس العام نشبت الثورة ضد الدولة في البلقان، واعلنت دول ودويلات البلقان الحرب على الدولة، ردا على مشروعات الاتحاديين المركزية التي كانت ترمي الى ربط مقدونية بالدولة ربطا محكما، واضطرت الدولة ان تقبل صلحا مهينا، تخلت فيه عن جميع المناطق الواقعة غربي خط إينوس على بحر ايجه وميديا على البحر الاسود، وقد ادى ذلك كله الى التطرف من قبل الاتحاديين والجنوح اكثر الى فكرة الطورانية كجامعة والى التتريك اى الاخذ بفكرة القومية، كنتيجة للغزو الفكري الذي اشرنا اليه.[٢]

ازاء اصرار الاتحاديين على فكرة التتريك والقومية الطورانية، وكرد فعل لانهزامهم امام ايطاليا في طرابلس الغرب، وصدى للحركة القومية الانفصالية في البلقان، نادى زعماء الفتاة[٣] والعهد العربيتين بدولة عربية مستقلة، تمتد حدودها شمالا من خط مرسين واضنه الى حدود ايران وشرقا من حدود ايران الى الخليج العربي، وجنوبا الى المحيط الهندي وغربا على امتداد البحر الاحمر، ثم البحر الابيض المتوسط الى مرسين.

وكانت الدولة قد اصدرت ما سمي بقانون الولايات، او «القانون الاساسي العثماني في

---

١) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار الصهيونية .. ص ١٢٠ — ١٢١.
٢) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٦٠٠،٦٠٣.
٣) احمد قدري: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ص ١٠،١٥.

ممالك الدولة العثمانية» في ذي الحجة ١٢٦٣ هـ = ١٨٧٦ ، في مطلع عصر السلطان عبد الحميد الثاني ، وبمقتضاه قسمت الدولة الى ولايات وهذه الى متصرفيات ثم قائمقاميات ، وهذه تنقسم كل منها الى عدد من النواحي ، ونص هذا القانون على انتخاب هيئات تعاون الولاة والمتصرفين والقائمقامين ، ونظم القضاء واوجد محاكم نظامية ومحاكم شرعية ورتب الجباية والصرف ، واوجد مجالس المال التي تتولى في كل قضاء ، النظر في الوقف وادارته وصرفه ، وقد اتجه الاتحاديون فيما اتجهوا اليه الى تطبيق هذا القانون تطبيقا صارما لاحكام سيطرة الدولة في الولايات ، ومعنى هذا انه يشمل سلطة الشريف في مكة المكرمة.

من ثم تولدت الفكرة لدى الشريف حسين ان يعمل على الاستقلال عن الدولة العثمانية ، دولة الخلافة ، ولهذا الغرض بدأ اتصالاته مع الانجليز منذ ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ بمقابلة جرت بين عبد الله بن الحسين وكتشنر المعتمد البريطاني في مصر.[١]

ولعل كل هذه المقدمات التي سقناها ، تلقي الضوء على اهمية انبثاق الدولة العربية السلفية ، ممثلة في سلطنة نجد اذذاك بقيادة الامام السلطان عبد العزيز ، وتنزهه ودولته عن هذا الاضطراب الفكري والسياسي الذي ملأ الدولة العثمانية ، وعن الغزو الفكري الاوروبي ، وعن العدوى التي اصابت جزءا كبيرا من الولايات العربية ، وان التزامه بموقف الحياد في هذه الصراعات سواء التي سبقت الحرب العالمية الاولى او في اثناء هذه الحرب ، كان الهاما من الله وتوفيقا منه.

اخذت بريطانيا تحاول استغلال الحركة القومية في بعض اقاليم المشرق العربي لصالحها ، وكانت تدرك اهمية الحركة الاسلامية نظرا لموقفها في الهند ، كما كانت ترقب بحذر وخوف النفوذ الالماني المتزايد في الدولة العثمانية ، ممثلا في خط حديد بغداد ، اذ كان هذا يهدد مركزها في الخليج العربي والهند ، واذا اضحت تركيا في حرب ضد بريطانيا ، فمعنى ذلك تهديد مواصلات الامبراطورية البريطانية في السويس وعدن ، وكانت تخشى ان يعلن السلطان العثماني ، الذي هو خليفة المسلمين الجهاد ضدها ، ولذلك فكرت في اثارة العرب ضد الدولة العثمانية والالتقاء

---

١) خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق .. ص ٢٦.

مع القوميين العرب، من حيث سعيهم للانفصال عن الدولة العثمانية.[١]

وقع اختيار بريطانيا على الحسين شريف مكة لقيادة الثورة على الدولة العثمانية، بسبب موقع الحجاز، وكان هذا من اختيار المكتب العربي (الانجليزي) في القاهرة،[٢] وكانت حكومة الهند تخشى من اثارة العرب ضد الخلافة العثمانية خوفا من رد فعل غير مناسب بين مسلمي الهند، وكان الحسين بالمقابل يسعى، كما اشرنا من قبل الى اقامة مملكة عربية بمساعدة بريطانيا، ومن ثم كانت مفاوضات الحسين ــ مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان بين عامي ١٩١٥، ١٩١٦، وفيها تجاوز الحسين وضعه كأمير وشريف في الحجاز، الى ملك العرب، وممثل للحركة القومية التي اشرنا اليها ايضا، وخليفة المسلمين المنتظر.

اطمأنت انكلترا على سياستها المرسومة، وامكان تنفيذها، واطلقت يد معتمدها في مصر، وجاء السير هنري مكماهون الى القاهرة خلفا للورد كتشنر، وراح يغري شريف مكة الحسين بن علي بالخلافة، ليعلن الثورة على الاتراك، واستخدم في ذلك ثلاثة من الضباط الانجليز الخبراء: ستورز، هوغارت، لورانس.[٣]

وفي سبتمبر ١٩١٤ اعطى كتشنر وزير الحربية تعليمات الى دار الاعتماد بالقاهرة للاتصال بالشريف حسين، واضطلع مكماهون بالامر، بمساعدة ثلاثة من خبراء الشؤون العربية وهم: ريجنالد وينجيت الحاكم العام للسودان، رونالد ستورز السكرتير الشرقي وستورز Storrs مؤلف كتاب : Orientations لندن ١٩٣٧
وجلبرت كلايتون رئيس الاستخبارات بالقاهرة.[٤]

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤، خشي الامام عبد العزيز ان يصل لهيب الصراع العالمي الى شبه الجزيرة، «وفيها من هو مع هؤلاء، ومن هو مع هؤلاء» فتحترق شبه الجزيرة بنار غيرها، فكتب الى جيرانه الثلاثة: ابن رشيد والشريف حسين، والشيخ

---

١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص ٤٧٥، ٤٧٦.
٢) هو مكتب انجليزي، انشىء ابان الحرب العالمية الاولى لخدمة السياسة البريطانية، وكان يتبع دار المندوب السامي في القاهرة.
٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ١٧١.
٤) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق ص ٢٦، ٢٧.

مبارك للاجتماع للمذاكرة عسى ان يتم الاتفاق على ما ينقذ العرب من اهوال هذه الحرب، ولم تفلح الدعوة، ولكنه احتفظ بحياده، ولم يتعرض للشريف حسين في الحجاز، ولا للقوات العثمانية في عسير واليمن، بل ترك رسل الدولة واموالها تغدو وتروح بين اليمن والشام.[١]

ولما اشتد الضغط على الحلفاء في الجبهة ايام الحرب العالمية الاولى، ارادوا اثارة العرب على الترك، فأوعزت الحكومة البريطانية الى مندوبيها الرسميين وغيرهم ان يتصلوا بزعماء العرب في مختلف اقطارهم، وكانت معاهدتهم مع الادريسى في عسير ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥م.

كان الصلح قد تم بين الدولة العثمانية وبين الامام يحيى امام اليمن، وهو صلح ١٩١١، وفيه قبل الامام سيادة الدولة العثمانية نظير اعانة سنوية، من الدولة، وقام الادريسى ردا على ذلك، وبسبب سوء علاقته بالامام، الى قطع خطوط الرمة وحاصر عاصمة عسير ومركز العثمانيين بها وهي ابها، لان الدولة لم تسع الى صلح مشابه معه، ثم اتجه ناحية الانجليز ورحب بالمفاوضة مع حكام عدن واسرع بالتحالف معهم في معاهدة ٣٠ ابريل ١٩١٥.[٢]

ونتيجة لذلك ايضا كانت محادثاتهم مع الشريف حسين في الحجاز، وفي هذه الفترة شكل مكماهون المكتب العربي في القاهرة، واوكل الاشراف عليه الى كلايتون لدراسة تطورات السياسة البريطانية في الشؤون العربية، ومتابعة تنفيذها.[٣]

وهنا نشير الى ان سياسة بريطانيا بالنسبة للعالم العربي كانت من صنع جهتين: حكومة الهند البريطانية وهذه ركزت على الشؤون المتعلقة بشرقي الجزيرة والخليج العربي والعراق، بينما ركز المكتب العربي بالقاهرة على الشؤون المتعلقة بالجهات الاخرى من البلاد العربية، وكثيرا ما تضاربت آراء الجهتين حول الموضوع الواحد، وذلك بالنسبة للموضوعات المشتركة.

وكان اللورد كتشنر، وزير الدفاع البريطاني[٤] قد كتب الى الشريف حسين يسأل عن

---

١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ١ ص ٢١٥، ٢١٦.

٢) السيد سالم: تكوين اليمن الحديث ص ٢٢١، ٢٢٢.

٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق .. ص ٢٧.

٤) عين وزيرا للحربية في وزارة اسكويت Asquith

موقفه، في حالة اشتراك تركيا في الحرب ضد الحلفاء، وارفق سؤاله بوعد من بريطانيا ان تساعد العرب في تحقيق استقلالهم، وزاد على ذاك بانه يضمن «حقوق سيادة الشريف في الملك والعرش وحمايته من كل اعتداء، وان تعترف بريطانيا به في حالة انتخابه خليفة للمسلمين ...، ورد الشريف حسين على اللورد كتشنر مبديا رغبته في التحالف مع بريطانيا وارسل رده هذا سرا عن طريق المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة.[١]

وهكذا انحاز الى جانب الدولة العثمانية كل من ابن رشيد، والامام يحيى، ووقف الى جانب بريطانيا الشريف حسين والادريسي والشيخ مبارك امير الكويت، وتفرد الامام عبد العزيز بحياده.

وهكذا سارت ما سميت بمراسلات او اتصالات الحسين ـــ مكماهون، وهي عبارة عن مذكرة بعث بها الشريف حسين الى مكماهون في منتصف ١٩١٥، تكلم فيها باسم الامة العربية، وعرض على بريطانيا مساعدة العرب اذا وعدتهم بالاستقلال في كافة شبه الجزيرة العربية، واذا اعلنت موافقتها على انشاء خلافة عربية.

وقد رد مكماهون على هذه المذكرة، مؤكدا ان بريطانيا لا تعارض انتقال في الخلافة اليه، وكانت سياسة بريطانيا تقوم على ضرورة وجود الاماكن المقدسة الاسلامية في حوزة دولة مستقلة، حتى تتجنب اثارة مشاعر المسلمين وخاصة مسلمي الهند.[٢]

اما بالنسبة لحدود الدولة العربية التي اشار اليها الشريف حسين في مذكرته، والتي استند فيها الى مصور يعين حدودها كان زعماء جمعيتي الفتاة والعهد العربيتين قد سلماه اليه، فقد ذكر مكماهون ان الوقت لم يحن بعد لتعيين الحدود النهائية لدولة عربية مستقلة، متعللا بان عربا اخرين ما زالوا يحاربون في صف الدولة العثمانية، ولعله في هذا كان يشير الى ابن رشيد والامام يحيى، واصر مكماهون على ان تحديد المنطقة، التي ستمنح الاستقلال امر سابق لأوانه.[٣]

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ١٦٠.
٢) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية ص ١٣٦.
٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق ص ٢٨.

ومع ان مراسلات الحسين مكماهون امتدت الى اخر يناير ١٩١٦، فان الشريف حسين لم يحصل منه على اي وعد قاطع، لان مكماهون ارجأ التقيد بمثل هذا الوعد مراعاة للمصالح الفرنسية.[١]

واخيرا وقع الطرفان على اتفاقية من خمسة بنود وكان ذلك في عام ١٣٣٤ هـ. =يناير ١٩١٦م، جاء فيها:

اولا: تتعهد بريطانيا بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، وحدودها: شرقا خليج فارس، وغربا بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الابيض، وشمالا حدود ولاية حلب والموصل الشمالية الى نهر الفرات ومجتمعة مع الدجلة الى مصبها في خليج فارس، ما عدا مستعمرة عدن، فانها خارجة عن هذه الحدود ...

ثانيا: تتعهد بريطانيا بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من اي تدخل كان باية صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعد اي كان الشكل

ثالثا: تكون ولاية البصرة تحت مشارفة بريطانيا الى ان تتم الحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية، ويعين من جانب بريطانيا في مقابلة تلك المشارفة مبلغ من المال يراعى فيه حالة الحكومة العربية.

رابعا: تتعهد بريطانيا القيام بكل ما تحتاج اليه الحكومة العربية من الاسلحة والذخائر والمال مدة الحرب.

خامسا: تتعهد بريطانيا بقطع الخط من مرسين او من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها.[٢]

---

١) برو كلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٤٤، ٧٤٥.

٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٧٨.

وبالاضافة الى ذلك وعد الانجليز بالاعتراف به خليفة للمسلمين عندما ينادي به المسلمون لهذا المنصب، وفي ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ. = ٢ يونية ١٩١٦م اعلن شريف مكة الثورة على الدولة العثمانية.[١]

وقد نشرت هذه المراسلات في عام ١٩٣٩ في لندن بعنوان:

Correspondence between Sir Henry Macmahon, his Majesty's high Commissioner at Cairo and The Sherif Hussein of Mecca, July 1915 (md. 5951, mis no.3, 1939)

وفي نفس الوقت كانت تجري اتصالات اخرى بين بريطانيا وفرنسا حول بحث مصير الممتلكات العثمانية، وكان يمثل بريطانيا فيها سير مارك سايكس Sir Mark Sykess خبير بريطاني في شؤون الشرق الاوسط، بينما مثل فرنسا فرنسوا جورج بيكو Francois Goerges Picot، قنصل فرنسا العام في بيروت قبل الحرب العامة الاولى، وهي جانب من اتصالات واسعة جرت بين روسيا وبريطانيا وفرنسا لاقتسام اجزاء من اراضي الدولة العثمانية.[٢]

اعد المندوبان البريطاني والفرنسي مشروعهما في اواخر فبراير ١٩١٦، ثم توجها الى مدينة سان بطرسبورج (لينينجراد) لعرض مشروعهما على الحكومة الروسية، وفي هذه الاثناء طلبت روسيا ان تكون هي حامية الارثوذكس في فلسطين، وتضاربت مصالح الدول الثلاث بشأن فلسطين واخيرا استقر الرأي على انشاء إدارة الدولة في القدس مع جعل فلسطين ضمن دائرة النفوذ البريطاني، مقابل اعطاء فرنسا ما يسمى الآن لبنان وسوريا، وارضاء الروس بمناطق نفوذ في شمال شرقي الاناضول.[٣]

تم التصديق من الدول الثلاث على هذه الاتفاقية التي اشترك فيها سازونوف وزير خارجية روسيا في ابريل ١٩١٦، وهي كما اشرنا تضمنت انشاء حكم مباشر لفرنسا في الساحل السوري ولبريطانيا في ولايتي البصرة وبغداد، اما القسم الشمالي من سوريا الداخلية وولاية البصرة فيصار

---

١) تنازل الحسين في رسالته الثالثة عن ولاية مرسين كلها، وفي رسالته الرابعة تنازل عن جبل لبنان، وترك العراق الى ما اسماه عدل بريطانيا وحكمتها.

٢) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار الصهيونية ص ٣٧.

٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق .. ص ١٧٤.

بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٧٤، ٧٤٥.

الى الاعتراف بدولة عربية مستقلة يكون لفرنسا الحق في تقديم المساعدات الاقتصادية والاستشارية لها، وتنشأ كذلك دولة عربية مستقلة في منطقة النفوذ البريطاني الداخلية.»[١]

ونص الاتفاق على ان فرنسا وبريطانيا مستعدتان ان تحميا دولة عربية مستقلة او حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين الداخليتين في سوريا والعراق.»[٢]

وجه المكتب العربي (البريطاني) لورنس الى الحجاز، ووجه لورنس[٣] فيصل ابن الحسين ليحشد قواته شمالي ينبع ليكون في ميسوره مهاجمة الخط الحديدي الحجازي، ومن ثم يمكن ابادة القوات التركية وهي تتراجع من الوجه، وحتى ييسر لقوات اللنبي ان تزحف الى شبه جزيرة سيناء وفلسطين، وهذا ادى بدوره الى زحف لورنس وفيصل الى دمشق نوفمبر ١٩١٨م.[٤]

وبينما كان فيصل وعبد الله ابنا الحسين يقاتلان الاتراك في الميدان، كان ابوهما الحسين منهمكا في توطيد سلطانه في الحجاز، وفي جعل اشراف مكة ينادون به ملكا على العرب في ٢٩ اكتوبر ١٩١٦م، ليؤكد بذلك الاتفاقية التي وقعها وحسب انها سارية المفعول كنتيجة لمراسلاته مع مكماهون، وصار يوجه رسائله على انه: شريف مكة المكرمة واميرها وملك البلاد العربية.

ولكن سرعان ما أصيب الحسين بخيبة أمل مريرة اذ لم تعترف به بريطانيا وفرنسا وايطاليا الا بوصفه ملكا على الحجاز، وذلك في مذكرة مشتركة قدمتها اليه في ٣ يناير ١٩١٧.[٥]

ثم كانت الصدمة التالية في تصريح بلفور[٦] الذي صدر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعقب صدور هذا التصريح عهدت وزارة الخارجية البريطانية الى

---

١) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق . ص ٣٧، ٣٨.
٢) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية .. ص ١٧٨.
٣) مؤلف كتاب اعمدة الحكمة السبعة Seven Pillars of Wisdom.
٤) كارل برو كلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٤٨.
٥) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٥٩
٦) كانت وزارة اسكويت قد استقالت في ديسمبر ١٩١٦ وتألفت وزارة حرب برئاسة لويد جورج ودخلها بلفور وزيرا للخارجية.

هوغارت من المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة بان ينقل رسالة منها الى الحسين بأن وجود اليهود في فلسطين لن يتعارض مع حرية الفلسطينيين.

كذلك كانت بريطانيا وفرنسا، ولكي يخففا من وقع تصريح بلفور، قد أذاعتا بيانا مشتركا قالتا فيه بأن ما هدفتا اليه من الحرب وهو تحرير الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية قد تحقق، وانهما مستعدتان منذ اليوم لاقامة حكومات مستقلة في كل من سورية والعراق.[١]

ظلت اتصالات سان بطرسبورج واتفاقية سايكس ــ بيكو طي الكتمان الى ان حدثت ثورة أكتوبر ١٩١٧، وانسحبت روسيا من الحرب، وأذيعت[٢] نصوص الاتفاقيات والمعاهدات السرية التي سبق ابرامها من قبل، وكان لاذاعتها صدى وصدمة لدى الرأي العام العربي، وللحسين بصفة خاصة.[٣]

بيد ان الحسين أخذ مرة اخرى بخطاب ويلسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية في يونيو ١٩١٨ بالمبادىء التي تتقيد بها الولايات المتحدة في دخولها الحرب، ومنها عدم الاعتراف بأي اتفاقات سرية بين الدول المتحالفة.

انتهت الحرب العالمية الاولى، وأعلنت الهدنة واستسلمت الدولة العثمانية في أكتوبر ١٩١٨، والمانيا في الشهر التالي، وافتتح مؤتمر الصلح في يناير ١٩١٩.

وبدلا من ان يعمد الحسين الى علاج هذه الضربات التي انزلت به وبالوعود التي سبق اعطاؤها له، فقد وجه اهتمامه الكامل الى مؤتمر السلام المنعقد في باريس، وكان لا يزال يأمل في ان يقر ذلك المؤتمر مطالبه، ومن ثم وجه ابنه فيصل الى باريس.[٤]

---

١) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق .. ص ٤١.
٢) اذاعت جريدة برفدا نصوصها كاملة.
٣) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية .. ص ٢٤٠.
٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٤٩.

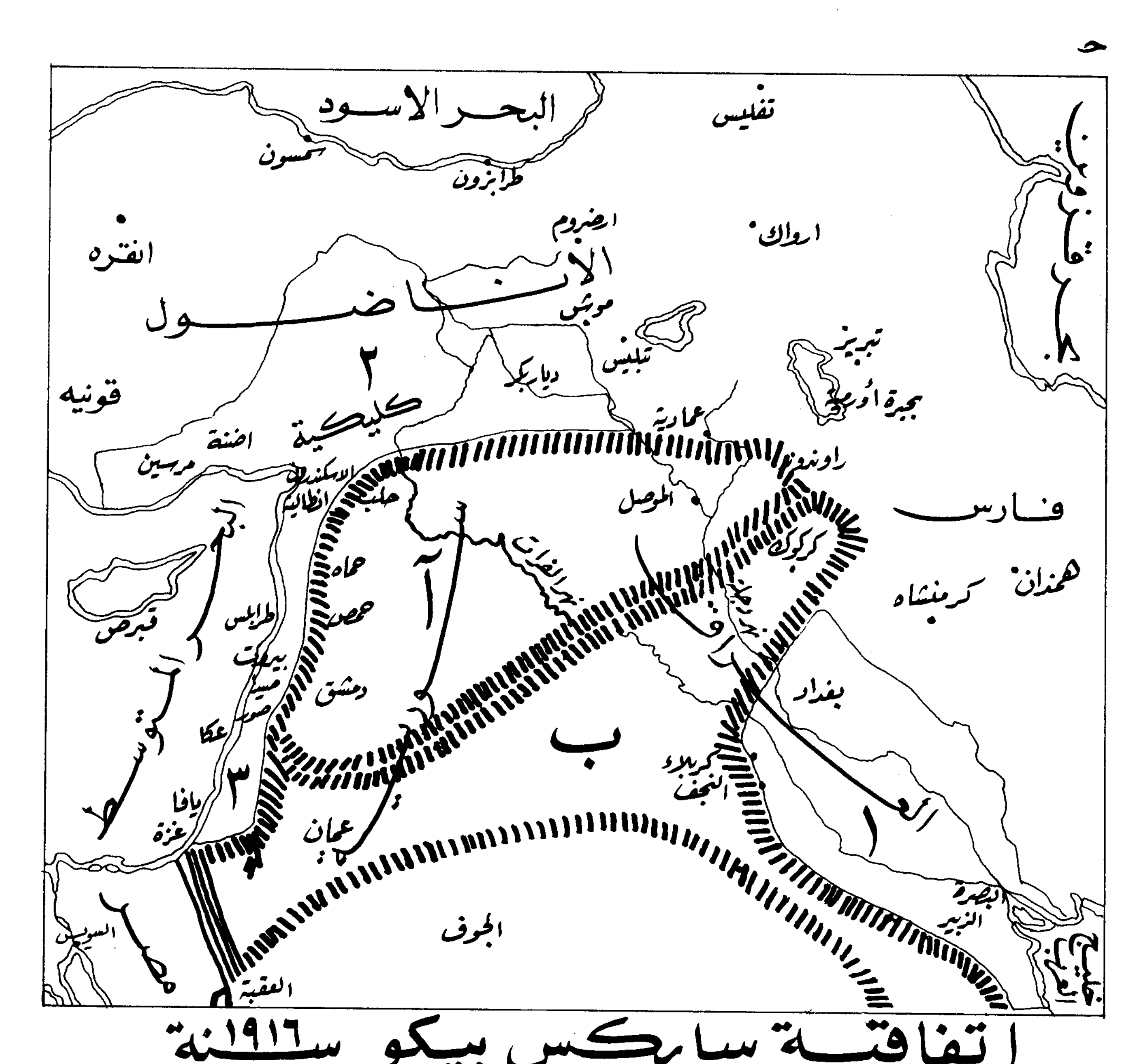
وردا على ما اتضح من مؤامرات الحلفاء نحو القضية العربية ، فقد عقد مؤتمر دمشق في الاسبوع الاول من مارس ١٩٢٠ ، حيث تقرر فيه استقلال سوريا داخلا فيها لبنان وفلسطين ، وما عرف بعد ذلك بشرقي الاردن .

وهنا أدركت بريطانيا أهمية السرعة في التفاهم مع فرنسا ، وسارعت الدولتان الى عقد ما سمي باسم المجلس الاعلى للحلفاء في سان ريمو[١] San Remo في ابريل ١٩٢٠ ، وفي هذا المؤتمر وافقت بريطانيا على انتداب فرنسا على سوريا ولبنان ، في تسوية تمت في ٢٥ ابريل ١٩٢٠ ، كما تقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني وكذلك فلسطين استنادا الى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم التي سبقت الاشارة اليها .[٢]

وهذه هي التسوية التي اصرت فرنسا على اتمامها قبل عقد اتفاقية الزيت ومنابعه في ولاية الموصل ، وفيها تنازلت فرنسا لبريطانيا عن ولاية الموصل ومنابع الزيت مقابل انتدابها على سوريا ولبنان .

---

١) قرية ايطالية على ساحل الريفيرا .
٢) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية .. ص ٤٠٦ .



اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦

١- انتداب بريطاني
٢- انتداب فرنسي
٣- ادارة دولية

آ ، ب : المناطق العربية الداخلية

الانتداب البريطاني : العِراق ، شرق الأردن ، فلسطين
الانتداب الفرنسي : سورية ، لبنان

مقررات مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠

أما عن الانتـداب فانه يمكننا القـول أن :

الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ كانت عبارة عن صراع، أو انه لم يكن في الواقع سـوى معركة بين مجموعتين من الدول الاسـتعمارية، كانت ترمي كل منهما الى التحكم في مصير العالم، ولا يعدو ان يكون نظام الانتداب سـوى صورة من صور الاسـتعمار، وسـتارا يحجـب الاطماع، فقد أدّت التطورات التاريخية التي سبقت الحـرب وفي أثناء الحـرب الى تفكير الدول الاسـتعمارية في اتباع اسـاليب جديدة لمسـايرة هذا التطور.

كان الغرض الحقيقي لنظام الانتداب هو مسـاعدة الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى في تحقيق اغراضها من الحرب وهي ضم المسـتعمرات الالمانية واقتسـام الممتلكات العثمانية، فهو اسـلوب جديد، وصورة جديدة من صور الاسـتعمار عرف باسـم نظام الانتداب.

كان جنرال سـمطس Smuts الذي تولى حكومة جنـوب إفريقية قد وضع في هذا الشـأن كتابا عنوانه: «عصبة الامم ــ اقتراحات عملية» ضمنه آراءه فيما ورد في المادة ١١٩ من معاهدة فرسـاي، اقترح فيه ضم الاراضي التي كانت تابعة للدول المنهزمة تحت سـلطة عصبة الامم، وهذه تنقل السـلطة الى أي دولة اخرى تعيّنها العصبة كمندوب لها، وكان سـمطس، في كتابه هذا يحاول التوفيق بين الحالة الدولية والرغبة في السـيطرة على المسـتعمرات، وكان هو يمثل حكومة جنوب إفريقية، ويريد سـلب إفريقية الجنوبية الغربية الالمانية[١]، مكافأة لحكومة جنوب إفريقية على اشـتراكها في الحرب الى جانب الحلفـاء.

فكأن نظام الانتداب هو اسـتعمار مقنع.

وهكذا عهدت عصبة الامم بادارة هذه المسـتعمرات[٢] والممتلكات الى بعض الدول المنتصرة.

تقرر الانتداب على ثلاث درجات:

آ ــ الانتداب على الامم المتقدمة نسـبيا مثل ممتلكات الدولة العثمانية وقد جعل الحكم فيها

---

١) ناميبيـا

2) Ireland: Iraq P. 260 — 270

الحديث النشـطة، يجب ان يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية مثل هذه الشـعوب وتقدمها يعتبر وديعة مقدسـة في عنق المدنية، وان الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة، يجب ان يشتمل عليها هذا العهد:

١ ـــ ان احسـن وسـيلة لتنفيذ هذا المبدأ عمليا هو ان يعهد بالوصاية على مثل هذه الشـعوب للامم المتقدمة، والتي تسـتطيع بسـبب مواردها وخبرتها او موقعها الجغرافي ان تأخذ على عاتقها هذه المسئولية على احسـن وجه، وتتقبلها، ويجب عليها ان تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة منتدبة، بالنيابة عن عصبة الامم.

٢ ـــ ان نوع الانتداب يجب ان يختلف تبعا لدرجة تقدم الشـعوب، وموقع البلاد الجغرافي واحواله الاقتصادية، وغير ذلك من الظروف المماثلة.

٣ ـــ ان بعض الشـعوب التي كانت خاضعة (للامبراطورية)[١] التركية، قد وصلت الى درجة من التقدم يمكن معها الاعتراف مؤقتا بكيانها كأمم مسـتقلة، خاضعة لقبول الارشـاد الاداري، والمسـاعدة من قبل الدول المنتدبة، حتى ذلك الوقت الذي تصبح فيه هذه الشـعوب قادرة على النهوض وحدها، ويجب ان يكون لرغبات هذه الشـعوب المقام الاول اختيار الدولة المنتدبة.[٢]

وعلى هذا كان انتداب حرف ج هو اقرب انواع الانتدابات الثلاثة الى الاسـتعمار السـافر القديم.

ونصت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ايضا على انه في كل حالة يفرض فيها الانتداب، فانه على الدولة المنتدبة ان تقدم الى المجلس تقريرا سـنويا يتعلق بالبلد الذي عهدت اليها شئونه، وان درجة السـلطة والرقابة والادارة التي تمارسـها الدولة المنتدبة، ان لم تكن قد اتفق عليها سـابقا من قبل عصبة الامم، فان يجب ان تحدد وبصراحة في كل حالة من قبل المجلس، واسـتلزم ذلك

---

١) الدولـة العثمـانية

٢) اطلقت عبارة حرف آ على البلاد التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانية.

تأليف لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية التي تقدمها الدولة المنتدبة، وفحصها وتقديم المشورة في جميع المسائل المتعلقة بمراعاة شئون الانتداب.[١]

وهكذا تطور مصير الولايات العربية من اتفاقية سان بطرسبورج، الى معاهدة سايكس ــ بيكو، واخيرا الى قرارات مؤتمر سان ريمو الايطالية، اذ اجتمع كما اوضحنا ما سمي باسم «مجلس الحلفاء الاعلى» في قصر روفاشان، وكان ملكا لرجل انكليزي قضى شطرا من حياته في مستعمرة الهند البريطانية، ومعنى هذا الاسم باللغة البوذية سماء الفردوس، مقر السعادة في رأي هذا الرجل الانكليزي، حيث ينتظر كل مخلوق دوره في مقر السعادة، وكأن سعادة انجلترا وفرنسا كانت في التهام الولايات العربية، تحت اسم الانتداب.[٢]

وقد وقعت معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية التي فرضها الحلفاء وهي معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠، الا ان الاتراك بعد انتصاراتهم في الاناضول، اجبروا الحلفاء على قبول معاهدة لوزان يناير ١٩٢٣.

ولما خاب امل الشريف حسين في مؤتمر الصلح، ابى ان يعترف بمعاهدة فرساي وسيفر، ولذلك ترتب على رفضه هذا، عدم عودته الى الاشتراك في مؤتمر لوزان.[٣]

اعتبر الممثلون العرب في مؤتمر الصلح قرارات سان ريمو خيانة لقضيتهم، وقدم الوفد الحجازي احتجاجا رسميا الى المؤتمر ثم الى العصبة.

تلا ذلك مؤتمر بريطاني، اشترك فيه ساسة بريطانيا وعسكريوها، حيث وضعوا قواعد معالجة المسألة العربية، وعقد المؤتمر في مارس ١٩٢١ بالقاهرة، وذلك على ضوء توجيهات المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة، وفي ضوء قرارات مؤتمر سان ريمو كذلك.

وفي أغسطس من نفس العام، ارسل لورنس الى جده، لعقد معاهدة مع الحسين،

---

١) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية .. ص ٤٠٧
٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق .. ص ١٧٥
٣) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية .. ص ٧٤٩

يجعله يعترف فيها بالانتداب الذي فرض على كل من سوريا والعراق، مقابل ما أخذ من معونات مالية، ولكن الحسين، متأثرا بغدر بريطانيا المتواصل به، رفض الاستجابة الى لورنس.[١]

كنا قد اشرنا الى زحف الجيش البريطاني الى دمشق مع الجيش العربي الذي كان فيصل ابن الحسين يتولى قيادته، وظن اهل الشام ان الوقت قد حان لاقامة دولة عربية مستقلة، وفقا للعهود التي قطعتها بريطانيا للشريف حسين قبل ثورته، ودخلت القوات العربية دمشق ٣٠ سبتمبر ١٩١٨، واعلنت الحكومة العربية فيها، ولم يكن يدور في خلد احد منهم ان هناك اتفاقات سرية في سان ريمو بتجزئة سوريا، واعطاء فرنسا الحق في احتلال سوريا ولبنان وفرض انتدابها عليهما.[٢]

وكانت سوريا في آخر العصر العثماني تنقسم اداريا الى ٣ ولايات هي: حلب ودمشق وبيروت، ومتصرفتين مرتبطتين بوزارة الداخلية مباشرة هي القدس ودير الزور، ومتصرفية ممتازة مرتبطة بالصدر الاعظم، هي متصرفية جبل لبنان المستقل، بموجب نظام خاص متفق عليه بين الدول العثمانية والدول الاوروبية.[٣]

سعى ابناء الحسين لانقاذ ما يمكن انقاذه، وسعى فيصل بن الحسين ليكون على رأس دولة من المناطق السورية الداخلية، وذهب الى لندن في نوفمبر ١٩١٨ ليفاوض وزير الخارجية البريطانية لورد كرزون، وفي فبراير من العام التالي دافع امام مؤتمر الصلح في باريس عن حق العرب في الاستقلال، وتقرر، طبقا لاقتراح ولسن، ارسال بعثة تحقيق الى سوريا من خبيرين امريكيين ــ لجنة كينج كرين ــ وعاد فيصل الى سوريا واخذ يعمل ضد فرنسا.

تحولت جمعية العربية الفتاة الى حزب الاستقلال العربي، وحدث تحول في الفكرة القومية، من فكرة الوحدة العربية الى فكرة سوريا المستقلة عن الحجاز، والى العراق المستقل ايضا، وعقد مؤتمر طالب باستقلال سوريا تحت تاج فيصل، ورفض الانتداب، وجاء في تقرير لجنة

---

١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ١٧٦.
٢) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال ص ٧٧، ٧٨
٣) كان ذلك منذ ما سمي بفتنة الشام ١٨٦٠، وفيها وقفت انجلترا بجانب الدروز بينما وقفت فرنسا بجانب الموارنة.

كينج ــ كرين تأييد لملكية فيصل في سوريا، لكنها أوصت بالانتداب.[١]

وفي ٨ مارس ١٩٢٠ عقد مؤتمر وطني في دمشق أعلن فيصلا ملكا على سوريا.

لكن مؤتمر سان ريمو عهد الى فرنسا في ٢٥ أبريل ١٩٢٠ كما اشرنا بالانتداب على سوريا كلها، ووجه جنرال غورو قائد القوات الفرنسية في لبنان إنذارا لفيصل في ١٤ يوليو ١٩٢٠ ليعترف بالانتداب الفرنسي، وحدث هياج عام، ورفض فيصل الانذار الفرنسي.

وفي الشهر التالي وصفت معاهدة سيفر سوريا كدولة مستقلة تحت الانتداب الفرنسي.[٢]

نزلت القوات الفرنسية على الشاطىء اللبناني، وتقدمت باتجاه دمشق، واشتبكت مع القوات العربية في ميسلون، مما اضطر فيصل بن الحسين الى مغادرة دمشق.

وفي هذا الجو المحموم دعت انجلترا في ١٣٣٩ = ١٩٢١ الى مؤتمر عقد بالقاهرة من رجالها السياسيين والعسكريين برئاسة ونستون تشرشل وزير الخارجية البريطانية، تقرر فيه اقامة دولة ملكية في العراق تحت الانتداب البريطاني وتنصيب فيصل بن الحسين ملكا على العراق، وكذلك اقامة امارة في شرقي الاردن يعهد بها الى الامير عبدالله بن الحسين.

وليس ادل على روعة موقف الامام عبد العزيز من ان انجلترا اضطرت في هذا الوقت الى الاعتراف به سلطانا على نجد وملحقاتها، بعد ان كانت تسميه في مراسلاتها: حاكم نجد ورئيس قبائلها.[٣]

اعتبرت بريطانيا العراق ذا اهمية خاصة لها، اذ ان التجارة البريطانية واتصال انجلترا بأكبر مستعمراتها في الهند كان لها طريقان رئيسيان أحدهما وأهمهما طريق الخليج العربي ثم وادي

---

١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٦١ ــ ٧٦٢
٢) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال ص ٧٨ ــ ٧٩
٣) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال ص ٧٩

الرافدين ثم البحر المتوسط عبر سوريا أو عبر الاناضول ، كما انه مركز استراتيجي هام مما اعطى للبصرة ومدينة الموصل اهمية كبيرة ، ثم ان سيطرة بريطانيا على العراق معناها احباط مشروع خط حديد بغداد الذي كان الالمان ينوون انجازه ، وبالتالي الوصول بالنفوذ الالماني الى الخليج العربي .[١]

وفي اثناء الحرب العالمية الاولى ، تولى فتح العراق جيش بريطاني هندي ، لتحمي بريطانيا ما اسمته مصالحها الحيوية في الخليج ، واستولى هذا الجيش على البصرة وأنشأ بها ادارة منظمة على نسق الهند.[٢]

وصل فيصل للبصرة في ٢٣ يونيو ١٩٢١ ، واجرى استفتاء شكلي واعلن فيصل ملكا على العراق في ٢٢ أغسطس ١٩٢١ ، وكانت العراق قد بقيت خارج اجراءات اللنبى الادارية ، لانها كانت تتبع الادارة العسكرية البريطانية لحكومة الهند البريطانية ، كما ان العراق كان كما اشرنا من قبل ضمن المجموعة آ من مجموعات الانتدابات التي وزعت في مؤتمر سان ريمو ، ومن ثم اخذ سير برسي كوكس Percy Cox المندوب السامي البريطاني في العراق يطبق نظام الانتداب.[٣]

وقد نصت المادة الاولى من لائحة الانتداب على العراق ، ان الدولة المنتدبة تضع في اقرب وقت ، لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانونا اساسيا للعراق ، يعرض على مجلس عصبة الامم للمصادقة عليه ، اي في تاريخ لا يتجاوز مارس ١٩٢٣ ، وهو القانون الذي ظهر اتجاه فيما بعد لتسميته دستورا ، وهو الذي صدق عليه الملك في مارس ١٩٢٥ .

جرت انتخابات الجمعية التأسيسية لهذا الدستور في اكتوبر ١٩٢٢ ولم تلتئم الا في مارس ١٩٢٤ بسبب مقاومة زعماء الشيعة ، وصدقت الجمعية على المعاهدة العراقية البريطانية بعد مناقشات حامية ، وهي المعاهدة التي تم الاتفاق عليها في مفاوضات المعاهدة العراقية —

---

١) مجيد خدوري : اسباب الاحتلال البريطاني للعراق ص ٢٠ — ٢٤
٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٧٥
٣) رجاء الخطاب : العراق بين ١٩٢١ — ١٩٢٧ ص ١٩

البريطانية ١٩٢٢، وهي التي ادت الى تصاعد المعارضة ضد المعاهدة والانتداب، ولم ينشر الدستور العراقي في شكله النهائي الا في مارس ١٩٢٥، اما المعاهدة فقد صدقت عليها وزارة عبد الرحمن النقيب التي شكلت في اكتوبر ١٩٢٢، على ان تصبح نافذة المفعول حالما تصدق من قبل الفريقين المتعاقدين، بعد قبولها من المجلس التأسيسي، ذلك المجلس الذي التأم في مارس ١٩٢٤ وتعهدت بريطانيا بالعمل على ترشيح العراق لعضوية عصبة الامم.[١]

ومنذ ذلك وبريطانيا تركز جهودها على أمرين: الاول تهدئة الاوضاع بغرض تحقيق امن محلي يجعلها متفرغة لمواجهة اي احتمالات مع تركيا، وتنظيم استقلال العراق بأفضل شكل لدعم جهدها الحربي، وكانت بريطانيا قد خرجت من الحرب مثقلة ماليا، ولا تريد وجودا قلقا يكلفها المزيد من الالتزامات المالية والعسكرية، ومن ثم كانت خطتها اللجوء لتدابير تؤمن وجودها بأقل تكلفة، ولذلك ربطت العراق بوزارة المستعمرات بدلا من حكومة الهند وارسلت اليه مندوبا ساميا.

الامر الثاني هو مسألة تعيين الحدود ليصبح العراق مؤهلا لدخول عصبة الامم.[٢]

كانت البلاد الواقعة شرقي نهر الاردن جزءا من سوريا. وقد الحقتها بريطانيا بممتلكاتها لتصنع منها سدا امام سلطنة نجد وتوابعها، ولتكون صلة مع العراق، وجاء عبدالله بن الحسين على رأس قوة صغيرة من البدو والتقى بشيوخ القبائل في مدينة السلط في يوليو ١٩٢٠، وفي مارس ١٩٢٠ ثبت أميرا على شرقي الاردن، واعترفت به بريطانيا وبإمارته بشرط ان يعقد معها معاهدة حول نظام الانتداب.[٣]

وهكذا رأينا من هذا العرض، في هذا الفصل، حالة الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الاولى وفي اثنائها، وسياسة بريطانيا والحلفاء، وتطور الفكرة القومية التركية، وفي المقابل تطور الفكرة القومية العربية، ثم اتصالات الحسين ـــ مكماهون واتصالات سان بطرسبورج واتفاقية

---

١) رجاء الخطاب: المرجع السابق ص ٨١
٢) رجاء الخطاب: العراق بين ١٩٢١ ـــ ١٩٢٧ ص ١٧٩، ٢٦٠
٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٧٢، ٧٧٣

سايكس ـــ بيكو ومؤتمر الصلح، واتفاقية سان ريمو، وما أدى اليه كل ذلك من وجود وحدات سياسية جديدة شمالي شبه الجزيرة العربية تحت الانتداب الانكليزي في العراق وفلسطين وشرقي الاردن، وتحت الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان.

هذه الوحدات السياسية جديدة، بمعنى انها لم تكن ذات حدود قديمة معروفة ومسلم بها، وعلى الاخص بالنسبة لحدودها الجنوبية، اذ كانت كلها فيما مضى، وكما ذكرنا من قبل جزءا من الدولة العثمانية، أو انها كانت ولايات من ولايات هذه الدولة، وقيام هذه الدول الجديدة في اعقاب الحرب العالمية الاولى، أوجد في هذه المنطقة مشكلة هي مشكلة تحديد الحدود، وعلى الاخص مع الدولة الجديدة الناشئة الفتية على ايدي الامام السلطان عبد العزيز.

وهذه الدول الجديدة كلها تحت الانتداب، ومنها دولتان تحت الانتداب البريطاني وهما متاخمتان لدولة سلطنة نجد، وبعد ضم حائل واخضاع الجبل والتقدم في الجوف ووادي السرحان، اصبحت سلطنة نجد وتوابعها متاخمة لهاتين الدولتين الواقعتين تحت الانتداب البريطاني، وبالتالي اصبحت هذه الدول بدون حدود مرسومة ولا محددة على الطبيعة الجغرافية، ومن ثم كانت مشكلات الحدود، وكانت حتمية تعيين الحدود، والا فسوف تستمر حالات التقدم والتأخر شمالا وجنوبا.

فاذا اضفنا الى ذلك اهمية المواقع الاستراتيجية، وأهمية الآبار، وتوزيع القبائل وتعددها وانقسامها بين الشمال والجنوب، ثم رغبت الدولة المنتدبة في التخلص من القلاقل وتوفير نوع من الاستقرار، فانه يمكننا ان نتصور حجم هذه المشكلات واشكالها وصعوبة تناولها.

ونحن اذا كنا قد اوضحنا في الفصل الاول خطوات نمو سلطنة نجد وتوابعها لنتتبع من خلال ذلك نشأة مشكلات الحدود وتنوعها وصعوبتها، فقد أكملنا ذلك بالكلام في هذا الفصل عن نشأة دولة جديدة في العراق، واخرى في شرق الاردن تحت الانتداب الانكليزي بعد اقتطاعهما من ممتلكات الدولة العثمانية، تحت ستار الانتداب كما اوضحنا، ولذلك فسوف ننتقل في الفصل التالي الى علاقة سلطنة نجد بجيرانها، وموقف كل من الدولتين العثمانية وبريطانيا من ذلك.

الفصل الثالث

علاقة سلطنة نجد بجيرانها

أ ـ علاقة نجد بكل من الحجاز وشرق الأردن والعراق

ب ـ الموقف مع الدولة العثمانية

ج ـ الموقف مع بريطانيا

يمكن مما مضى ان نستنتج ان علاقة نجد بالحجاز، أو بمعنى آخر علاقة الامام السلطان عبد العزيز بالشريف حسين قد تشكلت نتيجة عوامل منها، سعى الحسين كما قلنا لأن يكون ملكا للعرب، وان يكون على رأس دولة عربية تشمل شبه الجزيرة العربية، ولا ريب ان هذا التطلع لا ينسجم مع قيام سلطنة نجد ونموها واتساعها، ولا يتفق مع ما صار للامام السلطان عبد العزيز من مكانة عربية واسلامية وعالمية.

وكان استيلاء نجد على حائل وعلى الشمال حتى الجوف وسكاكه ووادي السرحان، ثم ضم عسير كما اشرنا من قبل ان دور الحجاز آت لا ريب فيه.[١]

ثم يلي ذلك ارتباط القبائل في مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز، بيد ان علاقة نجد بالحجاز، تأثرت تأثرا كبيرا بالاختلاف حول تحديد الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز.[٢]

والمعروف في هذا الوقت ان الحجاز لم تكن له حدود معينة، وان كان اللفظ قد اطلقه العرب على جبل السراة، الذي يفصل نجد عن تهامة.

والحجاز تاريخيا، تسمية قديمة منذ فترة ازدهار التجارة العالمية عبر الطرق البرية والبحرية، حين اتضحت السلسلة الجبلية امام قوافل التجارة.

اما التعريفات اللغوية، فقد سمي الحجاز حجازا لانه احتجز بالجبال، او لانه حجز ما بين نجد وتهامة، اذ يوجد حاجز جبلي ممتد تقريبا من اليمن الى الشام.[٣]

اما مفهوم الحجاز عند علماء المنازل والديار القدامى، فكان عبارة عن سلسلة جبال السروات، المقبلة من اليمن الى قرب الشام، الحاجزة بين نجد وتهامة، فما سال من قمة هذه الجبال مغربا ينصب في تهامة، وما سال مشرقا ينصب في نجد.

والحجاز جبل ممتد حال بين الغور، غور تهامة وبين نجد، فكما انه منع كل واحد منهما

---

١) الاطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٧٢ — ١٧٤
٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ١٨٤
٣) عمر الفاروق رجب: الحجاز .. ص ٤٢ — ٤٤

ان يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما، ثم توسع في اطلاق هذه التسمية، فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث، وما بينهما وما جاورهما.[١]

وفي المنطقة الفاصلة بين نجد والحجاز، يوجد البِتيْلة وهو جبل هرمي الشكل اسود اللون شرق حضن، وفوق البتيلة ودون حضن هنالك جبل اسود هو بُرَيْم، يراه الرائي على الطريق، وكأنه عالق بحضن شماليه، وقد سد حضن الافق الجنوبي خلفه، اما هو فمنفصل عن حضن.

وبمحاذاة البتيلة وبريم، يكون الجبل العملاق الشهير حضن، قد سد الافق واستطال من الشرق الى الغرب، وبدت قممه ورؤوسه ويطل على تربة والخرمة، وقد ضرب العرب به المثل في امتداد المناكب ورحابة التكوين.

وحضن يحمل اسمه هذا منذ القدم، قال عنه ياقوت في معجم البلدان وهو اول حدود نجد، وفي المثل أنجد من رأى حضنا، اي من شاهد هذا الجبل، فقد صار في ارض نجد، ومن خلفه فقد أتهم.[٢]

كان الحسين يرى في تربة والخرمة قريتين حجازيتين تفصل البادية بينهما وبين نجد، وكان الامام عبد العزيز يراهما قريتين نجديتين لان جبل حضن ـــ مرة حضن ـــ يكون الحد الطبيعي الفاصل بين نجد والحجاز.[٣]

وكان الحسين وابنه عبدالله، كلما ذكرا تأديب العصاة ارادا بذلك باديتي تربة والخرمة.

دأب الحسين على اثارة الاضطرابات في اطراف نجد، فأخذ يمد امراء حائل، قبل سقوطهم، بالمال والسلاح، وانتهى امرهم بذهاب إمارتهم كما اشرنا من قبل.

كذلك ارسل قوة عسكرية واموالا الى امراء آل عائض، الى ان انتهى امرهم كذلك،

---

١) عبدالله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز .. ص ٣٢٨

٢) عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ج ٢ ص ٢٢، ج ٣ ص ٢٤

٣) الاطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٦٨

Al mana: Arabia Unified ... P. 63, 64

الخُرمَة وتُرَبة وقراهُا

الخُرمَة

تُربَة

حَرَّة نواصيف

حرة البقوم

سهل ركبة

الطرفاء

وادى الدواسر

جبل الثمة

بلاد زهران

طريق الجنوب الغربي

وادي تثليث

سلمية

العويجاء

الخماسين

الشراق

القويز

كمدة

أميغرة

الكبكبية

المليل

ترة

المشوق

العقيق

القريث

شعير

ظلم

الموية

بئر خوارة

بئر العيلة

بئر العرمة

بئر الفلاقة

بئر وروشة

القنصلية

واصبحت عاصمتهم أبها من ملحقات نجد.

وحدث الاصطدام بين نجد والحسين، وجرت سلسلة من الوقائع، واشتبكت قوات نجد مع جيش الحسين في تربة والخرمة، وهزمت قوات الحسين هزيمة منكرة، ولكن الامام عبد العزيز الذي كان يعرف كيف يصبر، كان يعود بجيوشه المنتصرة.[١]

ولكن الحسين لم يجد وسيلة بعد ذلك الا ان يحول بين اهل نجد واداء فريضة الحج، وكان هذا تصرف على اكبر جانب من الخطورة، لان اهل نجد اتباع الدعوة السلفية، لا يمكن ان يرتضوا تعطيل احد الاركان الاساسية في الاسلام، وبالاضافة الى ذلك، فقد دأب على تحريض عربان الاطراف على اقلاق سكان تربة والخرمة.[٢]

بلغ من حرص الشريف حسين على السيطرة على مناطق الحدود الشرقية للحجاز، انه خرج بنفسه على رأس بعض الحملات متوجها الى عتيبة، وقصدها في ديارها التي تعد من نجد، وهذه تتألف من مجموعة من قبائل اكثرها من هوازن، وتمتد منازلها من اطراف الحجاز الى اراضي الوشم في نجد وبادية القصيم في الشمال الشرقي.[٣]

ولما حدثت معركة تربة شعبان ١٣٣٧ هـ. = ١٩١٨ وانهزم جيش الحسين، جزع الشريف حسين لهول الكارثة وحجم خسائره، وكأنه قد رأى ان الحجاز كله قد اصبح على وشك الوقوع في قبضة الامام عبد العزيز، فهو الى جانب اعتباره تربة والخرمة من قرى الحجاز، فان تربة على الطريق الى الطائف، وهي باب الطائف من الجهة النجدية، كما انها هي حصن الطائف من الوجهة الحجازية، بينما تقع الخرمة على طريق التجارة بين الحجاز ونجد.

ومع ان الامارة في الخرمة وتوابعها من القرى لآل لؤي، من الاشراف العبادلة، ولكنهم اشراف مالوا الى آل سعود من عهد سعود الكبير، وتأثروا بدعوة التوحيد والاصلاح، وبتعاليم

---

١) أحمد حسين: والد وما ولد ص ٦٤، ٦٥

٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٩٨، ١٩٩، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨٣

٣) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٨٤

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وظلوا محافظين على علاقتهم الطيبة بالدولة السعودية، وأخذ خالد بن لؤي أمير الخرمة على عاتقه أمر الوساطة فترة، بين الشريف حسين والامام عبد العزيز، وانتهى ذلك الامر بتحول ابن لؤي الى جانب الامام عبد العزيز.[١]

ان تربة والخرمة كل منهما قليلة الاهمية من الناحية الاقتصادية، الا كونهما على مقربة منهما يمتد الطريقان الهامان لقوافل التجارة اللذان يربطان اواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة حتى سواحل البحر الاحمر، وأول هذين الطريقين يأتي من الرياض والثاني من بريدة قاعدة اقليم القصيم متصلا بالكويت على ساحل خليج العرب، لذلك تعتبر هذه المنطقة منفذا رئيسيا لنجد، كما انها مفتاح الحجاز، وليس أكثر من ذلك من حيث الاهمية من هذه الناحية.[٢]

ولكن تربة والخرمة، ازاء كل هذه التطورات التي اشرنا اليها، صارت لهما اهمية حقيقية اخرى، اذ بدت كل منهما كأنها رمز للزعامة الحقيقية في شبه الجزيرة العربية، ذلك الرمز، الذي انتقل من ساحة القصيم وشمر، الى حدود الحجاز.[٣]

وقد وصلت نجد، كما رأينا، الى ساحة النزال، على الحدود ما بين نجد والحجاز، وزعامة شبه الجزيرة العربية تبدو معقودة لها، بلا منازع.[٤]

أخيرا، لم يجد الشريف حسين من منقذ، الا ان يتصل بحلفائه الانجليز، وارسلت انجلترا الى الامام السلطان عبد العزيز تبليغا جاء فيه:

«ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد ... وتتركوا تربة والخرمة حرة وغير مملوكة لاحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود ...[٥]»

وفي الفترة التي تلت اعلان الشريف الثورة على الدولة العثمانية، على الخلافة، ثم تحرج

---

١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ٩٠ — ٩٥
٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٢٣
٣) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى الذهبية ص ٨٨.
٤) صلاح الدين المختار: مرجع سابق ص ١٢١ — ١٢٢
٥) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٩٦

موقف الشريف، واضطراب الامور في الحجاز، دعا الامام عبد العزيز الشريف حسين الى الشروع في الاتفاق على الحدود بين نجد والحجاز، وتحديد هذه الحدود، «حتى تزول الشكوك وتتضاعف من اهل نجد المساعدات.»

ولكن الشريف حسين كان يرى ان مساعدات نجد هي التعبير عن تأييده فيما ذهب اليه من انه ملك العرب، وان زعامة شبه الجزيرة العربية معقودة له، بل وانه خليفة المسلمين المرتقب، مع ان الواقع كما عرضنا، لم يكن ابدا يؤدي الى ذلك، ولا يدل عليه.

فلما انتهت الحرب العالمية الاولى، واستسلمت الحامية التركية العثمانية في المدينة المنورة للامير عبدالله بن الحسين، دعاه الامام عبد العزيز مرة اخرى الى بحث مسألة الحدود والعشائر المشتركة بين نجد والحجاز.[١]

وبدلا من ان يستجيب الشريف حسين لهذه الدعوات المتتالية من الامام عبد العزيز، فقد اوحى الى ابنه الامير عبدالله بن الحسين ان يكتب الى امراء العرب يخبرهم بانتهاء القتال حول المدينة المنورة، وارسل هذا الى الامام عبد العزيز انه لم يبق، والحالة هذه، من شاغل يشغل حكومة ابيه الشريف حسين عن الالتفات لداخلية وشئون الحجاز، والتنكيل بمن يسعى للافساد والتخريب بين العشائر، وكان في هذا اشارة الى تربة والخرمة، وتصميم الشريف على بسط نفوذه على المنطقة الكائنة بين الحجاز ونجد،[٢] واستتبع ذلك بمنع النجديين من اداء فريضة الحج الا اذا تركت نجد الجوف وتربة وخرمة.[٣]

وقبل ان ننتقل للحديث عن علاقة نجد بالعراق، فانه يمكننا ان نشير الى ما كان ايضا من مشكلات حدودية بين سلطة نجد وتوابعها وبين الكويت.

وأدت غارات قبيلة مطير على اطراف الكويت الى توتر العلاقات بين البلدين، وخاصة تلك

---

١) الاطلس التاريخي للدولة السعودية ... ص ١٦٦، ١٦٧

٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٩٨، ٢٠٠

٣) أحمد عطار: صقر الجزيرة ج ٢ ص ٢٧٤

الغارة التي وقعت في ١٣٣٨ هـ. = ١٩١٩، ودارت على اثرها معركة حمص، واضطر الشيخ سالم حاكم الكويت الى احاطة الكويت بسور لصد هذه الغارات، مما اضطره الى زيادة التكاليف على تجار اللؤلؤ واضطرار اكثرهم لهجرة الكويت.

واعاد فيصل الدويش، في السنة التالية هجومه على الجهراء بالكويت، واشتركت الطائرات البريطانية لمطاردتهم والقاء منشورات عليهم بضرورة الرحيل عن الكويت.(١)

ومع كل ذلك كرر الامام عبد العزيز اصدار اوامره القاطعة بمنع الاعتداء على الجيران، وانه لا يجوز ان ترفع راية الغزو بغير امره، وان من فعل ذلك فقد حل دمه وماله.(٢)

ضجت هذه الدول الجديدة من اختلال الامن في اطرافها، ولكن الامام عبد العزيز كان يرى انه لا حل لهذه المشكلات ما لم يطمئن الى ان بوادي الحكومات المجاورة وحواضرها ستغلق امامهم، ولا يكون ذلك الا اذا تعهدت العراق وشرق الاردن بتسليم من قد يلجأ اليهم.(٣)

من ثم كانت اتفاقية الحدود بين نجد والكويت، التي نصت على ان تبتدىء حدود نجد والكويت غربا من ملتقى وادي العوجة بالباطن وتكون الرقعى لنجد، من هذه النقطة تمتد على خط مستقيم الى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرين عرضا من الارض، وهذا الخط يستمر حتى يصل الى النقطة التي تنتهي عند الساحل، جنوبي رأس القليعة وهو الحد الجنوبي.

ان بقعة الارض المحددة شمالا بهذا الخط والتي يحدها غربا ضلع من الارض يسمى الشق وشرقا البحر وجنوبا خط يمر غربا بشرق من الشق الى عين العيد، ومنها الى الساحل شمالا حتى رأس المشعاب، فهذه الارض تعتبر مشتركة بين حكومتي نجد والكويت ولهما فيها الحقوق المتساوية، الى ان يتفق اتفاق آخر بين نجد والكويت بخصوصها، بمصادقة الحكومة البريطانية.(٤)

---

١) سيف الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٨٥، ١٨٦.
٢) عبدالله الزامل: أصدق البنود ... ص ٣٦٧
٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ٢ ص ٤٨٦
٤) حررت في بندر العقير في ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ. = ٢ ديسمبر ١٩٢٢.

في رمضان ١٣٤٠ هـ. = ١٩٢٢ عقد مؤتمر في بلدة المحمرة، حضره مندوبون من حكومة الامام عبد العزيز ومندوبو حكومة العراق، ومندوبون بريطانيون، للنظر في قضايا الحدود والعشائر بين نجد والعراق.

وكانت آراء الامام عبد العزيز التي كيفت موقفه في هذا المؤتمر، انه باستيلائه على نجد والاحساء والقصيم فهو لا يفعل اكثر من انه يسترد ملك الاباء والاجداد، وان عشيرة الظفير بالعراق، هي من رعايا آل سعود، وان العمارات والرولة من عنزة، وكذلك بنو الهَذّال والشعلان فهم رعايا سعوديون.

وبما ان الامام السلطان عبد العزيز قد استعاد جبل شمر، فمن حقه ان يستعيد القبائل والعشائر التي هربت من الجبل والتجأت الى البلاد المجاورة.[٢]

أمضى المندوبون في هذا المؤتمر اتفاقا سمي معاهدة المحمرة، لم يوافق عليه الامام حين قدم اليه، ولكنه وقعه بعد عدة اشهر وهو يوقع بروتوكولين في العقير.

المادة الأولى:

آ ــ ان العشائر التي هي تحت اسم المنتفك والظفير والعمارات فهم راجعون الى حكومة العراق، واما الحكومتان، نعني بهما العراق ونجد تتعهدان متقابلا ان تمنعا تعديات عشائرهما على الطرف الاخر، ويكون الطرفان مكلفان في تأديب عشائرهما ..

ب ــ حسب الاعتراض الوارد من قبل مندوب حكومة نجد على الحدود التي طلبها مندوب حكومة العراق تقرر اساس الاتي:

انه نظرا الى قرار (آ) عشائر المنتفك والظفير والعمارات يرجعون الى العراق، وشمر نجد الى نجد، والابار والاراضي التي مستعملة من القديم من قبل عشائر العراق هي للعراق، والابار والاراضي التي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد،

---

١) على شاطىء الخليج يسميها الايرانيون الآن: خرمشاه.

٢) ابن الريحاني: ملوك العرب ... ج ٢ ص ٥٥

ولاجل تعيين هذه الآبار والاراضي وسنّ الحدود[١] على هذا الاساس، حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مركبة من اهل الخبرة لكل حكومة شخصان تحت رئاسة احد رجال حكومة بريطانيا المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد تسن الحدود القطعية والطرفان يقبلونها بدون اعتراض.

المادة الثانية:

الحكومتان نعني بهما العراق ونجد، تتعهدان لتأمين طريق الحج، وعلى محافظة الحجاج الكرام من كل تعدي ما داموا في داخل حدودهما ...

المادة الثالثة:

آ ــ اتفقت الحكومتان على ان تكون المعادلات التجارية سالمة عن جميع التعرضات ..

ب ــ تكون محصولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة الى العراق، وكذلك محصولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة الى نجد تابعة لعين المعاملات التي تجري على محصولات البلاد المتحابة، وذلك فيما يختص برسوم الواردات والصادرات ورسم المرور.

المادة الرابعة:

اتفقت الحكومتان بحرية التحويل في ممالك الطرفين، بقصد التجارة او الزيادة بشرط ان يكونوا حاملين الوثائق .. من قبل حكوماتهم.

المادة الخامسة:

كل عشيرة من عشائر الطرفين اذا قطنوا في اراضي الطرف الآخر مجبورة ان تكون تابعة للرسوم المرعية.

وفي لاحقة لهذه المعاهدة في فقرة (ثانيا):

---

١) وزارة الخارجية، مكة: مجموعة المعاهدات ص ١ ــ ٢

يتعهد مندوب حكومة نجد انه الى نتيجة قرار اللجنة التي ستنعقد ببغداد ان لا يتجاز من عشائر نجد على عشائر العراق."[1]

ويعتبر بروتوكول العقير نمرة ١ ملحقا لاتفاقية المحمرة، وهذا البروتوكول احتوى على:

مادة أولى:

آ ــ الحدود من الشرق تبتدىء من نقطة التصاق وادي العوجة من الباطن، ومن هذه النقطة تبتدىء حدود المملكة النجدية على خط مستقيم الى بئر المسمى الوقبة بترك الدليمية والوقبة شمال هذا الخط ومن الوقبة يمتد شمالا بغرب الى بئر انصاب.

ب ــ ابتداء من النقطة الآنف ذكرها .. تمتد حدود العراق على خط مستقيم شمالا بغرب الى الامغر .. ومن هناك يمتد الخط غربا بجنوب على خط مستقيم الى ان يلتصق بحدود نجد من بئر انصاب.

المادة الثانية:

بما ان كثيرا من الآبار قد دخلت داخل الحدود العراقية وبقيت الجهة النجدية محرومة منها، فعليه تتعهد الحكومة العراقية بالا تتعرض لعشائر المملكة النجدية القاطنة على اطراف الحدود اذا اقتضت الاحوال ان يستوردوا الآبار المجاورة لهم في الاراضي العراقية اذا كانت هذه الآبار هي اقرب من الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية.

المادة الثالثة:

تتعهد الحكومتان، كل من قبلها الا تستخدم المياه والآبار الموجودة على اطراف الحدود لاي غرض حربي كوضع قلاع عليها والا تغبىء جنودا في اطرافها.

اما عن بروتوكول العقير نمرة ٢، فقد جاء فيه:

---

١) وزارة الخارجية، مكة: مجموعة المعاهدات. وقعت هذه المعاهدة في ١٧ رمضان ١٣٤٠ هـ. = ٥ مايو ١٩٢٢

٢) وقع في بندر العقير في يوم ١٢ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ. = ٢ ديسمبر ١٩٢٢.

بما ان حكومتي العراق ونجد قد اتفقا على تقرير الحدود بينهما فهما يتعهدان الواحد الى الاخرى الا يتعرضا لاي فخذ أو عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ولم تكن تابعة لحكومة احداهما اذا ارادت الانحياز الى احد الحكومتين والدخول تحت سيادتها.»[١]

ومع كل هذا فقد عارض بعض الاخوان، وعلى رأسهم فيصل الدويش، ومن انضم اليهم من العجمان، ما وصفوه بانه منكر في نظرهم، بالاذن لعشائر الاردن والعراق بالرعي في اراضي سلطنة نجد وتوابعها.

ومع ان هذا موضوع استغرق فترة زمنية تخطت مؤتمر الكويت، الا انه يرينا الى اي مدى كان من الصعب علاج مشكلات الحدود، وخاصة في رؤوس البادية، مما اضطر الامام الملك عبد العزيز ان يدعو فيما بعد الى مؤتمر الرياض في رجب ١٣٤٥، اوضح فيه تمسكه بالشريعة الاسلامية، واصدر علماء نجد في ختام ذلك المؤتمر فتوى ردت على ادعاءات الاخوان .. والزمتهم بألا يتحركوا للجهاد الا اذا رأى الامام عبد العزيز ما يراه صالحا للمسلمين.[٢]

وفي اجتماع آخر بعد ذلك بعامين، تكلم رجال منهم موجهين كلامهم للامام عبد العزيز قائلين: «انك تعلم ان البادية كلها باديتنا نحن اهل نجد، وتذكر احتجاجنا يوم جعلت لهم حدودا في البادية بغير حق .. واننا احرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية، واخبرتنا انه بناء على معاهدتك معهم في العقير انهم لا يبنون في تلك الاراضي ابنية، ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه»

وكان رد العصاة على بيانات الامام وفتوى العلماء بالاستمرار في الاغارة على حدود العراق، وتركزت العلاقات بعد ذلك في مفاوضات حول فكرة بناء مخافر على الحدود، اشترك فيها الجانب البريطاني، المنتدب بالعراق، وقد اشرنا من قبل الى العلاج الحاسم الذي انجزه الامام

---

١) وقع في بندر العقير في يوم ١٢ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ. = ٢ ديسمبر ١٩٢٢.
٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٦٢

ممثلا في الهجر.[١]

أما علاقة نجد بشرقي الاردن ، فيمكن ان نلاحظ العوامل التي شكلتها فيما اشرنا اليه من قبل من حيث ضم نجد وادي السرحان والجوف عاصمة هذا الوادي.

كان السلطان عبد العزيز يرى ضرورة ايجاد نقطة اتصال تصله بسوريا مباشرة ، اذ بهذه الطريقة يمكن للدعوة السلفية ان تنتشر شمالا ، بينما كانت الدولة المنتدبة على شرقي الاردن ، تريد ضم هذه المنطقة الى شرقي الاردن.[٢]

والمنطقة في الشمال الغربي من حائل تؤمها قبائل شمر لرعي قطعانها ، وهي تمتد على شكل زاوية الى داخل شرقي الاردن ، وكانت هذه المنطقة تشكل نقطة ضعف في الطوق الذي يعمل الانجليز على احكامه شمالي سلطنة نجد وتوابعها ، تلك السلطنة الفتية في شبه الجزيرة العربية ، ولذلك حين تقدمت قوات الامام عبد العزيز وفتحت هذه المنطقة ، اخذ هو يترقب رد الفعل لدى تلك الدولة المنتدبة في شرقي الاردن.[٣]

وفي مرة اخرى اندفعت تشكيلات من الاخوان واجتازت منطقة الجوف على مسافة خمسين كيلومترا داخل إمارة شرقي الاردن ، والجوف كما اوضحنا من قبل مركز تجاري هام تعبره القوافل في طريقها من بغداد الى مصر ، ومن يحتل تلك الواحة يهدد فلسطين وشرق الاردن ، ويكون التوازن معه.

وفي مرة تالية اجتازت فرقة من الاخوان الى مسافة ٦٠ كيلومترا في الصحراء ، مجتازة الحدود الاردنية ، ووصلت الى قرية طريف ، وهي على مسافة ٥٠ كيلومترا من عمان العاصمة الجديدة لشرقي الاردن.

وهكذا نرى ان مشكلات الحدود بين نجد ، وبين كل من الحجاز والعراق وشرقي الاردن

---

١) عبدالله الزامل : أصدق البنود ... ص ٢٥٨ ، ٢٩٣ ، ٣٥٦.
أحمد عطار : صقر الجزيرة ج ٢ ص ٤١٤
٢) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود ... ص ١٦٣ — ١٦٥.
٣) أن بلنت : رحلة الى بلاد نجد ص ٢٠

لم تحل حتى الآن، وهي المشكلات التي تركزت، كما اوضحنا، حول تخطيط الحدود، وتوزيع القبائل والعشائر والافخاذ، ومناطق الرعي، والآبار والمياه، والسيطرة على القبائل، ومنع التعديات، وكذلك رغبة الاطراف في الاستحواز على المناطق ذات الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية.

ونحن في استعراضنا هذا لعلاقة نجد بجيرانها، قد غطينا الفترة الزمنية لرسالتنا هذه، ولكن بقي ان نتعرض لموقف القوتين الاخريتين، احداهما الدولة العثمانية من استرداد الرياض الى قيام الحرب العالمية الاولى، وثانيتهما هي بريطانيا، منذ استرداد الرياض ايضا، حتى نهاية الفترة الزمنية لهذا البحث، وهذا الجزء الاخير من الاهمية بمكان، لصلته الوثيقة بالفكرة الاساسية في موضوعنا، تلك الفكرة المتصلة بمؤتمر الكويت، كما سيتضح فيما هو آت.

لما كانت الدولة العثمانية هي الدولة الاسلامية الكبرى التي قامت باسم الاسلام، وفتحت من اجله، واتخذ سلاطينها لقب الخليفة، فان سلاطينها حاولوا ان تتوفر لهم الزعامة في العالم الاسلامي، لا ينازعهم فيها احد، حتى يمكنهم مواجهة الغرب المسيحي، وبعد انتهاء حكم الدولة المملوكية، انتقلت مهمة حماية الاماكن المقدسة الاسلامية الى سلاطين بني عثمان، ونجحت الدولة العثمانية في تحقيق زعامتها في العالم الاسلامي، وان كانت قد فشلت في ذلك بالنسبة لفارس.

من ثم كانت شبه الجزيرة العربية، اهم اجزاء الدولة، وكانت الولايات العربية ذات شأن خاص بالنسبة للدولة العثمانية، وكان الحجاز، لاحتوائه على تلك الاماكن المقدسة الاسلامية، أعز هذا العزيز.[1]

وهكذا ارتبط وجود الدولة واسمها ولقب سلطانها ببقاء الولايات العربية كأجزاء منها وعلى الاخص الحجاز، من ثم رأينا كيف قاومت الدولة العثمانية الدرعية في عهد الدولة السعودية الاولى، وكيف تعددت محاولاتها لاسقاط الدرعية، اما عن طريق تحريض ولاة الشام وبغداد

---

١) محمد عبد المنعم السيد الراقد: الغزو العثماني لمصر ص ٢٢٥ ــ ٢٣٠.

والحجاز، واما بتحريض القبائل والاشراف واخيرا ساقت اليها محمد علي بجيوشه الغاشمة، ليدمر الدرعية قاعدة دعوة التوحيد والاصلاح.

وحمل آل سعود، منذ الدولة السعودية الاولى، لقب امام، وهم اجدر المسلمين به، لانهم اقاموا دولتهم على اسس الاسلام الصحيحة ودعوة السلف، بينما كانت الدولة العثمانية في عصرهم قد بعدت وبعد الافراد كثيرا عن السلوك الاسلامي الصحيح، ومعنى هذا اللقب في الدولة السعودية، هو عدم التبعية للخلافة العثمانية.(١)

من ثم كانت سياسة الدولة العثمانية معارضة قيام دولة سعودية، بدأت ذلك من عهد اسلاف الملك عبد العزيز، ووقائع بعض ولاتها ممن كانوا في الحجاز والعراق ومصر مع اهل نجد معروفة، واقوى الاسباب ان السعوديين لا يسلمون بخلافة آل عثمان كما ذكرنا، وان اهل نجد من عهد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية، جاهروا بامامة القائمين بالامر فيهم من آل سعود، يضاف الى هذا امتناع الديار النجدية عن الخضوع لسلطان العثمانيين.

لذلك حين قام آل رشيد، موالين للعثمانيين، وقائلين بخلافتهم، اتخذهم العثمانيون سندا لهم في الجزيرة العربية.(٢)

ولما اخذ ابن الرشيد الرياض، وذهب الامام عبد الرحمن الفيصل الى الحسا، وكانت بيد الدولة العثمانية، رحب به عاكف باشا متصرف الحسا، وطلب منه باسم الحكومة العثمانية ان يتعاون معها ليسترد الرياض بشرط ان يعترف بسيادة الدولة العثمانية، وان تقدم له هذه الدولة السلاح والحماية، ولكن الامام عبد الرحمن اعتذر عن قبول ذلك، لان هذا يتعارض مع مبادىء الدولة السلفية، ولانه كان يأنف ان يعيش في ظل دولة كان يعتبر انها لا شأن لها ببلاده، وغادر الحسا الى الكويت.(٣)

---

١) محمد البحراوي: فتح العثمانيين عدن ص ٨٤ — ٨٧ — ١٨٢
٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ١٤٩
٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية المجلد الاول ص ١٨٣.

ولذلك أثار استيلاء الامام عبد العزيز على الرياض، وبسط نفوذه على نجد بتلك السرعة مخاوف الدولة العثمانية، ورأت في ظهوره خطرا لبعث الحركة السلفية التي كلفتها الكثير من قبل، كما رأت في قوته واتساع نفوذه ضياعا لسلطانها وهيبتها، وقد اصبح مركز الدولة حرجا في بلاد العرب، بعد ان دخلت الكويت تحت الحماية البريطانية، واندلعت ثورة اليمن وبويع الامام يحي ١٩٠٤، وشاعت الفتنة في البصرة.[١]

وعلى العكس منذ ذلك اتخذت الدولة العثمانية موقفا قويا من آل رشيد ومساندا لهم، لاعترافهم بخلافة آل عثمان، ولكي تتخذ منهم سندا لها في شبه الجزيرة العربية ضد تلك القوة الفتية النامية في نجد.

ولما حذر آل رشيد الدولة العثمانية من تفوق الامام عبد العزيز وتزايد قوته، اهاجها تحذير أمير الجبل، فكتبت الى الامام عبد الرحمن الفيصل ترجو منه ان يحول بين ابنه وبين الدخول في عمليات حربية ضد ابن الرشيد، واصدرت اوامرها الى رجالها وحامياتها في الحسا قبل ضم الامام عبد العزيز لها، بمراقبة تحركاته والحيلولة بينه وبين دخول مدن الحسا وقراها لشراء ما يحتاجه من اسواقها.[٢]

ومن ناحية اخرى سارعت الدولة العثمانية الى تعضيد ابن الرشيد وامدته بالرجال والمال والسلاح، ولكن توالى انهزام آل رشيد وخاصة في موقعة الشنانة، التي تعتبر من المواقع الفاصلة في تاريخ نجد ١٣٢٢ هـ. = ١٩٠٤، جعل الدولة تغير من سياستها، وتلتها موقعة روضة المهنا ١٣٢٤ هـ. = ١٩٠٦، وقتل فيها عبد العزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد.[٣]

من ثم تعددت المؤتمرات والمفاوضات، من مؤتمر البصرة بين الامام عبد الرحمن ووالي البصرة فخري باشا، ثم مؤتمر عنيزة بين الامام عبد الرحمن ايضا وأحمد فيضي باشا، وكان هذا

---

١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ٧٥
٢) الاطلس التاريخي للدولة السعودية .. ص ١٣٦.
٣) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ٧٥

استئنافا لمؤتمر البصرة، وكان فيضي باشا قائدا لحملة عثمانية خرجت من البصرة متجهة الى بريدة لارهاب نجد، ولكنه اضطر للدخول في مفاوضات.

وأدى تغيير الدولة سياستها والاخذ بفكرة مفاوضة نجد ومحاولة التفاهم معها، الى اغضاب آل رشيد، وزعزعة ثقتهم في الدولة العثمانية.[١]

فزعت الدولة العثمانية من توالي انتصارات الامام عبد العزيز بن سعود، وشعرت الدولة بالشلل في سياستها تجاه شبه الجزيرة، ورأت ان الطريق قد انفتح امام نجد الى حائل، أثر هذه الهزائم المتوالية لآل رشيد.

ارسلت الدولة سامي باشا الفاروقي من المدينة المنورة، ليتصل بابن رشيد، لانها لم ترض عن جمود وصمت قائدها المقيم في القصيم، صدقي باشا، وسامي الفاروقي هذا عربي الاصل، وتم الاتفاق بين سامي الفاروقي وآل رشيد على محاولة اقناع الامام عبد العزيز بأن يكون اقليم القصيم تحت نفوذ الدولة العثمانية، اي جعل القصيم منطقة عازلة بين نجد وجبل شمر، وان يكون للدولة مركز عسكري في كل من عنيزة وبريدة، ثم جاء سامي الفاروقي الى الشيحية غربي بريدة وشمالي البكيرية، وارسل الى الامام طالبا الاجتماع به، واجتمعا في البكيرية، ورفض الامام اقتراحات سامي الفاروقي رفضا قاطعا.[٢]

وارسل الامام وهو في البكيرية الى الفاروقي يخيره بين أمرين، اما ان يرحل بجيشه خلال خمسة ايام الى السر ليبعده عن الاتصال بابن رشيد، واما ان يتولى ابن سعود ترحيل جيشه، فيرسل العراقيين الذين جاءوا مع فيضي باشا الى العراق، والشاميين الذين جاءوا مع صدقي باشا الى المدينة، والا الحرب.

رضي الباشا مرغما بالامر الثاني، وارسلت الدولة تشكر الامام عبد العزيز «الامير الخطير والزعيم الكبير عبد العزيز باشا سعود» على معاملته عساكر الدولة معاملة شريفة.[٣]

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ٧٠ — ٨٠
٢) صلاح الدين المختار: تاريخ الدولة العلية ج ٢ ص ٨٥ — ٩٠
٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ١٧٣

وقد سبق ان اشرنا الى تطور العلاقات بين العرب عامة والدولة العثمانية، الى درجة يمكن معها القول ان الانحياز الى الدولة العثمانية عند نشوب الحرب العالمية الاولى لم يعد رأيا يلقي التأييد والاجماع، لكن ليس معنى ذلك هو تصويب اتجاهات الشريف حسين من حيث الانضمام الى الجانب الآخر، اي الى انجلترا والحلفاء، في الحرب العالمية الاولى، ولكن هذا كله أوجد مناخا جعل من الموقف الاستقلالي الكامل والحيادي الدقيق لسلطنة نجد وتوابعها، هو السياسة المثلى.

ولما نشبت الحرب، تلقى شريف مكة الحسين بن علي رسالتين تعلمانه بدخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا والنمسا، وكانت الاولى من السلطان العثماني محمد رشاد تتضمن الفرمان بإعلان الجهاد المقدس، ودعوة للشريف، بصفته حامي البلدين المقدسين، الى اعلان هذا الجهاد المقدس.

وكانت الرسالة الثانية من قائد الجيش العثماني الرابع الفريق الاول، والحاكم العام لسوريا ولبنان وفلسطين جمال باشا، وفيها يدعو الشريف حسين بن علي الى ارسال الراية النبوية الشريفة من المدينة المنورة الى دمشق لتخفق امام الزحف العام على السويس.[١]

وجمال باشا هذا احد أقطاب الاتحاديين، وقد اعطي بمناسبة الحرب صلاحية مطلقة في حكم سوريا الطبيعية، وهو الذي اصدر احكام اعدام متتالية بحجة وقوع وثائق في يديه من القنصلية الفرنسية في بيروت تدين بعض الشخصيات العربية.[٢]

وفي نفس الوقت الذي كتب فيه الشريف حسين الى اللورد كتشنر، بوقوفه الى جانب الحلفاء في الحرب واستعداده لاعلان الثورة على الدولة العثمانية، فقد كتب ايضا الى السلطان العثماني والى القائد العام جمال باشا يبدي حماسته الشديدة لاعلان الجهاد المقدس، ولكنه قال انه لا يستطيع الجهر بموقفه الايجابي من الدولة العلية، لان الاسطول البريطاني مرابط في الخليج

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٥٩ ــ ١٦٠
٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق .. ص ٢٣

العربي، ويسيطر على سواحله، وان بريطانيا لها مثل هذا الاسطول في البحر الاحمر.

وجاء من المدينة المنورة وفد عثماني، من بين اعضائه السيد محمود شكري الالوسي، وراح هذا الوفد يتزلف الى الامام، طالبا منه ان يكون الى جانب الدولة العثمانية.(١)

لكن كيف يكون الانحياز في ضوء الظروف والتطورات والمعاني التي اشرنا اليها، والتي اصبحت تتحكم في علاقة العرب بالدولة العثمانية.

ثم ما معنى الانحياز لدولة تعاني من الاضطراب الداخلي، والفوضى الفكرية منذ بداية القرن التاسع عشر، وانتقلت من حركة الاصلاح الى التنظيمات واخيرا الى الطورانية، ودخلت من عصر التوقف الى عصر الضعف والسقوط.

وما معنى الانحياز الى دولة جعلت من نفسها عدوا تقليديا، لدعوة التوحيد والاصلاح، وللبيت السعودي القائم على نصرة هذه الدعوة والتمكين للعقيدة السلفية، وان كان نظام الشرافة في الحجاز قد عاون تلك الدولة للنيل من الدعوة السلفية في عصور تاريخية سبقت، فهو الآن يقف في صف اعدائها، بينما يقف البيت السعودي الاشم منها موقف الحياد.(٢)

فكأن موقف الدولة العثمانية قد تمثل في سياستها التقليدية وفحواها مقاومة نشأة دولة سعودية سلفية، وهذه السياسة نفذتها الدولة بوسائلها التقليدية أيضا، بتحريض ولاتها في الشام والعراق، وتحريض نظام الشرافة في الحجاز، وكذلك بتأليب القبائل في المناطق الخاضعة لها، وعلى حدود هذه المناطق، كما انها استخدمت إمارة آل الرشيد في الجبل آلة في يدها، واتخذ ذلك مظهر الحروب السافرة في كثير من الاحيان، كما اتضح مما عرضناه حتى الآن.

وهذا الموقف في شمالي شبه الجزيرة، وعلى حدود نجد القريبة قد نمّي لدى القبائل عادة الغزو والفر والتعدي والانضمام والانسحاب وغير ذلك، أو كما يقول علماء العلوم السياسية، اصبحت تلك المناطق، مناطق ملتهبة، وهذا مما أوجد فيما بعد صعوبة شديدة في تخطيط

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٦١، ١٦٣

٢) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال

حدود وكانت الصعوبة الاشد في محاولات الزام القبائل بمعرفة هذه الحدود والتزامها.

ويمكن القول ان فترة الحرب العالمية الاولى كانت مواجهة عسكرية بين الدولة العثمانية وبين جزء من الامة العربية، والحجاز والشام، وهي مواجهة تمت بمساعدة الانجليز، وبقيادتهم، وبدأت هذه الفترة كما لو كانت القوات التركية تقاتل العرب وتشتبك معهم اكثر من اشتباكها وقتالها قوات الحلفاء.[1]

خسرت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى وخسرت بهذه الخسارة كافة البلاد العربية، ولكن القوى العربية الاخرى التي انضمت الى الحلفاء في هذه الحرب، خسرت هي الاخرى كل الآمال والعهود التي قطعها الحلفاء على انفسهم وخسر الشريف حسين ليس فقط آماله التي عقدها على حلفائه، بل انه فقد مركزه في العالم الاسلامي كله، وبدا واضحا للعيان ان سلطنة نجد وملحقاتها هي الامل الوحيد لشبه الجزيرة العربية وللعروبة والاسلام.

عندما تعرضنا للحديث عن الموقف مع الدولة العثمانية، بدأنا ذلك بالحديث عن اهمية شبه الجزيرة العربية ككل بالنسبة لهذه الدولة، وعن اهمية الحجاز بصفة خاصة، على اعتبار ان هذا هو العامل الاساسي الذي شكل تاريخ العلاقات بين القوى المختلفة في منطقتنا العربية في عصورها الحديثة.

وكنا نتناول ذلك بالنسبة لبريطانيا، فانه بالمثل يجب ان نشير الى اهمية موقع شبه الجزيرة العربية بالنسبة لبريطانيا، على اعتبار ان هذا ايضا هو عامل رئيسي في تشكيل تاريخ العلاقات في عالمنا العربي.

كانت الهند هي اكبر المستعمرات البريطانية واهمها في هذا العالم القديم، لانها كانت اكبر سوق للتسويق بالنسبة للتوسع الصناعي البريطاني، من ثم نشأ ما عرف باسم الهند الامبراطورية بمعنى انها اختلفت عن غيرها من المستعمرات الاخرى، وذلك بتحويلها الى قاعدة لامبراطورية بريطانية، ونظام قاري يمتد من عدن الى هونج كونج.

---

١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ... ص ٥٥٨ — ٥٥٩

Traveller: The Birth of Saudi Arabia P. 75 — 80.

من ثم لعبت حكومة الهند البريطانية الامبراطورية دورا في شئون جيرانها، وترتب على ذلك اتباع بريطانيا سياسة تأمين الهند، وقد فسر الانجليز هذه النظرية فقالوا ان الهند ثمرة، فهي لب المستعمرات، ويجب ان تحاط الثمرة بقشرة واقية، كما تحيط الارض الفضاء بالمصنع، وهذه القشرة الواقية هي ايران وشبه الجزيرة العربية، والصحراء المنبسطة بين بغداد ودمشق، يضاف الى هذا تأمين ما اسمته بريطانيا طريق الامبراطورية، وهو الطريق الممتد من الهند الى البحر المتوسط عبر كل من الخليج العربي والبحر الاحمر، ومن ثم سارت سياسة بريطانيا طوال القرن التاسع عشر على خطوات الغرض منها التحكم في الخليج العربي والبحر الاحمر.[1]

وقد لعبت شركة الهند الشرقية الانجليزية دورا اساسيا فيما يختص بتنفيذ استراتيجية بريطانيا حول الخليج العربي، وهي الشركة التي تأسست في ختام القرن السادس عسر الميلادي، في آخر عهد الملكة اليزابيت الاولى، وهي الشركة التي قام على اكتافها الاستعمار الانكليزي في الهند والمحيط الهندي والخليج العربي، متعاونة مع شركة الليفانت على تشكيل ما سمي باسم طريق الامبراطورية.

ظلت شركة الهند الشرقية الانجليزية تتولى ذلك منذ انشائها الى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تتبعها حكومة الهند ورئاسة بومباي التي كانت ترعى مصالح بريطانيا في المنطقة، وكان يتبعها سلاح البحرية الهندية، والمقيم البريطاني في الخليج ووكيله في بغداد، وكذلك المقيم البريطاني في عدن.

ومن منتصف القرن التاسع عشر، انشئت في بريطانيا وزارة الهند، وأصبح لها وزير دولة لشئون الهند، وهذا صارت تتبعه كل الاجهزة التي اشرنا اليها، والتي كانت تتبع شركة الهند الشرقية، بمعنى نقل الاشراف المباشر من الشركة الى الحكومة البريطانية.

وهذه الشركة بأجهزتها هي التي فزعت من قيام الدولة السعودية الاولى، حين اصبحت دولة خليجية باستيلائها على الحسا وعمان وقطر والبحرين، خشية على النفوذ البريطاني في

---

١) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ص ٣٦ — ٤٠، ١٧٥ — ١٨٠.
محمد اسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص ٢٤٥، ٢٤٧

الخليج العربي، وهي التي كبلت امراء ومشايخ السلطنات والامارات والمشيخات على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية بمعاهدات الحماية.

وحينما تعرض محمد علي للدرعية، وحل محلها في الاشراف على الخليج العربي، دبرت له بريطانيا خطة اقتلعته من شبه الجزيرة العربية بمقتضى مؤتمر لندن ١٨٤٠.

انصبت سياسة بريطانيا على الاهتمام بتدعيم نفوذها على سواحل شبه الجزيرة العربية، وان تتجنب ما امكنها هذا، الاصطدام بالقوى الداخلية في شبه الجزيرة، الى جانب تحكمها في مداخل الخليج، ولذلك سعت الى عقد اتفاق مبكر مع الشيخ مبارك الصباح في ٢٢ يناير ١٨٩٩ عندما وقّع مالكولم Malcolm John Meade المقيم السياسي البريطاني في الخليج اتفاقا جاء على وتيرة معاهدات الحماية الاخرى، بألا يستقبل وكيلا لأية دولة اخرى وألا يتنازل ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر من ارضه بدون موافقة الحكومة البريطانية.

تلا ذلك زيارة لورد كرزون حاكم الهند للكويت ١٣٢١ هـ. = ١٩٠٤ وفيها اتفق على تعيين أول معتمد بريطاني في الكويت، وكان هو كولونيل نوكس Knox، وهو الذي صحب لورد هاردنج حاكم الهند في زيارته للكويت فيما بعد، في ١٣٣٣ = ١٩١٤ لجس نبض الموقف في الحرب العالمية الاولى.[1]

وكانت بريطانيا ترى ان نشاطها الاستعماري في الخليج العربي، وفي مدخله وفي الكويت وعلى ساحله الغربي، جزءا متمما لنشاطها الاستعماري في مصر والسودان وسيطرتها على قناة السويس، وان الطريق عبر الخليج ثم الطريق البري من الكويت والعراق الى ساحل المتوسط افضل طريق لمواصلاتها البريدية، وحيال ذلك قررت تثبيت نفوذها ونشر حمايتها على الكويت، وكانت الدولة العثمانية ترقب هذا الصراع بقلق شديد، ومن ثم قبل الباب العالي اقتراحات المانيا بانشاء خط حديد بغداد، واعتبرت انجلترا ذلك غلبة للنفوذ الالماني في الدولة العثمانية، وتهديدا

١) سيد نوفل: الخليج العربي .. ص ١٧٨، ١٨١.
سيف الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٢١

خطيرا لطريق الامبراطورية عبر الخليج العربي.

ولما نجح الامام عبد العزيز في استعادة الرياض اخذت انجلترا تهتم بعلاقتها بنجد، وتستعين في ذلك بالشيخ مبارك حاكم الكويت.(١)

دار حول الكويت صراع معقد، فانجلترا فرضت حمايتها على الكويت كما رأينا، والدولة العثمانية سعت لذلك عن طريق تحريك آل الرشيد ضد الكويت اكثر من مرة، لكن كانت السفن الحربية الراسية في الخليج تحمي الكويت وتجبر آل رشيد على التراجع اكثر من مرة.

وفي ١٩١١ حظى شكسبير، الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بمقابلة الامام عبد العزيز، وكانت هذه هي المرة الاولى التي تشرف فيها بريطاني مسئول بمقابلة الامام، وقد اشرنا من قبل الى ان بريطانيا رسمت لنفسها سياسة تجنب التدخل في شئون داخل شبه الجزيرة العربية لاكثر مما تتطلبه سياستها نحو تأمين طريقها في الخليج العربي، وان تلتزم عدم التدخل في شئون البادية، لكن النشاط العثماني في الخليج، ومشروع انشاء خط حديدي بمساعدة الالمان الى رأس الخليج كل ذلك قد أدّى ببريطانيا الى ان تغير من سياستها.(٢)

فلما استرد الامام عبد العزيز الحسا، واطل على الخليج العربي، وصارت نجد دولة خليجية، وكانت الدولة العثمانية تترنح من هزائمها في طرابلس الغرب وفي البلقان، ومن ثم سعت الى الامام تعرض عليه موافقتها على الحاق الحسا بنجد، واعتبار الحسا ونجد ولاية واحدة من ولاياتها، على رأسها الامام عبد العزيز واليا من قبل الدولة العثمانية.

لذلك اسرعت انجلترا باحتلال البصرة المحرم ١٣٣٣ هـ. = نوفمبر ١٩١٤ ومعنى هذا تحكم بريطانيا في الخليج، وتقدموا من البصرة الى حيث يلتقي نهر دجلة بنهر الفرات ويتألف منهما شط العرب، وبذلك كان في مقدور بريطانيا ان تفرض حصارا اقتصاديا على شواطىء

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ٦٩

٢) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية ص ١٣، ٤٦.

الاحساء.[١]

لذلك طلبت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها سير ادوارد جراي الدخول في مفاوضات مع السفير التركي في لندن ابراهيم حقي باشا من اجل ان توضح كل بلد موقعها في المناطق المتاخمة للخليج، كان ذلك في منتصف ١٩١٣، وتناولت هذه المباحثات الموقف بالنسبة للكويت والبحرين والامارات الساحلية المحايدة، ولكنها لم تتعرض للموقف في الاحساء، واستمرت هذه المحادثات ثلاثة اشهر، لكن لم يتم التصديق عليها الا بعد عدة اشهر.

وفي هذه الاتفاقية انتزعت بريطانيا من الدولة العثمانية احقيتها في تدعيم نفوذها في كل بلاد شبه الجزيرة العربية الجنوبية، جنوبي خط من شبه جزيرة قطر، وينتهي جنوبا الى اقصى نقطة غربية من الحدود المتفق عليها بين محمية عدن، وولاية اليمن العثمانية.[٢]

وكان مما دعا بريطانيا الى اجراء هذه الخطوات هو وصول مندوب فرنسي قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى، عرض تقديم فرنسا مساعدات مالية سنوية كبيرة، في نظير ان تؤمن لها حرية التجارة بالاسلحة في العقير او القطيف، وكان غرض فرنسا من ذلك ان تستفيد من هذا في مناوأة النفوذ البريطاني في الخليج، واحتكارها للتجارة فيه.[٣]

وكان لورد هاردنج في زيارته للكويت في ربيع الاول ١٣٣٣ هـ. = ١٩١٤ م، كما اشرنا من قبل، قد دعا لعقد مؤتمر في الكويت يحضره ابن حاكم البحرين، وحاكم عربستان وسلطان عمان وسلطان نجد، لاستطلاع الرأي في الموقف فيما لو دخلت الدولة العثمانية الحرب، ولكن المؤتمر لم ينعقد لعدم اكتمال الاعضاء،[٤] وكان الامام عبد العزيز مشغولا في معركة جراب ضد سعود بن عبد العزيز بن متعب بن رشيد.[٥]

في هذا الوقت كادت تجارة نجد ان تكون قد انقطعت مع سائر الولايات العثمانية، لوقوع

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٧٣.
٢) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية ص ٥٢
٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٢٨٠
٤) سيف الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٦٣.
٥) شرقي الزلفى وشمال الارطاوية وقتل فيها شكسبير.

ابن الرشيد في الشمال، والحسين بن علي في الغرب، واحتلال انجلترا البصرة، ووقوع الكويت تحت حمايتهم، ولم يكن لنجد من منفذ الا ساحل الخليج، وفي القتال الذي دار بين نجد وابن الرشيد ١٣٣٣ هـ. = ١٩١٥ لم يفز فيه احد بطائل، وزاد على ذلك تمرد العجمان، اهم قبائل الحسا، وفي كل هذه الظروف ارسلت بريطانيا سير برسي كوكس المعتمد البريطاني في الخليج، وكانت معاهدة العقير التي سميت باسم هذا الميناء السعودي وفيها:[١]

أولا:

تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجد والحسا والقطيف وجبيل وتوابعها .. هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل، وبهذا فهي تعترف به حاكما عليها مستقلا، ورئيسا مطلقا على قبائلها ..

خامسا:

يتعهد ابن سعود بحرية المرور في اقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة، وان يحمي الحجاج في سيرهم اليها ورجوعهم عنها.

سادسا:

يتعهد ابن سعود .. بأن يتحاشى الاعتداء على اقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت الحماية البريطانية .. وتخوم الاقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد.

سابعا:

تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة اكثر تفصيلا[٢] من هذه الامور التي لها مساس بالفريقين.[٣]

ولما قامت الحرب العالمية الاولى، كان اشد ما يخشاه الانجليز ان يتمكن الاتراك من

---

١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨٠، ٣٨١.
٢) معاهدة جدة ١٨ ذو القعدة ١٣٤٥ = ٢٠ مايو ١٩٢٧
٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٧٥، ١٧٦

تكوين كتلة عربية تسد طريق بريطانيا الى الهند، ولذلك كانت اجتماعات العقير والقطيف وجزيرة دارين، وبالاضافة الى توصل الانجليز الى معاهدة ١٣٣٤ هـ. = ١٩١٥ التي اشرنا اليها، فقد حاول سير برسي كوكس ان يستشف رأي الامام عبد العزيز قبل ان تتوصل بريطانيا الى اي اتفاق مع الشريف حسين.

وكان انضمام الدولة العثمانية الى معسكر الوسط ضد الحلفاء عاملا هاما في تنشيط التحركات السياسية البريطانية، ولكن الديبلوماسية البريطانية لم تستطع زحزحة نجد عن موقف الحياد، ولم تحارب نجد الترك في العراق كما اراد الانجليز، كما انها لم تحارب الشريف حسين في الحجاز كما ارادت الدولة العثمانية، ذلك لان الامام عبد العزيز رأى بثاقب فكره، الى جانب ما سبق ان ذكرناه من عوامل أخرى، ان الحرب العالمية ما هي الا صراع استعماري رغبت الدول الكبرى فيه ان تسيطر على المنطقة.[١]

وتعددت محاولات بريطانيا في هذا المجال، ممثلة في شكسبير القنصل البريطاني السابق بالكويت، والذي صحبه في معركة جراي وممثلة ايضا في سير برسي كوكس، الذي حاول ان يمني الامام عبد العزيز بتأييد بريطانيا لانتقال الخلافة اليه، ولكنه لم يعبأ بهذا العرض، وفوجىء كوكس بذلك، مما جعله يبرق الى وزارة الخارجية البريطانية بذلك، لتضع هذا في اعتبارها في اتصالاتها بالشريف حسين.

لكن الامام عبد العزيز حذر كوكس في اجتماعات دارين والقطيف والعقير من ان يبيح شريف مكة لنفسه ان يتحدث باسم العرب، او ان يجعل من نفسه ملكا على العرب، وكان من نتيجة ذلك ان بريطانيا لم تعترف بالحسين الا باعتباره ملكا على الحجاز.[٢]

وفي المحرم ١٣٣٥ = ١٩١٧ عقد مؤتمر بالكويت، دعا اليه سير برسي كوكس، الحاكم العسكري البريطاني بالعراق، ودعا اليه الشيخ جابر الثاني ابن مبارك الصباح، حاكم الكويت،

---

١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ٧٨، ٧٩.

٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٢٨٥ وفؤاد حمزة: قلب الجزيرة العربية ص ٣٨١

والشيخ خزعل، ودعي اليه الامام عبد العزيز، بغرض استكشاف الموقف بمناسبة ما سمي بالثورة العربية وانها كانت على الابواب.(١)

وفي نفس العام جاء وفد من البحرين مؤلف من الوكيل السياسي البريطاني هاملتون ومستر جون فيليبي وكولونيل ادن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت لمحادثة الامام عبد العزيز في امكانية اصلاح ما بينه وبين الشريف حسين.(٢)

كانت منطقة تُربَة والخرمة مثار الخلاف بين نجد والحجاز كما اسلفنا، وكان أمير الخرمة خالد بن لؤي، ارسله الحسين لمساعدة ابنه عبدالله في حصاره للحامية التركية في المدينة المنورة، ولكنه انفض عن عبدالله وعاد الى الخرمة ورابط فيها، وبعد استسلام الحامية التركية في المدينة المنورة، لم يتوجه عبدالله الى مكة المكرمة، وانما توجه الى الخرمة وتربة يريد احتلالهما، واحتل تربة فعلا.

امر الامام عبد العزيز سلطان بن بجاد كبير هجرة الغطغط، ان يذهب الى الخرمة، وان يرى تحركات عبدالله بن الحسين، فلما احتل عبدالله تربة، استنجد اهلها بابن بجاد، ودارت معركة تربة الشهيرة التي أبيد فيها الجيش الهاشمي، واستدعى لورد كرزون رئيس الوزارة البريطانية مجلس الوزراء البريطاني لعقد جلسة سريعة غير عادية، وارسلت الحكومة البريطانية برقية للامام عبد العزيز بواسطة وكيلها السياسي في جدة ترجوه فيها الا يتقدم الى الطائف، وجاء للامام عبد العزيز خطاب من مستر بولار سفير بريطانيا الى جدة بالعودة الى نجد في ١٥ رمضان ١٣٣٧ هـ. = ١٩١٩.(٣)

ولعلنا لاحظنا ونحن نتحدث عن اتفاقية العقير، ان الطرفين المتعاقدين لم يتعرضا بكلمة واحدة عن التزاماتهما بالنسبة للحدود الغربية، اي للحدود الفاصلة بين نجد والحجاز.

من ثم اخذ الامام عبد العزيز يفكر فيما اذا كانت العلاقات المستقبلة بين نجد والحجاز

---

١) سيف الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٨١
٢) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨١
٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٧٥

يجب ان تتم تسـويتها بين الطرفين وحدهما، ام ان هذه مسـألة تتصل بالمصالح البريطانية.[١]

والامام عبـد العزيز لا يعرف حتى الآن على وجه التحديد مدى ارتباط الشـريف حسـين ببريطانيا، ولا مدى الوعود التي اعطيت له، لكن لما عقد الشـريف حسـين وانجاله اجتماعا في مكة المكرمة وحضره عدد من العلماء وبعض رجال الحركة القومية العربية، ونودي فيه بالحسـين ملكا على العرب، احتج الامام عبـد العزيز على ذلك، وأكدت بريطانيا ان الدولتين انجلترا وفرنسـا لم تعترفا به الا ملكا على الحجـاز، كما اشـرنا الى ذلك من قبل.

وكان المندوب السـامي البريطاني في مصر سـير ريجنالد ونجت، قد كتب الى الحسـين «يصعب علي تصديق الخبر الذي جاءني وهو ان جلالتكم رغبتم في قطع العلاقات الودية مع ابن سـعود .. انني ارجو منكم اعظم الرجاء ان تجتهدوا لمنع كل البواعث التي تؤدي الى سـوء التفاهم مع الامير المشـار اليه بشـأن سياسـتكم نحوه ... انه لا ينكر انه ذو تأثير وأهمية في السـياسـة العربية»[٢]

ويبدو ان بريطانيا كانت ترى ان هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى وانسـحابها من العالم العربي، قد أحدث فراغا في هذا العالم، وانه لا يملأ ذلك الفراغ الا الامام عبـد العزيز ابن سـعود.

بانتهاء الحرب العالمية، وانعقاد مؤتمر الصلح، ثم المحادثات والاتصالات التي اشـرنا اليها وانتهت بالانتداب البريطاني في العراق وشـرقي الاردن، وقيام مملكة في العراق على رأسـها فيصل بن الحسـين، بالاضافة الى ابيهما الحسـين في الحجـاز، فهي دول تنتمي لبيت واحد، تحت الانتداب البريطاني أو في تحالف مع بريطانيا، فكأن الحلقة قد اسـتحكمت حول سـلطنة نجـد وتوابعها.

وفي الكويت توفي الشـيخ مبارك الصباح في ١٣٣٤ هـ. = ١٩١٦، وخلفه ابنه جابر

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السـعودية ج ٢ ص ٢١٥
٢) حافظ وهبـة: خمسـون عاما في جزيرة العرب ص ٧٤

الذي توفي في السنة التالية ١٣٣٥ هـ. = ١٩١٧، وخلفه اخوه الشيخ سالم المبارك الصباح، وساءت العلاقة في عهده بين نجد والكويت، اذ كان الامام عبد العزيز قد أذن لاحد رؤساء عرب مطير في بناء هجرة لهم في ماء قرية ادعى سالم انها تابعة للكويت، مما دعا فيصل الدويش للقيام بغارة على الكويت، واستنجد سالم بالبريطانيين الذين استخدموا مراكبهم الحربية وطائراتهم لارهاب الدويش وجماعته، وبعد وفاة جابر خلفه ابن اخيه أحمد الجابر الصباح ١٣٣٩ هـ. = ١٩٢١، وزار الرياض، ودخل في مفاوضات مع الامام عبد العزيز، ولكنه جاء ومعه مندوب بريطاني ممثلا لحكومته، وهو استنهيور بيرد، وتم الاتفاق على الحدود، وانشئت منطقة محايدة وعقدت اتفاقية بين نجد والكويت في ١٣ ربيع ثان ١٣٤١ هـ. = ٢ ديسمبر ١٩٢٢،[١] وكان هذا من مقدمات اصرار بريطانيا على عقد مؤتمر الكويت الذي هو موضوع الفصل التالي.[٢]

أجاب الامام عبد العزيز على الحلقة التي طوقته بها بريطانيا بطريقة شجاعة تمثلت في سلسلة من الغزوات أسفرت عن ضم عسير وعاصمتها أبها، وحايل ثم ولاية الجوف ووادي السرحان، بل وغزوة بريدة في صيف ١٩٢٣ في قلب الاردن،[٣] وبذلك أبعد المناطق الملتهبة عن قلب سلطنته، عن نجد.

لكن حكومة لندن، ومع انها شهدت تحقيق الآمال التي داعبت خيالها منذ اكثر من قرن، فقد وجدت نفسها مثقلة بالديون في أعقاب الحرب العالمية الاولى، وتحقيق الامن والاستقرار في المناطق التي تحتلها يتطلب قوات ضخمة، ويستوجب نفقات باهظة، ويستدعي الاستمرار في التعبئة العامة، في حين كان الجنود البريطانيون الذين انهكتهم الحرب يطالبون بتسريحهم، وكان دافعوا الضرائب يلحون في تخفيضها.[٤]

لذلك بدأت بريطانيا تركز جهودها لايجاد تعاون وعقد اتفاقيات ومؤتمرات لتسوية

---

١) اتفاقية العقير.
٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٥٢ — ١٥٧
٣) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية ص ٩٠.
٤) بنوا ميشان: عبد العزيز آل سعود ... ص ١٥٦

المشكلات التي نشأت من الاوضاع التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، والتي زادتها نتائج هذه الحرب تعقيدا ، وكان سير برسي كوكس يعمل وزيرا لبريطانيا في طهران في هذا الوقت ، واستدعي فجأة الى انجلترا ، وعين مندوبا ساميا في العراق لتنفيذ سياسة انجلترا.[١]

لكن الشعور السائد في العراق ان الحكومة العراقية والبريطانية لم يتخذا تدابير فعالة لايقاف غزوات القبائل النجدية ، مما اضطر علماء النجف للدعوة الى عقد اجتماع في كربلاء شعبان ١٣٤٠ هـ. = ١٩٢٢ ، ودعي الملك فيصل لحضوره ، ولكن المندوب السامي البريطاني حذر الملك من ان الاجتماع سيسفر عن احراجه ويطالبه باستقلال العراق فورا ، وكانت مفاوضات عقد المعاهدة تجري بين العراق وبريطانيا ، وكان لهذا المؤتمر دور كبير في دفع الصحافة للتحريض ضد الانتداب ونقد المعاهدة العراقية البريطانية ، ثم قام في نفس العام الحزب الوطني العراقي ، واضطر المندوب السامي البريطاني لاجراءات قمعية ضد معارضي المعاهدة والانتداب.

ومن ثم بدا لبريطانيا ان مشكلات الحدود المعلقة سوف تظل تشعل الاضطرابات في العراق.[٢]

واذا اضفنا الى ذلك ما أوضحناه من قبل من ضرورة تحديد الحدود كمقدمة لانضمام العراق لعصبة الامم ، فان ذلك يلقي الضوء على اسباب الحاح بريطانيا على انجاح مؤتمر الكويت.

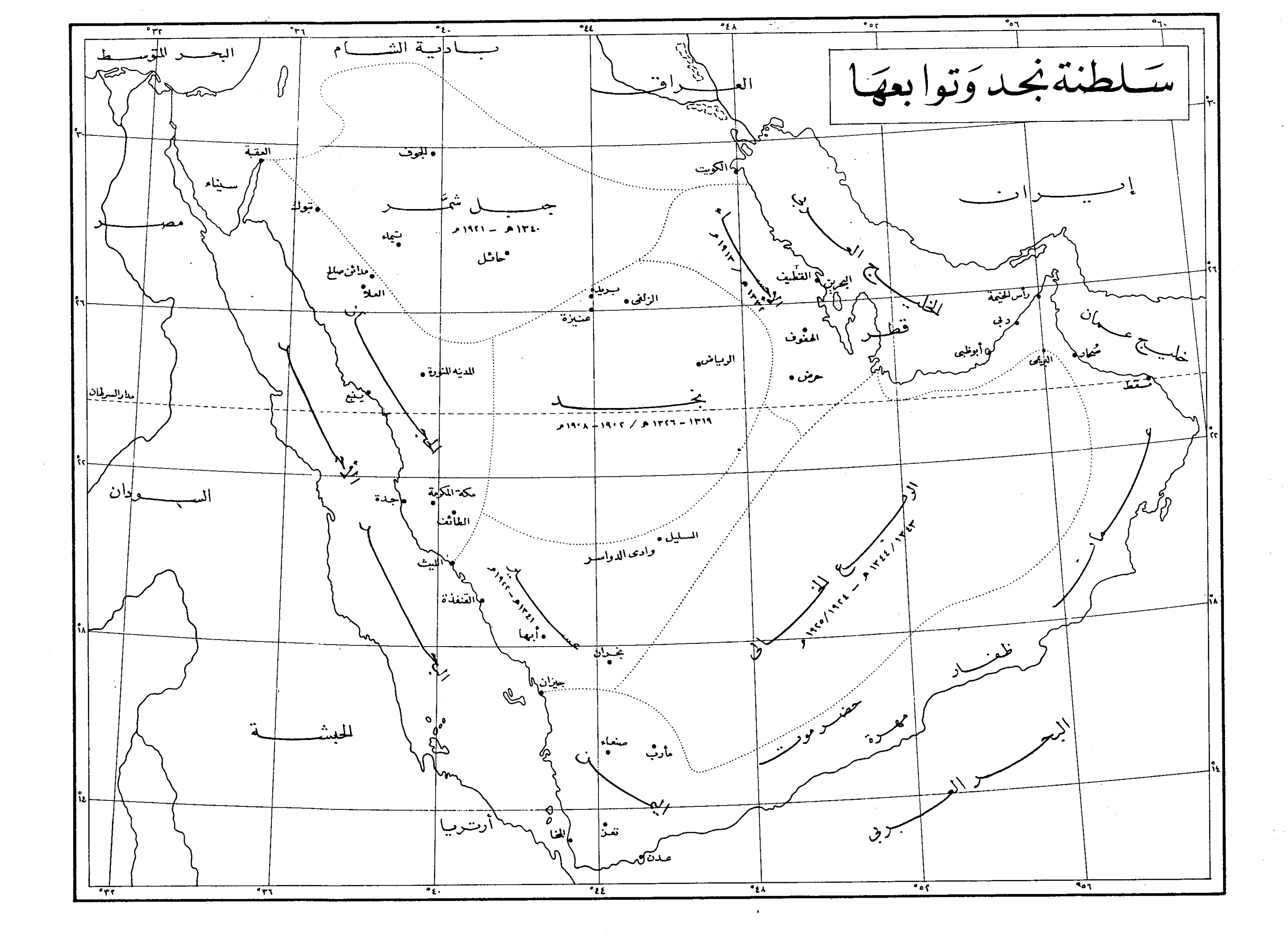
اما بالنسبة للحجاز ، فان بريطانيا حريصة على اقرار علاقتها بالملك حسين ، والوصول معه الى اتفاق على اساس الامر الواقع الذي تقرر في اتفاقية سايكس ــ بيكو ، وفي سان ريمو ، وعلى اساس الانتداب ، الذي تناولناه من قبل كنظرية ، ثم كتطبيق.

لكن الحسين يصر على معارضة الانتداب بغرض ان تحقيق مطلبه في مملكة عربية واحدة ،

---

١) مصطفى فايد: الذكرى العربية الذهبية ص ٩٤

٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٥٩ ، ١٨٦



سلطنة نجد وتوابعها
البحر المتوسط
بادية الشام
العراق
إيران
مصر
سيناء
العقبة
الجوف
الكويت
جبل شمر
١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م
تبوك
تيماء
حائل
مدائن صالح
العلا
بريدة
الزلفى
عنيزة
القطيف
البحرين
قطر
رأس الخيمة
دبي
أبوظبي
البريمي
صحار
خليج عمان
مسقط
الهفوف
الرياض
حرض
المدينة المنورة
ينبع
مدار السرطان
نجد
١٣١٩ - ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٢ - ١٩٠٨ م
السودان
جدة
مكة المكرمة
الطائف
السليل
وادي الدواسر
الليث
القنفذة
١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م
أبها
نجران
جيزان
ظفار
حضرموت
مهرة
الحبشة
صنعاء
مأرب
أرتريا
المخا
تعز
عدن
البحر العربي
١٣٤٣ / ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٤ / ١٩٢٥ م

وهذا مطلب تجاوزته كل الظروف والتطورات، كما رأينا.[١]

واذا كانت بريطانيا قد اقامت هذا الطوق شمالي سلطنة نجد وتوابعها وفي غربيها، لايجاد سياسة واستراتيجية واحدة، فقد أخذ يبدو في الافق ان هذه الوحدة السياسية الاستراتيجية قد توجه ضدها هي، انطلاقا من الطموح الخيالي للشريف حسين ومن عناده، بعد ان صار الواقع الملموس والمسلم به، ان سلطنة نجد وملحقاتها هي القوة الوحيدة في المنطقة التي أصبح في مقدورها، ونتيجة لامكانياتها ان توفر الامن والاستقرار.

ومع ان معاهدة المحمرة قد عقدت بين نجد والعراق، ووقع البروتوكولان كما اشرنا، فان مناطق الحدود بين سلطنة نجد وتوابعها، وبين كل من العراق وشرقي الاردن والحجاز، ما زالت تلتهب ويزداد لهيبها، مما جعل سير برسي كوكس يدعو الى مؤتمر الكويت ١٣٤٢ هـ. = ١٩٢٣ — ١٩٢٤.

---

١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .: ص ١١٤

الفصل الرابع

مؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣-١٩٢٤م

أ - مُقدّمات المؤتمر وأهميته

ب- المؤتمر في مراحله الثلاث

أشرنا في الفصل السابق الى نشأة مشكلات الحدود ونموها بنمو سلطنة نجد وتوابعها، وبقيام مملكة العراق وإمارة شرقي الاردن، الى جانب وجود الملك حسين في الحجاز، مما أدى الى كثرة هذه المشكلات وازدياد تعقدها.[١]

وأشرنا كذلك، في هذا المجال، الى اتفاقية المحمرة[٢] ١٣٤٠ هـ. = ١٩٢٢ بين العراق وسلطنة نجد، باشتراك انجلترا، الدولة المنتدبة، في كل من العراق وشرقي الاردن وحليفة ملك الحجاز.

ولما ألحّت الحاجة كما ذكرنا، لاقرار حدود ثابتة للعراق ولتهدئة الحالة على حدوده، كان مؤتمر العقير في نفس العام، وكانت نجد ترى ان عشيرة الظفير التي كانت تسكن وقتئذ الشامية بالعراق هم من رعايا نجد، وان العمارات والرولة فخذان من عنزة، وان مشايخهم، بني الهذال وبني الشعلان، من رعايا نجد أيضا، وبما ان سلطان نجد قد استرد ما كان بيد آل الرشيد، فان له الحق في اعادة من تسرب أو فر من هذه الاماكن.[٣]

وكان من اهم ما اتفق عليه وقتذاك، هو انشاء منطقة محايدة بين البلدين، نجد والعراق، لمنع الصدام بين العشائر، على ان تبقى هذه المنطقة بدون تحصينات، وان تستفيد من مراعيها وآبارها القبائل القاطنة على حدود البلدين.[٤]

ومع انه نشأ عن اجتماع العقير قبول مبدأ تخطيط الحدود على الارض بين بلاد عربية، وتعيين خط الحدود بين نجد والعراق، وتأسيس منطقة محايدة، وتثبيت تبعية قريات الملح ووادي السرحان لنجد، وتعيين القبائل التابعة لكل فريق، لكن العراق وقتئذ لم يحترم بنود هذه المعاهدة، وخاصة فيما نص عليه من منع انشاء الابنية والمخافر على أطراف البلاد، كما ان توسع نجد في حدودها الشمالية والشمالية الغربية، وخاصة بعد استرداد واحتي تيماء وخيبر والجوف

١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ١٠١
٢) خرمشاه اليوم. خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٢٨٨
٣) عبد الفتاح أبو عاليه: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية .. ص ٢٠٥
٤) عبدالله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ... ص ٨٤

ووادي السرحان، كل ذلك قد أعطى لمشكلات الحدود احجاما أكثر بعدا وأشد تعقيد.[١]

أخذت سلطنة نجد تطالب بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه وخاصة من حيث اعادة قبائل شمر اللاجئة للعراق الى نجد، وتلكأ العراق، واشتعلت الغارات المتقابلة من كلا الجانبين، وتعقد الموقف أكثر بقيام قبائل شرقي الاردن، بالتعرض للقبائل النجدية المارة من شرقي الاردن الى سوريا، ونهب أموالها وقتل رجالها.[٢]

بالاضافة الى ذلك، أخذ الملك حسين، وكأنه لا يعيش تطورات العصر التاريخية، يطالب بإعطاء الجوف ووادي السرحان لشرقي الاردن، وإعادة تيماء وخيبر وتربة والخرمة اليه، بل وأكثر من ذلك طالب بإعادة حائل الى آل الرشيد، وعسير الى آل عائض.

وبدا في ذلك الوقت، كما لو كانت المشكلات بين نجد وكل من العراق وشرقي الاردن والحجاز، سلسلة متصلة يشعل بعضها البعض.[٣]

وهكذا كانت مسألة العشائر هي في نظر حكومة نجد المسألة الجوهرية، .واستمرت الغارات بين قبائل نجد الشمالية وقبائل بادية العراق، ولم يتغير الوضع في السنين الاولى من تولي الملك فيصل بن الحسين عرش العراق، على الرغم من انعقاد مؤتمر العقير، وتعيين الحدود النجدية العراقية.[٤]

ولما وافق مجلس الوزراء العراقي بجلسة في ١٣ أكتوبر ١٩٢٢ على نشر المعاهدة العراقية البريطانية، كان قد تقرر ان ينشر وزير المستعمرات تشرشل في اليوم نفسه بلاغا في لندن، وقد نشر البلاغ، وتضمن ان بريطانيا سوف تبذل كل ما في وسعها للاسراع بتعيين حدود العراق، حتى يستطيع العراق تقديم طلب الانضمام الى عضوية عصبة الامم، بعد التصديق

---

١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨٨، ٣٩١
٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٣٦٦ — ٣٧٠
٣) محمد البديوي: المتوكل على الودود ... ص ١٩٩
٤) محمد البديوي: المتوكل على الودود ... ص ٢٠٢.
خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٣٢٥

على المعاهدة والاتفاقيات الفرعية المنصوص عليها في هذه المعاهدة، وان الحكومة البريطانية سوف تبذل كل مساعيها لحمل عصبة الامم على قبول العراق في عضويتها.[١]

ونحن نلاحظ ان الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدت في هذه الفترة، كانت قد برزت فيها الشئون الاقتصادية، وصار الاهتمام بها مثل المسائل السياسية، وكانت دوائر الاعمال والمستودعات في لندن مهتمة بامكانيات الكشف عن البترول، والحصول على امتيازات في بلاد العرب، وبعض من هذه الشركات كان يسندها سير برسي كوكس.

وكان الامير عبدالله بن الحسين قد أرسل قوة مسلحة، لمحاولة احتلال قريات[٢] الملح عقب مؤتمر العقير، وهمت نجد بالتصدي له، الا انه لجأ الى الحكومة البريطانية، التي كانت ترى حينئذ ان هذه مسألة يمكن علاجها بالطرق السلمية.

وكان مستر تشرشل، حين اتفق على المناداة بالامير عبدالله بن الحسين أميرا على شرقي الاردن، قد اتفق معه على سلخ الجوف والحاقه بالامارة الاردنية.

يضاف الى كل ذلك رغبة ملحة من بريطانيا كما قلنا لمحو اسباب النزاع والعمل على استقرار الحالة في هذه المنطقة العربية، وحاجتها كذلك الى وقف الاعانات التي كانت تقدم لبعض البلاد العربية، كجزء من ضغط حجم الانفاق في أعقاب الحرب العالمية الاولى، ولذلك أعلنت بريطانيا ان كل الاعانات القائمة تبطل من يوم ٣١ مارس ١٩٢٤، وصرفت الخزانة البريطانية فعلا هذه الاعانات كتسوية نهائية حتى هذا التاريخ.

من ثم اعتقدت بريطانيا ان الحل لذلك هو ان يجتمع زعماء العرب على هيئة مؤتمر يرأسه بريطاني، ويعقد بالكويت في أواخر سنة ١٩٢٣، ليناقشوا معا أسباب النزاع ومظاهره، ويصلون الى اتفاق فيما بينهم.[٣]

---

١) عبد الرزاق عبد الدراجي: جعفر ابو التمن ... ص ٢٠٣
٢) مناطق تسمى سبخات تحوي كثيرا من الاملاح المتجمدة منها سبخة قريات الملح، وسبخة حضوضاء في وادي السرحان
٣) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية ص ١٠٤.

ووقع اختيار بريطانيا على كولونيل نوكس Colonel Knox ليكون رئيسا لهذا المؤتمر، وكان على وشك التقاعد من منصبه، كأول ضابط بريطاني قضائي في العراق، وكان قبل ذلك وكيلا سياسيا لبريطانيا في الكويت منذ ١٩٠٣.

وكان نوكس يهمه ان يتم حل هذه المشكلات على يديه، ليكون له الفخر بتحقيق ما عجز عنه أسلافه من ضباط وساسة بريطانيا مثل سير برسي كوكس وغيره، وكان يهمه ان يتم هذا سريعا، اذ ان ايام اعتماده آذنت بالانقضاء بسبب قرب إحالته الى التقاعد.[١]

ومن ثم أخذ نوكس يوجه الدعوة لمؤتمر الكويت.

وقبل ان ندخل في تفاصيل جلسات مؤتمر الكويت، فإننا نرى ان نشير الى تقرير، كان قد كتبه كامل أفندي فهمي، وهو مصري صحب مدام هوجارت[٢]، في رحلة لها في عسير وتهامة اليمن خلال ربيع ١٩٢٢، قال فيه انه كان على صلة وثيقة بكثير من الاشراف وبكبار القوم هناك، من ذوات المكانة، وانه مكث اياما مع السيد محمد علي الادريسي، وانه بعد عودته من هذه الرحلة رأى انه من المفيد ان يقدم تقريرا، يوضح فيه الموقف السياسي، من خلال ملاحظاته واتصالاته.

كتب كامل أفندي بذلك الى سير جلبرت كليتون Sir Gilbert Clayton، المستشار السابق لوزارة الداخليةالمصرية، الذي شجعه على تقديم هذا التقرير.

قال كاتب هذا التقرير، انه دهش دهشة كبيرة لما لمسه من تحول كبير في الرأي لدى سكان هذه المناطق خلال هذه السنة الاخيرة، فبينما كانوا ينظرون من قبل الى الحكومة البريطانية نظرة ثقة وصداقة، فانهم الآن عكس ذلك.

ثم انه أرجع الاسباب ذلك في تقريره الى سببين أساسيين، أولهما مساعدة بريطانيا

---

١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة ج ٢ ص ٢٧٤

2) : Mrs. Hogarth = Mrs. Nosita Forbes,

لليونانيين ضد الدولة العثمانية بهدف إضعاف الاسلام ، وثانيهما مساندتها لشريف مكة ، وسعيها لتنصيبه خليفة للمسلمين ، وتسميتها له ملك العرب ، ومحاولة اخضاع بقية أمراء الجزيرة العربية لسلطانه ، بينما هم لا ينظرون اليه الا كمجرد دمية في أيدي بريطانيا ، ثم أشار الى سعي فرنسا لتأكيد هذه المعاني.[1]

ثم عرج التقرير الى ان مسئولا تركيا هو محمود باشا نديم ، وهو أحد ولاة اليمن السابقين ، وكان يعيش في صنعاء ، من أكبر الموالين للكماليين الاتراك ولفرنسا ، ولذلك فهو على صلة مستمرة بكلا هذين الطرفين. وقد تأكد لدى صاحب التقرير ، انه من أهم العوامل لانتشار هذه الافكار أيضا.

وقال كامل أفندي فهمي انه تأكد لديه وصول عدد من الفرنسيين والسوريين الى جيبوتي ، ومنها الى مخا ، وان هؤلاء على صلة وثيقة بمحمود باشا نديم ، وانضم اليهم طبيب صنعاء عزيز بك ، وسيد بك عبد الصمد ، وهذا الاخير رحل الى القسطنطينية حاملا رسائلهم الى مصطفى كمال.

انتقل التقرير بعد ذلك الى الكلام عن اتحاد الولايات العربية المزمع ، فقال انه من خلال مناقشة هذا الموضوع مع الأمير الادريسي ، عرف منه انه حليف مخلص وصديق لابن سعود ، وانه يمده الآن بكل انواع الامدادات الممكنة ، وانهما يشتركان معا في كراهية شريف مكة ونبذه ، وان أي تحرك من هذا الشريف سوف يقابل برد حاسم مشترك منهما ، ثم نصح بعدم المساس بالانظمة الموجودة الآن بشبه الجزيرة العربية من اجل شريف مكة ، والا فسوف تضطرب الحالة وتنقلب رأسا على عقب في شبه الجزيرة العربية كلها.[2]

هذا التقرير ذو أهمية بالغة ، اذ انه يلقي الضوء على الظروف التي رأت فيها بريطانيا حتمية

---

1) Document: F. O. 686, 129 Copy 16420 - 2 Cairo the 2nd April, 1923

2) Document: Report on Southern Arabia by Kamal Fahmy-
To Field Marichal Viscount Allenby, High Commisioner For Egypt.
F. O. 686 — 129, File No. 372

عقد مؤتمر الكويت، وعلى موقفها بالنسبة لشريف مكة.

من ثم دعت بريطانيا الى عقد مؤتمر الكويت، وأرسل كولونيل نوكس الى عظمة سلطان نجد:

بالنظر الى مخابرتكم في مسألة قاف (إحدى قرى أبا الملح) التي وصلت اليّ بواسطة معتمدنا في البحرين، أبين لعظمتكم — حسبما أمرت — سرور الحكومة من وقف قوتكم، وكذلك أمرتني الحكومة أن أعرض على عظمتكم فكرها في عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت بأسرع ما يمكن للبحث في مسألة حدود نجد والاردن، وكذلك أمرتني أن أعرض على عظمتكم بأنه يمكن اغتنام هذه الفرصة للبحث في المواد الباقية بين نجد والعراق، التي من جملتها شمر الملتجئين، وكذلك أمرتني الحكومة أن أعرض على عظمتكم إذا تحبون، ان يبحث في حل المشاكل التي بينكم وبين الحجاز، فالحكومة البريطانية مستعدة أن تعرض الامر على الملك حسين.

وغرض الحكومة البريطانية من هذا الاجتماع هو إزالة سوء التفاهم، وحل جميع المشاكل التي بين الممالك المجاورة.

أما من جهة قاف فسواء أكانت القوة لكم أم لشرق الاردن، فليس لها تأثير على الاجتماع والمباحثة في المواد التي ذكرت، والتي ستكون عن قريب.[١]

---

١) وزارة الخارجية — مكة المكرمة: الكتاب الاخضر النجدي ص ٤، ٥

وفي ٢٣ صفر ١٣٤٢ رد الامام السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود:

بعد التحية والسلام، لقد وصلني كتابكم .. وفيه صورة برقية برآسة الخليج المتعلقة بحل المشاكل بين حكومتي وحكومة العراق والاردن والحجاز، واقتراح الحكومة عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت ... لاجل تعيين الحدود بين نجد والحجاز وشرقي الاردن، ولكي تطرح على بساط البحث مسألة شمر الملتجئين الى العراق، ... واني أرغب في تعيين الحدود بين مملكتي وبين حكومتي الحجاز وشرقي الاردن، كي ينتهي الخلاف الذي انتجه سوء التفاهم، وان غاية ما أتمناه هو ان اكون على اتفاق ومودة مع الحكومات المجاورة لي ... وبكل ارتياح قبلت الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في البحرين أو الكويت، ولكني لا أوافق على اشتراك مندوب العراق مع حكومتي الحجاز وشرق الاردن في البحث، وكذلك اشتراك شرقي الاردن مع الحجاز أو العراق أو اشتراك الحجاز مع إحدى تلك الحكومات[1] ..

ويتضح من رد الامام السلطان عبد العزيز حرصه الشديد على الا تأخذ الدول المجاورة شكل تكتل موجه الى سلطنة نجد وتوابعها.

وفي أول نوفمبر ١٩٢٣، ارسلت برقية من وزارة الخارجية البريطانية، الى الوكيل البريطاني في جدة، بعقد مؤتمر في الكويت في ١٥ نوفمبر ١٩٢٣ برئاسة كولونيل نوكس Knox، الذي كان يشغل حينئذ منصب المقيم السياسي البريطاني بالخليج، تحضره نجد والعراق والاردن والحجاز.

ويلاحظ من فحص الوثائق ان بريطانيا حددت موعد انعقاد المؤتمر بمجرد وصول موافقة الامام عبد العزيز من حيث المبدأ، كما مر بنا، لأن الوثيقة المتضمنة لهذه البرقية ذكر فيها ان ابن سعود قد وافق على حضور هذا المؤتمر، وان عبدالله وأخاه فيصل في طريقهما للموافقة، وأن شيخ المحمرة هو الذي سيستضيف المؤتمر، وان الملك حسين أخطر ليرسل مندوبا له كل الصلاحيات بالنسبة لمشكلات الحدود بين نجد والحجاز، وانه في حالة موافقته يبرق الى

---

١) الكتاب الاخضر ص ٥ و ٦

القدس لتدبير نقل ممثله في المؤتمر بطريق الجو من عمان، ليصل للمؤتمر في الوقت المناسب، اذا رغب الملك في ذلك.[١]

ورد الامام السلطان عبد العزيز في خطاب موجه الى المعتمد البريطاني في جدة:

تلقينا كتابكم بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٢٣ ... غير ان مفاجأتنا بتقره وبيوم عقده الذي لا يمكننا معه حتى من فكرة انتخاب مرخص لائق، لا بل يتعذر حتى قدومه في الوقت المقتضى.. أرى ان الضرورة تحتم أقله بالنسبة لحصول ما نراه ... طلبي تعيين أحد رجال حكومة جلالة الملك المحنكين الذين درسوا سياستها في الشرق والغرب ... لمذاكرتي معه قبلا، وهذا أجده ضروري جدا...[٢]

وقد عبّر كولونيل نوكس عن سروره البالغ، في برقية بعث بها الى عظمة سلطان نجد، لموافقته على الاشتراك في المؤتمر للبحث في المواد الآتية.

١ — الحدود ما بين نجد والاردن.
٢ — الحدود ما بين نجد والحجاز.
٣ — البحث في مشاكل شمر الملتجئين الى العراق.

وأضاف قائلا:

اني سأسافر بنفسي الى بمبا لكي أحضر بعض الكتاب واللوازم المختلفة للمؤتمر، وبموجب حسابي ان شاء الله سأرجع الى الكويت في ٥ ربيع الثاني وأؤمل ان هذا الوقت يهيء لكم الفرصة لاختيار مندوبون ومنحهم وكالة مفوضة، وقد أمرتني دولتي أن أبلغكم قبولها شروط عظمتكم في ان كل مندوب يختص بمراجعة المسائل الراجعة الى حكومته فقط.[٣]

---

1) Document: F. O. 686 — 135 B5
No. 32 Dated 1/11/1923, File 428.
2) Document: F. O. 686 — 135 — 3117

٣) الكتاب الاخضر ص ٦ و ٧

وفي ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٢ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢٣ أرسل الامام السلطان عبد العزيز الى Lieut — Colonel S. G. Knox ، رئيس مؤتمر الكويت المزمع عقده ، بأنه بالاشارة الى المراسلات التي دارت بخصوص المؤتمر فان سلطان نجد وتوابعها قد عين : حمزة غوث ، ودكتور عبدالله دملوجي ، وحافظ وهبة ، وعبد العزيز بن حسن القصيبي ، وهاشم بن أحمد الرفاعي ، للتباحث مع مندوبي الحكومات المذكورة ، وان رئاسة الوفد لحمزة والسكرتارية لهاشم ، وتمنى عظمة السلطان في نهاية مكتوبه نجاح المؤتمر.[١]

وهنا نشير الى انه لم يكن حينئذ بين سلطنة نجد والعراق اختلافات على الحدود والعشائر ، اذ ان ذلك كان قد حسم في معاهدة المحمرة رمضان ١٣٤٠ هـ. = مايو ١٩٢٠ وملحقاتها التي امضيت في العقير ، ولكن الخلاف كان ينحصر في ارجاع شمر الملتجئين للعراق ، والاسلاب والمنهوبات التي فروا بها الى هناك.

أخطر الملك حسين بالمؤتمر وبموعد انعقادة في ١٥ نوفمبر ١٩٢٣ في مكتوب من وكيل قنصل H. P. M. ، وطلب اليه ارسال مندوبين على وجه السرعة لنقلهم بالطائرة من عمان.[٢]
ورد الملك في مكتوب له وجهه الى الوكيل البريطاني في جدة مؤرخ ٢٤ /٣ /١٣٤٢ = ٣ /١١ /١٩٢٣ ، قال فيه انه تلقى بكل احترام وتقدير الدعوة المؤرخة في ٢ نوفمبر ١٩٢٣ ، وان محتويات هذه الدعوة ، قد جعلته يزجي شكره لتعاطف بريطانيا مع العرب ، بدعوتها لعقد مؤتمر الكويت ، ولكنه دهش لقرارها هذا وللتاريخ الذي حددته لهذا المؤتمر ، ذلك التاريخ الذي لن يعطيه الفرصة حتى لمجرد التفكير في تعيين ممثل مناسب ، حتى ولو كان بإمكان هذا المندوب ان يصل في هذا الوقت المحدد.[٣]

وبناء على ذلك ارسل الوكيل البريطاني في جدة الى وزارة الخارجية البريطانية برقية برقم ٥٢ مؤرخة ٤ /١١ /١٩٢٣ ان الملك يشكر حكومة جلالة ملك بريطانيا ولكنه يرفض الدعوة

---

1) Document: F. O. 371 — 9996 P. 3117 No. 85
2) Document: F. O. 686 — 135, 3117 Dated 2/11/1923
3) Document: F. O. 686 — 135 No. 34

لمؤتمر الكويت بحجة ضيق الوقت واهمال استشارته قبلا.[١]

وردت وزارة الخارجية البريطانية على الوكيل البريطاني في جدة، في برقية مؤرخة ٦ / ١١ / ١٩٢٣ بأن يشرح للملك ان المؤتمر رتب أصلا لحل المشكلات بين العراق وشرقي الاردن، وان هذا هو السبب في ان حكومة جلالة ملك بريطانيا لم تستشره قبلا.

وازاء عناد الملك حسين، رأت وزارة الخارجية البريطانية في برقيتها هذه تأجيل المؤتمر لمدة اسبوع، أي الى ٢٢ نوفمبر، وأوعزت الى الوكيل البريطاني في جدة ان يلح على الملك حسين ليتخذ قراره بالمشاركة في المؤتمر، وان يوضح له ان حل المشكلات بين نجد والحجاز هو في صالح الحجاز، وان حكومة بريطانيا ترى في المؤتمر فرصة طيبة لا ينبغي ضياعها.[٢]

وبناء على ذلك ارسل الوكيل البريطاني في جدة الى الملك حسين مكتوبا مؤرخا ٧ نوفمبر ١٩٢٣، نقل اليه وعلى وجه السرعة، رأي حكومته، المتضمن ان مؤتمر الكويت قد رتب اصلا لمناقشة مشكلات العراق وشرقي الاردن، وهي مشكلات تتأثر بها حكومة ملك بريطانيا بشكل مباشر وملح، وان مشكلة الحدود الحجازية النجدية تختلف عن مشكلات الحدود العراقية والاردنية، وهذا هو عدم استشارة الملك حسين مسبقا، وان حكومة بريطانيا ترى ان مناقشة مشكلات الحجاز في مؤتمر كهذا تناقش فيه مشكلات عدة أفضل من مناقشة مشكلات نجد والحجاز منفردة.[٣]

ولكن الملك حسين رد على الوكيل البريطاني في جدة ردا مؤرخا ٣٠ / ٣ / ١٣٤٢ = ٩ / ١١ / ١٩٢٣ قال فيه انه يعبر عن تقديره لنصائح بريطانيا العظمى، وملاحظاتها بالنسبة للشئون العربية، ولكنه مع هذا لا يستطيع التوفيق بين اتجاهها هذا وقرارها بعقد مؤتمر الكويت، وخاصة ما خوطب به في رسالة من المندوب السامي البريطاني في مصر المؤرخة ٣٠ أغسطس ١٩١٥، وكذلك في كل الاتصالات التي تمت أثناء الحرب، ثم طلب الملك ارسال

1 & 2) Document: F. O. 686 — 135, File No. 428

3) Document; F. O. 686 — 135, B 5

خبير رسمي من طرف حكومة جلالة الملك لمناقشة الامر معه، للوصول الى تفاهم، وان كل ما طلب هو اعطاؤه الفرصة للتفكير والاستشارة.

وقال الملك: «وهذا ظاهر صريح من القائي بمجموع موجوداتي في المخاطرة والهلكات المعلومة ثم لم اجد وجه لتطبيق اخباري بعد تقرر أمر هذا المؤتمر لشئون جزيرتنا معاشرة العرب وبعد خطاب باسمهم عموما الصريح في محرر نايب جلالة الملك بمصر المؤرخ في ١٥ شوال ١٣٣٣ هـ. = ٣٠ أغسطس ١٩١٥ ومآل سائر المحررات السامية أثناء الحرب الى تاريخ الهدنة ولا أرتاب ان قلت بأنا قمنا بعناية الله تعالى بأداء ما كانت العظمة البريطانية تؤمله في ذاتي وفي أقوامي من الوفا والثبات على الصدق الى هذه الساعة يثبته رفضنا الصلح المنفرد الذي يعلم من محرر نظارة خارجية حكومة جلالة الملك بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨.

ان طلبي لاحد رجال بريطانيا العظمى المحنكين للمذاكرة والتفاهم معهم في الموضوع هو أيضا من مثبتات إخلاصي وحرصي على الوفاء بالحقوق وواجبات الجميل ويؤكده ما في تصريح حضرتك في أول جملة من محررها هذا أو هي مسائل تؤثر على حكومة جلالة الملك مباشرة فاني قد أشرت لحضرة فخامة النايب في محرري تاريخ ٢١ ذو القعدة ١٣٣٦ هـ. بقولي بما وراء هذا من اضطراب البلاد بالفتن والثورات ونحوه مما لا يمكن معه حتى الاستفادة لذاتي وما يزيل حسن كل ظن حكومة جلالة الملك بي.

الحالة الواقعة المشهودة الآن في عموم البلاد من جنوبها الى شمالها ومن شرقها الى غربها فخشية من تضاعف أمثال هذه النتائج طلبت الاستشارة والتفاهم من أحد رجال بريطانيا العظمى والمقصود من هذا هو محض الحرص على صيانة المصلحة اذ من الطبيعي قبول اتباع ما تحقق فوائده وأقله أكون آنذاك أديت أمام وجداني ما يجدني أمام مسئوليته عن المصلحة المشتركة هذه هي الغاية المهمة من طلبي قبلا».[1]

---

1) Document: F. O. 686 — 135 No. 38

وثيقة باللغة العربية بخط الملك حسين معنونة:
سعادة المعتمد البريطاني بجدة عدد ٣٨
ووثيقة ترجمة لها معنونة: Translation No. 38

ان مرخصي المؤتمر سيكونون خشبا مسندة بالمادة والمعنى وأبسط دليل يؤيد هذا عدم قبول التفاهم قبلا وعليه فلا ادري أآسفي ويأسي هو من رفض هذا الطلب لهذه الغاية أعظم أم جعل الحجاز ملحقا كما يفهم من قول سعادتك انتهاز هذه الفرصة للبحث في مسائل معلقة بين الحجاز ونجد.

ان الحجاز يا سعادة المعتمد هو جزء من جزيرة أقوامنا اختارته العظمة البريطانية وانتخبته لاعادة مجد العرب ولصيانة منافعها المشتركة معهم وليس له غايه تهمه الا مساس ذلك الاساس الذي لا مشاقة ان حرصنا بأن مساسه راجع مباشرة على الشرف البريطاني وان ذلك المساس ليس هو أعظم وأجسم من المساس الذي أشرتم اليه في جملتكم الاولى بل هو عين ذلك التأثير.

وأرى ان حراجة الموقف وضرورة تنوير المسألة تسمح لي أقله بتذكير حكومة جلالة الملك بما في تصريح فخامة ناظر خارجيتها في محرره المُبَلّغ بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ بادي الذكر بعاليه بقوله ان حكومة جلالة الملك مصرة على خلاص العرب من المظالم وما في اذا تساهلكم في ضم مناطق امارة عسير آل عايض وآل الرشيد أو أي جهة من سواها من اي قسم كان الى حضرة سلطان نجد من مضاعفة أنواع الظلم الذي يمثله اجبار الوهابية على تبديد عقائدهم الدينية[١]... الامر المخالف أولا لتصريحات بريطانيا العظمى بأنها مصممة ان تقف بجانب الامم العربية في جهادها بأن تبني عالما عربيا الذي يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني[٢].

الى ان قالت وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وبأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم.

الثاني مخالفة تغيير العقيدة والحكم على الاموات بأنهم غير مسلمين حتى للنظام والقانون

---

١) الوثيقتان السابقتان.
٢) افتراء على دعوة التوحيد والاصلاح

والعرف الاوروبي فان سكوت من وطأتهم الوهابية من العرب هو أشمهم الى الآن في شهامة وشرف بريطانيا العظمى وحرصها على وعودها وعهودها الصريحة عن رقيم فخامة ناظر خارجيتها بعاليه. ملتمسا ان بحثي هذا الاخير لا تتلقاه بريطانيا العظمى من قبيل الاحتجاج لا بل هو من باب احياء شعور وجدانها العالي.[١] »

ونحن اذ نسترجع ما ذكرناه من قبل عن حرص بريطانيا على الاسراع في تسوية المشكلات القائمة في شبه الجزيرة العربية وخاصة بين سلطان نجد وتوابعها وبين جيرانها في الشمال والغرب، واننا نجد ان رسالة الملك حسين هذه وما أثاره فيها، كان كفيلا بأن يجعل البريطانيين يفكرون في الانصراف عن مساندته، ولذلك كان تعليق المعتمد البريطاني الذي أرسل خطاب الملك مرفقا بترجمته الى وزارة الخارجية البريطانية، بأن الملك لم يستجب للنداء المحدد له بحضور المؤتمر، بل أجاب برسالة مطولة قال فيها انه لا ينبغي أن تدعو بريطانيا لأي مؤتمر لمعالجة أي مشكلات تتعلق بالعرب بدون استشارته مسبقا.[٢]

ارسلت وزارة الخارجية البريطانية الى المعتمد البريطاني في جدة صورة من تعليماتها المرسلة الى يوشير وبغداد والقدس والى كولونيل نوكس Knox، عن الفكرة العامة للتسوية المراد الخروج بها من مؤتمر الكويت المزمع عقده وفحواها:

ان يتخلى الامير عبدالله عن كاف مقابل حصوله على العقبة، وان يترك ابن سعود الخرمة وتربة مقابل حصوله على كاف، وان يتخلى الملك حسين عن ادعاءاته في المنطقة شمالي مدورة.

وأوصت تعليمات وزارة الخارجية البريطانية كولونيل نوكس، انه في حالة تصميم الملك حسين على عدم حضوره المؤتمر، فان على نوكس، ان يحصل على تعهد كتابي من ابن سعود بترك تربة وخرمة في مقابل كاف.[٣]

اشار الملك في هامش الوثيقة الى ان محرره تاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ هـ. الذي أشار اليه في مقدمة الوثيقة لقوله: وتجدوا صورة هذا الكتاب في ملفوفات دار الاعتماد.

١) الوثيقتان السابقتان.

2) Document: F. O. 686 — 135 No. 54; File No. 428

3) Document: F. O. 686 — 135 M. 1923 R. T. C. 3, No. 35 Dated 18/11/1923

وفي نفس التاريخ ارسلت وزارة الخارجية البريطانية صورة من برقية اخرى ارسلتها الى يوشير وبغداد والقدس وكولونيل نوكس، تبدي فيها قلقها الشديد من احتمال تأجيل المؤتمر الى العام المقبل، ومن قول ابن سعود بأنه سيصل الى الكويت في الاسبوع الاول من ديسمبر، وان بريطانيا قد تضطر لاستخدام بحريتها في فرض حصار بحري اقتصادي على سلطنة نجد وتوابعها، وان هذا الانذار قد أحيط به كولونيل نوكس علما، ولذلك فانه قد غادر بومباي في ١٦ نوفمبر لهذا الغرض.[١]

أما الملك فيصل، ملك العراق، فقد وافق على الاشتراك في المؤتمر، وأخطر بأنه قد عيّن وزير الاشغال العامة لديه، صبيح بك نشأت ممثلا له في مؤتمر الكويت، وأعطاه الصلاحيات اللازمة للمناقشة والتوقيع على الامور التي يجري الاتفاق عليها، وتمنى في اخطاره النجاح للمؤتمر، وأن تسود الصداقة والاخوة في كل أجزاء الجزيرة العربية.[٢]

بينما وجهت اوراق اعتماد علي خلقي بك وزير التربية، كمبعوث لامارة شرقي الاردن الى مؤتمر الكويت ١٩٢٣ الى الممثل البريطاني لدى مؤتمر الكويت، وجاء فيها انه بناء على نصيحة بريطانيا للمشاركة في مؤتمر الكويت المزمع عقده في الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٢٣، فقد تم تعيين ذلك المبعوث، وأعطيت له كامل الصلاحيات للتوقيع على ما ينجح المؤتمر في الوصول اليه من نتائج.[٣]

وجاء في خطاب التعليمات الصادرة من الأمير عبدالله، أمير شرقي الاردن، الى مبعوثه علي خلقي بك، انه أرسل لمؤتمر الكويت لمناقشة احلال السلام بين امارتي شرقي الاردن والأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود حاكم الرياض والحسا والخرج والقصيم ووادي الدواسر ورئيس قبائل وسط وجنوبي نجد، وان لديه كافة السلطات للمفاوضة منفردا مع مندوبه، وفي حالة الضرورة مشتركا مع مندوب جلالة ملك العراق في صدور التعليمات

1) Document: F.O. 686 — 135 M. 23 R. T. C. 3,
No. 36 Dated 18/11/1923, File No. 428, Copy 11 - 7 - 1

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117, 84 Dated 29/11/1923

3) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117, 83 No. 1835 Amman, Dated 25/11/1923

المعطاة له، وان له سلطة التوقيع على ما ينجح المؤتمر في الوصول اليه، في حدود التعليمات المذكورة.[١]

وفي الثاني من ديسمبر ١٩٢٣، أبرق المقيم السياسي البريطاني في بوشير الى الوكيل البريطاني، بأن مؤتمر الكويت معرّض لأن يتحطم إذا شعر ابن سعود بأن الهاشميين يكونون تضامنا موجها اليه، ثم أشار الى وصول نوكس Knox الى الكويت في ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣، ومن ثم فإنه يمكن الضغط على الملك حسين ليرسل مندوبه دون تأخير، بالسكة الحديد الى دمشق، ومن هناك الى بغداد.[٢]

ومن ثم أبرقت وزارة الخارجية البريطانية الى الوكيل البريطاني، تسأله هل من المحتمل أن يغير الملك حسين من موقفه وتلين رأسه، وكلّف الوكيل البريطاني باتخاذ أي اجراء يراه للوصول الى مثل هذه النتيجة.[٣]

ولكن الوكيل البريطاني رد على وزارة الخارجية قائلا انه يعتقد أن أي دعوة أخرى توجه للملك حسين، للاشتراك في مؤتمر الكويت، لن تكون لها نتيجة سوى الرفض.[٤]

وفي ٨ ديسمبر ١٩٢٣ أبرق كولونيل نوكس Knox من الكويت بأن الوفد السعودي قد وصل برياسة حمزة غوث الى البحرين، في طريقه الى المؤتمر، وانه بناء على ذلك فأنه يمكن عقد المؤتمر في ١٧ ديسمبر ١٩٢٧.

وفي برقية أخرى منه في نفس اليوم، قال فيها ان العراق وشرقي الاردن أعلنوا انه يمكن توقيع اتفاقية مع نجد، بشرط ان توقع نجد اتفاقية مرضية مع الحجاز، وعلى هذا فأنه يمكن بذل جهود أخرى لاقناع الملك حسين بالاشتراك في المؤتمر.[٥]

---

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117, 86 No. 336 Ammam.

2) Document: F. O. 686 — 135, 3117 Economic Code No. T. 13 Dated 2/12/1923

3) Document: 686 — 135, M. 23, No. 40 File No. 428.

4) Document: F. O. 686 — 135, 3117, M. 23 No. 59, File No. 428.

5) Document: F. O. 686 — 135, No. 19, 20, File 428

ويستفاد من برقية بعث بها نوكس Knox من الكويت الى الوكيل البريطاني ان الوفد النجدي وصل الى الكويت في ١٦ نوفمبر ١٩٢٣.[1]

وفي اليوم التالي وصلت برقية من الوكيل البريطاني الى كولونيل نوكس بالكويت جاء فيها انه أصبح من المسلم به ان الحجاز لن يرسل مندوبا للمؤتمر.[2]

وانعقد المؤتمر، في جلسته الاولى في ١٧ ديسمبر ١٩٢٣.

وفي هذه الجلسة قدم الوفد العراقي مطالبه وهي:

وضع اتفاقية بين نجد والعراق تقضي بمنع غزوات العشائر، وان تجري مخابرات عظمة سلطان نجد مع عشائره النازلة والتي ستنزل العراق بواسطة وكيله في بغداد ومخابرة حكومة العراق مع عشائرها النازلة والتي ستنزل نجد بواسطة وكيلها الذي ستعينه وتكون محصورة فيهما.

وليس لعظمة سلطنة نجد ان يخابر مأموري العراق وشيوخها مباشرة، وتتعهد حكومة العراق بمثل ذلك فيما يختص بالمخابرة مع مأموري نجد وشيوخها.

يطلب عظمة سلطان نجد من عشائره النازلين في أرض العراق تجريدات مسلحة، واذا احتاج عظمته اليهم فهم أحرار في التلبية ولكن يجب على من يلبي الدعوة منهم ان يرحل مع أهله من العراق .. وتقوم حكومة العراق بمثل ذلك فيما يختص بعشائرها.

لا يحق لقوات العراق أو نجد ان تجتاز الحدود بقصد تعقب المجرمين الا برضى الطرفين.

تعقد اتفاقية منفردة بإعادة المجرمين الذين تثبت فيما بعد جرائمهم غير السياسية أمام محاكم معترف بها من كلا الطرفين.

---

1) Document: F. O. 686 — 135, 3117 No. 27 Dated 16/12/1923, File No. 428.

2) Document: F. O. 686 — 135, Economic Code No. 118 M., File No. 428.

ينتدب كل من الطرفين مأمورا يدعى مفتش الحدود، ويكون بمعية كل منهما أتباع لا يتجاوزون العشرين يقيمون كلهم في الحفر وذلك لأجل جوازات العشائر التي تجتاز الحدود، وتقديم المعلومات لحكومتيهما بكل ما يحدث، ويكونان واسطة لتبادل النقايص والمنهوبات ويسعيان بالاتفاق لمنع السرقات والتعديات، ومن الممكن منحهما صلاحيات أخرى.[١]

وفي الجلسة الثانية التي عقدت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٣، قدم الوفد النجدي مطالبه:

إرجاع شمر نجد الذين هم في العراق الى نجد.
إرجاع جميع المنهوبات التي وقعت على رعايا نجد بعد اتفاقية العقير كما هو مبين بقائمة مرفقة.

طرد من التجأ الى الحكومة العراقية من عشائر نجد ممن اعتاد الاجرام وقطع الطرق.
إذا رؤى ان اقامة احدى العشائر من شأنه تكدير صفو الامن العام والراحة بما يحدث من المشاغبات والتعديات، فيحق للحكومة التابعين لها طلب إخراجهم، ويجب في هذه الحالة على الحكومة القاطنين في اراضيها تلبية طلب الحكومة الاخرى.[٢]

وأبرق نوكس Knox بما دار في هذه الجلسة الى وزارة المستعمرات في لندن والى بغداد والقدس وبوشير، وذكر رأي العراق فيما يختص بقبائل شمر في العراق، بأن هذه القبائل قد استقرت على الحدود التركية وان أي محاولة ضدهم قد تؤدي الى اختراقهم الحدود التركية، وان هذا أيضا يتنافى مع العرف الدولي.[٣]

وذكر نوكس Knox في هذه البرقية، انه جاءه من بولارد Bullard، من جدة انه لا أمل في ان يرسل الحجاز وفدا الى المؤتمر، وان ذلك قد وضع الوفد النجدي في موضع قوة.

ثم أشار الى انه قد برزت مسألة أخرى في هذه الجلسة، وهي عما اذا كان من الممكن

---

١) وزارة الخارجية، مكةالمكرمة: الكتاب الأخضر ص ٢٢ و ٢٣.
٢) المرجع السابق ص ٢٤ — ٢٥.
3) Document: F.O. 686 — 135, Dated 18/12/1923

اعلان ان الاغارة جريمة تقتضي الطرد والمحاكمة، وان الالتجاء يقتضي تسليم اللاجئين لحكوماتهم، وان الوفد النجدي اعلن عن استعداده لتوقيع معاهدة تسليم مجرمين، ولكن المندوب العراقي قالّ ان هذا مستحيل.[١]

أما مسألة المنهوبات فان الحكومة العراقية لا تقبل رد شيء منها الا اعتبارا من تشكيل الحكومة العراقية، ولكن وفد نجد، استنادا الى العرف الدولي، كان يرى ان معاهدة المحمرة والعقير هي الحد الفاصل.[٢]

ورأى الوفد النجدي في مطالب العراق:

ان نجدا توافق على عقد اتفاقية يمنع غزوات العشائر.

أما المخابرات بين الحكومتين فانها تجري بواسطة مفتش الحدود.

وان نجدا تقبل بكل ارتياح عقد اتفاقية تقضي بإعادة المجرمين السياسيين، على ان يعترف مبدئيا بأن الغزوات التي تقع من العشائر جنايات يجب تسليم مرتكبيها الى حكومتهم، ويجب ان يكون تمييز الجرائم السياسية عن غيرها، فيما عدا ذلك منوطا باللجنة التي يتفق عليها الطرفان.

لاحظ كولونيل نوكس Knox تشدد صبيح بك، فكتب الى سير هنري دو بس، المندوب السامي البريطاني في بغداد Sir Henry Dobbs غداة بدء جلسات المؤتمر.

قال عنه نوكس انه لاحظ انه يتكلم كثيرا، ويحاول ان ينتصر في كلامه على الوفد النجدي، مع ان كل ما يقوله في فترة زمنية طويلة كان من الممكن ان يوجزه في خمس دقائق، لدرجة انه لا يكاد يعطي للوفد النجدي فرصة للكلام.

واذا كان المراد ايجاد شعور طيب بين حكومته وابن سعود، فانه يجب ان يوفر

---

١) المرجع السابق.

٢) وزارة الخارجية: الكتاب الاخضر ص ٢٥.

Document: F. O. 686 — 135, 3117 No. 33

التي يشعر فيها الوفد النجدي ان آراءه محل الاعتبار، ولذلك يجب الانصات للوفد النجدي بترحاب وصبر.

لقد ترك صبيح بك تأثيرا لدى المؤتمرين بانه يجب ان يرحل في أول قارب خارج الكويت.

ان ابن سعود يطلب اعادة شمر وكل الهاربين من ممتلكاته، وفي المستقبل اعادة كل القبائل التي تلتجيء الى العراق، والوفد النجدي على حق حين يقول انه لا سلام على الحدود الا بذلك، ولكن صبيح بك يقابل هذه المطالب بكلمة لا، مستحيل، وهذا مما يعوق سير المؤتمر.

وفي النهاية تساءل نوكس عما اذا كان من الممكن ان يرسل سير هنري دوبس نصيحة الى صبيح بك.[1]

وفي الجلسة الخامسة من جلسات المؤتمر اقترح رئيس المؤتمر ان تكون المادة المتعلقة بالغزوات كما يلي:

آ — تعترف كل من الدولتين المتعاقدتين ان الغزو من قبل عشائرها الساكنة في أراضيها على حدود الدولة الاخرى جرم يستلزم عقاب مرتكبه عقابا صارما، وان رئيس العشيرة المرتكبة هذا الجرم يعد مسئولا.

ب — فضلا عما جاء في فقرة آ ان كلتا الدولتين مجبرة بقدر الأمكان على ارجاع المال المنهوب أو تعويض بدل منه بما يعادله اذا عجزت عن استرجاع وتسليم المنهوب نفسه، وذلك بعد ان يثبت المدعي الاثبات الكافي الذي يؤيد وقوع النهب وكمية المنهوب.

ج — لاثبات وقوع جرم النهب وتعيين كمية المنهوب تؤلف لجنة من مندوبين من كلتا الدولتين تجتمع في محل المدعى عليهم على ان يكون لها حق سماع شهادات وأدلة

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117, No. 27 Of 1923, Dated 18/12/1923.

الطرفين ويكون حكمها نافذا على الطرفين.

د ـــ اذا حصل خلاف بين الطرفين في أمر وقوع جرم أو عدم وقوعه وفي كمية المنهوب، ولم تتمكن اللجنة المذكورة من فضه والبت في الامر، فتوكل المسألة الى هيئة تحكيم من فخامة المندوب السامي في العراق ورئيس الخليج ويكون حكمها مقبول الرعاية على الطرفين.

وهنا اتفق الطرفان على ان يحضر بعض المندوبين لوضع صيغ للمواد التي اتفق عليها مبدئيا.[١]

ويبدو من برقية كولونيل نوكس الي المعتمد البريطاني في جدة المؤرخة ٢٢ ديسمبر ١٩٢٣ مدى الصعوبات والمحاولات التي بذلت صباح هذا اليوم لصياغة بروتوكول بما تم الاتفاق عليه بين الطرفين، وان هذه المحاولات قد تحطمت نتيجة للشرط الذي طلب العراق ادخاله في هذا البروتوكول وهو الا يعتبر الاتفاق نافذ المفعول الا بعد التوصل الى اتفاق بين الحجاز ونجد.

وقد رفض الوفد النجدي في الحال هذا الشرط لانه بمثابة اعتراف منه بوجود اتحاد غير معلن بين العراق والحجاز موجه الى نجد.

وقال نوكس انه إزاء هذا الموقف فانه لا يرى فائدة من استمرار انعقاد المؤتمر ما دام الحجاز لم يرسل مندوبه، وان هذا قرار مؤسف بالطبع، وان وفدي نجد والعراق يطلبان تأجيل تفاوضهما الى ١٨ يناير ١٩٢٤، وهذه المدة تتيح لمندوب العراق فرصة الرجوع الى حكومته في العراق وذلك للبت في المواد المختلف عليها، ثم يعود الوفد العراقي لمواصلة مفاوضاته، كما ان هذه الفترة تتيح للوفد النجدي فرصة الاتصال بعظمة سلطان نجد.

ثم عاد نوكس فأكد على انه لا يمكن البت في هذه الموضوعات ما لم يوفد الملك حسين مندوبه.

---

١) وزارة الخارجية: الكتاب الاخضر ص ٣٠

وهكذا سمح نوكس للوفد العراقي بان يقوم بزيارة سريعة لبغداد، بينما فتحت المناقشات بين نجد وشرقي الاردن.[١]

انه من الاهمية القصوى، التي تتصل بفكرة ذلك البحث اتصالا جذريا، ان نشير، من خلال ما عرضناه حتى الآن عن سير المؤتمر، والمعادلات والموضوعات ونقاط الاتفاق والخلاف، والاتصالات من أجل دفع الملك حسين للاشتراك في مؤتمر الكويت، الى برقية صادرة من وزارة الخارجية البريطانية الى بولارد R. W. Bullard, C. I. E. مؤرخة ١٧ ديسمبر ١٩٢٣ ردا على برقية كان قد ارسلها في ١٨ ديسمبر ١٩٢٣ برقم ٥٩، جاء فيها توجيه من وزير الخارجية البريطانية بأنه يوافق على رأي بولارد من انه لا فائدة مرجوة من بذل محاولات أكثر من ذلك لحمل الملك حسين على الاشتراك في مؤتمر الكويت.

ومن ثم فإن وزارة الخارجية البريطانية ترى انه اذا شن ابن سعود في المستقبل هجوما على الحجاز، فإن الامر متروك لبولارد لمواجهة شكاوى أو طلبات المساعدة من الملك حسين من واقع رفضه الاستفادة من التوسطات الحالية من قبل حكومة ملك بريطانيا.[٢]

وكذلك نشير الى برقية المعتمد البريطاني الى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٣، بأن الملك حسين في طريقه الى شرقي الاردن، وان غرضه من الذهاب الى هناك هو تحطيم مؤتمر الكويت، ومعاقبة حكومة ملك بريطانيا لتعرضها للشئون العربية عن غير طريقه.[٣]

قدم الوفد الاردني مطالب حكومته في الجلسة السادسة التي عقدت في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٣، وفي الجلسة السابعة التي عقدت في ٢٦ ديسمبر، جاء فيها:

تتمسك حكومة شرقي الاردن بالمقررات الاساسية المتفق عليها بين حكومة بريطانيا

---

١) وزارة الخارجية: الكتاب الاخضر ص ٣٣.

Document: F. O. 686 — 135, 3117, M. 1921 No. 35 Dated 22/12/1923.
File No. 428

2) Document: F. O. 686 — 135, 3117 No. 144, E 11670 — 678-91

3) Document: F. O. 686 — 135, 3117 M. 1921, No. 62, File No. 428.

وحكومة جلالة ملك الحجاز، وهي لزوم احترام جلالته ومن معه الصلات التعهدية في زمن الدولة العثمانية .. ولذلك فانها تطلب ان تكون الحدود بينها وبين نجد مبنية على الاعتبار المتقدم.

ان حكومة شرقي الاردن مستعدة ان تكون الحدود بينها وبين نجد حسب العهود والحدود القديمة وحسب المعاهدة التي أبرمتها حكومة نجد مع حكومة بريطانيا العظمى في ١٨ تموز ١٩١٦، على ان تتخلى الحكومة النجدية عن الجوف وسكاكه وما يتبعها لابن شعلان لتكون تلك الامارة مصونة بذاتها، وأيضا فانها ضرورية للمستقبل للمواصلات بين شرقي الاردن والعراق ولذا فلا بد من جعل هذه الاماكن تحت اشراف حكومة شرقي الاردن.

يمكن تعيين وكلاء مفوضين يقيمون في عاصمتي الحكومتين ليكونوا واسطة للمخابرة بين حكومتيهما.

يجب ان تتعهد كل من حكومتي شرق الاردن ونجد بمنع الغزو على بعضها البعض، وعند وقوع شيء من ذلك فان الحكومة التي يقع الغزو من عشائرها مجبرة على اعادة المنهوبات عينا أو بدلا أو تعويضا بثمنها ودفع ديات القتلى ان وقع قتل.[١]

وأبرق الكولونيل نوكس من الكويت الى وزير المستعمرات بأن الوفد الاردني قد قدم مطالبه هذه وان المطالب المضادة ستقدم من الوفد النجدي في جلسة اليوم أي ٢٦ ديسمبر ١٩٢٣، ولكن الوفد النجدي قرر في الحال الرجوع فيما يختص بتبادل الوكلاء الى السلطان، وكذلك احتج الوفد النجدي بادعاء الحجاز وشرق الاردن الكلام باسم جميع العرب بما فيهم الرولة.[٢]

وقال نوكس بأنه يعتقد ان مشكلة الرولة مرتبطة بمشكلة امتلاك وادي السرحان الذي يدعي الاردن انه يخص القبائل السورية، وأنه يبني أحقيته فيه على انه كان جزءا من سوريا،

---

١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر ص ٣٦ — ٣٧.

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 29/12/1923.

بينما يقول الوفد النجدي انه كان جزء مما كان يسيطر عليه ابن الرشيد، وانه ظل كذلك قرابة مائة وعشرين سنة.

ويحاول الوفد الاردني تنفيذ ادعاءاته بالنسبة لوادي السرحان ليحتفظ بنقطة اتصال مع العراق.

ولكن نجدا ترى أهميته في ان تكون لقبائلها حرية الحركة بعيدا عن الفرنسيين في سوريا.[١]

وفي هذه الجلسة أجاب الوفد النجدي بما يأتي:

ان حكومة نجد الحاضرة التي أقام دعائمها وشيد اركانها السلطان عبد العزيز ليست بحكومة حديثة العهد، بل يرجع أساسها الى فترة طويلة لا يجهلها الواقفون على تاريخ نجد الحديث[٢]، فلو صح الاستناد على نظريات ممثل شرقي الاردن لجاز لنا ان نطالب بأمور شتى يطول شرحها، وفوق ذلك فاننا لا نعرف صفة خاصة لملك الحجاز أو أمير شرق الاردن تخولهما حق الكلام أو التدخل في شئون الامارات العربية، التي لم تكن لها أدنى رابطة بالحجاز أو بشرق الاردن، ولذا فاننا نرفض النظر فيما طلب ممثل شرق الاردن بهذا الخصوص.

ان الجوف وسكاكة ووادي السرحان بأكمله كانت تتبع التطورات والتقلبات التي تطورتها نجد .. ولهذا نرفض طلب مندوب شرقي الاردن التنازل عن الجوف وسكاكا.[٣]

ولكي تزال العراقيل من سبيل المفاوضات طلب الوفد النجدي:

أولا: أن يتكلم مندوب شرق الاردن باسم حكومته فقط.

ثانيا: أن يحدد نقطة الخلاف بين نجد وشرقي الاردن.

---

١) الوثيقة السابقة.

٢) اشارة الى ما كان في أيام الدولة السعودية الاولى والثانية.

٣) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر ص ٣٨ – ٣٩.

وفي الجلسة الثامنة التي عقدت في اليوم التالي قدم الوفد النجدي مطالبه:

ان وادي السرحان والجوف كانا تابعين لنجد من أيام دولة السعود الاولى.

ان نجدا لا توافق مطلقا على اتصال حكومة شرق الاردن بالعراق، بل لا بد ان تكون حكومة نجد متصلة حدودها بسوريا حتى تكون تجارتها في مأمن.

العشائر التي في الجوف ووادي السرحان تابعون لنجد.[١]

والذي زاد من صلابة موقف الوفد النجدي تجاه مطالب الاردن أن رئيس المؤتمر كولونيل نوكس كان يميل الى تأييد مطالب الاردن، فهو في برقية له الى وزير المستعمرات في لندن مؤرخة ٢٩ ديسمبر ١٩٢٣ يقول فيها انه يرى ان الحدود الشمالية لسلطنة نجد هي النفود وان وادي السرحان يتبع سوريا، كما أنه كان يرى أن تعطى خيبر وتربة وخرمة للحجاز وأن نجداً ينبغي أن تتخلى عنها وأن تخطط الحدود شرقي هذه الاماكن.[٢]

بعد ذلك عقب الوفد الاردني على رد الوفد النجدي ومطالبه، فأصر على ان الجوف وسكاكة وتوابعهما هي من الاراضي السورية التي تبدأ حدودها من مدائن صالح وتنتهي عند بوكمال على نهر الفرات وان حكومة شرق الاردن هي جزء من سوريا فيجب أن تكون الجوف وسكاكه ووادي السرحان هي مرعى ومسرح جميع العشائر التابعة لشرق الاردن.

واستمر مندوب الاردن في الجلسة التاسعة للمؤتمر التي عقدت في ٢ يناير ١٩٢٤ في تعقيبه فقال بأنه اذا لم تتخل حكومة نجد عن الجوف وسكاكا ووادي السرحان جميعها وعن الاراضي الحجازية التي استغلتها فبل تربة وخرمة وحائط وحويط ووادي بيشة ووادي شهران وأقسام بلاد بني شهر وبللحمر وبللسمر، وتجعل تحديد الحدود بين الحجاز ونجد على ان يكون الحد الفاصل هو الصحراء القاحلة فلا يمكن أن يحصل اتفاق.

---

١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر ص ٤٠ — ٤١

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 28/12/1923

وهنا نهض كولونيل نوكس رئيس المؤتمر فقال انه لا يحق لاهل العراق أو شرق الاردن الكلام عن الحجاز، وان بريطانيا لا تقبل الكلام عن ابن الرشيد، وان سلطان نجد حينما قبل الاشتراك في المؤتمر اشترط شرطا أساسيا قبلته الحكومة الانجليزية وهو انه لا يحق لأي حكومة أن تشترك في بحث ما يتعلق بالحكومات الاخرى.[١]

وعند هذا الحد انتهت المرحلة الاولى من مراحل مؤتمر الكويت، وتوقفت المفاوضات، وسافر مندوب شرق الاردن كما سافر من قبل مندوب العراق.

فقد جاء في برقية بعث بها كولونيل نوكس من الكويت الى وزير الدولة البريطاني لشئون المستعمرات ان المبعوث الاردني الى مؤتمر الكويت قد أطلعه على برقية من الأمير عبدالله أمير شرقي الاردن تطلب منه العودة، لأخذ تعليمات جديدة، وليقدم لحكومته تقريرا عن سير مؤتمر الكويت.

وقال نوكس انه في اليوم التالي ستجري المفاوضات بين نجد والعراق، اذ ان مندوب العراق صبيح قد عاد بالامس، وانه، أي كولونيل نوكس قد سمح لعلي خلقي بالسفر اليوم الى البصرة، وانه سيبذل كل جهده لجعل رحلته هذه قصيرة، وانه وعد بالعودة في أول فبراير ١٩٢٤، ثم قال انه توجد اشاعة ان ابن سعود قد وصل منذ يومين الى الحسا، ولكنه أي نوكس لم تصله معلومات عن ذلك من البحرين، ولذلك فانه لم يصدق هذه الاشاعة.[٢]

---

١) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر ص ٤٤

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 17/1/1924
Received C. O. 18/1/1924

وفي ٣ يناير ١٩٢٤ أبرق المندوب السامي البريطاني في العراق الى وزير الدولة لشئون المستعمرات بنتائج اتصالاته مع صبيح وفيصل:

أولا: مشكلة طرد الملتجئين في العراق، فانه من المستحيل قبول مبدأ الطرد بصفة عامة، لوجود ظروف مشابهة على حدود العراق مع تركيا وسوريا وإيران.

ثانيا: بخصوص الغارات فالمقترح انشاء محكمة خاصة تعطي صلاحيات الفصل في ذلك.

وتعهد فيصل بأن يكون الاتفاق مع نجد غير مرتبط بالاتفاق مع الحجاز.(١)

وفي اليوم التالي أبرق المندوب السامي البريطاني في العراق الى وزير الدولة لشئون المستعمرات بأن فيصلا يرى بأنه لا فائدة من عودة صبيح قبل معرفة رأي ابن سعود فيما ذكره فيصل في برقية الامس، كما وان وجود صبيح في العراق ذات أهمية في هذه الفترة للحاجة اليه في محادثات اتفاقية البترول التركية وكذلك فيما يختص بالمعاهدة البريطانية.(٢)

وبعد ذلك بيومين أبرق كولونيل نوكس الى وزير الدولة لشئون المستعمرات بأنه يرى ان انشاء محاكم مخولة بالنظر في تعديات القبائل أمر سابق لاوانه.(٣)

كذلك رأى فيصل انه لا يمكن تسليم شمر في الوقت الحالي ولكنه مستعد لاعطاء تعهد رسمي كتابة بأن تقوم الحكومة العراقية باخراج شمر الذين يغيرون من العراق على نجد ولكنها لا توجههم الى نجد.(٤)

ويتضح من برقية بعث بها نوكس من الكويت الى وزير الدولة لشئون المستعمرات مدى قلق نوكس لتأخر عودة صبيح وانه يعتبر ذلك شيئا مؤسفا، إذ ان هذا التأخير قد لا يرضى عنه عبد العزيز بن سعود، وأعرب نوكس عن أمله في عودته في أقرب وقت، أذ انه يرى ان هذه

---

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 3/1/1924.

2) Document: F. O. 371 — 9996, Dated 4/1/1924.

3) Document: Dated 6/1/1923.

٤) الوثيقة السابقة.

الامور المعلقة ينبغي حسـمها الآن.

وأشـار نوكس الى ان الموضوعات التي كانت محل بحث في مؤتمر الكويت من الممكن ايجاد حلول لها، ما عدا مسـألة وجود مبعوث عراقي لدى عظمة سـلطان نجـد، وان صبيح سـبق ان أعلمه انه يشـك كثيرا في قبول السـلطان عبـد العزيز لذلك.

وأعرب نوكس عن انه سـيكون سـعيدا لو عاد مندوب العراق حالا، وكذلك لو قبل سـلطان نجـد اسـتقبال مبعوث العراق، اذ سـوف يترتب على ذلك وجود صلة مباشـرة بين العراق ونجـد.[١]

وردّ وزير المسـتعمرات على نوكس موجها له بأن يتجنب تشـجيع المفاوضين على الاخذ بفكرة تحكيم بريطانيا فيما ينشـأ من مخالفات للاتفاقات، وقال دفونشـير Devonshire يكفي ان نوكس هو رئيس المؤتمر، وانه ممثل بريطانيا في مؤتمر الكويت وان اي اتفاقية يتوصل اليها المؤتمر سـوف توقع من جميع الاطراف، وتكون حكومة جلالة ملك بريطانيا مشـتركة في المسـئولية من هذه الناحية.[٢]

---

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 No. 46, Dated 6/1/1924

2) Document: F. O. 371 — 9996, 1078 — 24, Dated 8/1/1924.

وفي العاشر من يناير ١٩٢٤ أرسل المندوب السامي البريطاني بالعراق تقريرا الى وزارة المستعمرات بعنوان: الحدود العربية، وارسلت منه نسخة الى وزارة الطيران، وصورة أخرى الى حكومة الهند، أشير فيه الى عودة صبيح بك مندوب العراق في مؤتمر الكويت الى بغداد في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٣، باذن من كولونيل نوكس، وانه قدم تقريرا عما دار في المؤتمر للملك فيصل، وان صبيح بك اما ان يعود الى المؤتمر أو يسلم هذه المهمة لشخص آخر، ثم أشار التقرير الى المطالب التي تقدم بها الوفد النجدي، والتي أشرنا اليها من قبل، ثم خلص التقرير الى ان الملك فيصل سوف يصدر تعليماته لمندوبيه في المؤتمر على الاسس الآتية:

بالنسبة لطرد القبائل التي التجأت الى العراق، فان حكومة العراق لا يمكنها قول مبدأ الطرد بصفة عامة، حتى لا يحدث ذلك اضطرابا على الحدود مع سوريا وتركيا وايران، حيث توجد أوضاع مشابهة وكما أشير لذلك من قبل.

ومن حيث منع الغارات، فانه ثمة اقتراح بإقامة محكمة خاصة تشكل من أعضاء من العراق ومن نجد، ومن طرف ثالث يعينه المدعي، وتصدر القرارات بالاغلبية.

أما من حيث شمر نجد فإن الحكومة العراقية تتعهد بإخراج من يغير من شمر على القبائل النجدية.

وبالنسبة للمنهوبات فان الحكومة العراقية متمسكة برأيها وهو اعتبار ان تتويج الملك فيصل هو تاريخ حساب المنهوبات.

تراجعت العراق عن استعدادها السابق لوضع اتفاق لتسليم المجرمين غير السياسيين.[1]

وقيل في هذا التقرير ان صبيح بك أدان بشدة موقف الملك حسين من حيث عدم

---

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117,

Extract From Intelligence Report No. 1, Dated BAGHDAD 10/1/1924.

Letter From The Coloniel Office Of 23/1/1924,

Reference No. 3670 — 24 E 812 — 4 — 91, 3886 — 24.

ارساله مندوبا عنه الى مؤتمر الكويت، وانه هو شخصيا قد تأكد لديه ان الملك حسين غير محبوب لدى القبائل، وان رعاياه يرحبون بالانضواء في المملكة (الوهابية).

وأشار التقرير الى ان الملك فيصل نفسه يخشى تماما من استبداد أبيه وعدم شعبيته وانفراده بالرأي.

وأكثر من هذا فقد تحدث صبيح بك عن عدم كفاءة مندوب شرقي الاردن وعن سخافة مطالبه.[١]

وفي هذه الاثناء أبرق المندوب السامي البريطاني بالعراق الى وزير الدولة لشئون المستعمرات يلفت نظره الى ان امتداد ممتلكات سلطنة نجد في الشمال يعوق مشروعا بريطانيا لمد سكة حديد وأنابيب بترول من العراق الى فلسطين، وانه يرى حلا لذلك الاحتفاظ بشريط عريض من الارض عبر الصحراء تحت النفوذ المباشر لبريطانيا.[٢]

وكان نوكس قد أخطر وزارة الدولة لشئون المستعمرات في اليوم السابق عن اصرار نجد على مطالبها في الشمال، وأضاف ان هذه المطالب المبالغ فيها، على حد تعبيره، تجعل اتفاق الحدود بين سوريا (الفرنسية) وفلسطين وشرقي الاردن غير ذات مفعول.[٣]

---

١) الوثيقة السابقة.

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 15/1/1924

3) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117, Dated 11/1/1924,
Received C. O. 14/1/1924.

بدأ مؤتمر الكويت مرحلته الثانية باستئناف المفاوضات بين نجد والعراق في جلسة، هي العاشرة من جلسات المؤتمر منذ بدء انعقاده، وفي هذه الجلسة دارت المناقشات على الاسس التي وضعها الملك فيصل لمندوبه في المؤتمر، والتي أشير اليها في تقرير المندوب السامي البريطاني بالعراق.

وفي هذه الجلسة، والجلسة الحادية عشرة التي تلتها في اليوم التالي تكلم كولونيل نوكس وقال بأنه يميل الى انه من غير الممكن ان يعتبر الغزو جرما يستلزم ارجاع مرتكبيه لحكومته، كما انه من غير الممكن ان تقبل حكومة العراق بأن تتعهد برفض الملتجئين من نجد أو ان تسلمهم لعظمة سلطان نجد.

ثم قال بأنه من جهة أخرى لا يرى أحقية العراق في قبول وجود الملتجئين على الدوام الذين يسيئون بحقوق الالتجاء، وذلك باستعمالهم البلاد الملتجئين اليها كمركز للغزو.

واقترح نوكس الا تمكن حكومة العراق عشائر نجد من الدخول الى حدودها الا بعد ان يقدموا كفالة، وعلى عشائر شمر نجد الذين اقاموا في العراق ان يقدموا مثل هذه الكفالات، وإلا أخرجوا من العراق.[١]

وأظهر نوكس امتعاضه من ان جلسات المؤتمر طالت بدون نتيجة حاسمة، واقترح توقيع صلح بالمواد التي تم الاتفاق عليها، وان الحكومة البريطانية لا ترغب ان تكون حكما بين مندوبي الحكومتين في الامور المختلف عليها، ولكن يمكن الارتكان الى وساطته كرئيس للمؤتمر وكمندوب بريطاني.[٢]

ورد المندوب النجدي بأن المسألة المهمة في نظر حكومة نجد هي مسألة العشائر المجرمة التي التجأت الى العراق، ورفض المندوب النجدي توقيع اي اتفاق لا يحسم المنازعات ولا يقضي على الحركات العدائية.

---

١) وزارة الخارجية: الكتاب الاخضر النجدي ص ٤٧ ــ ٤٨

٢) يشير بذلك الى تعليمات دوفنشير، وزير شئون المستعمرات المؤرخة ٨ /١ /١٩٢٤، والتي أشرنا اليها قبلا.

وفي نفس اليوم الذي استؤنفت فيه المرحلة الثانية للمؤتمر، أرسلت وزارة الخارجية البريطانية الى المعتمد البريطاني في جدة ان ابن سعود كتب في الثالث من يناير ١٩٢٤ الى المقيم البريطاني في بوشير يبدي دهشته لاشاعة، بأن الملك حسين يرفض نهائيا الاشتراك في مؤتمر الكويت، وانه، أي الملك حسين حشد حملة خرجت من المدينة وعسكرت في حريملا، وان ابن سعود أعطى تعليمات صارمة لقواده وقواته بألا تهاجم حدود الحجاز، وانه طلب من حكومة ملك بريطانيا تعهدا مكتوبا بأن قوات الحجاز لن تهاجم حدود نجد، والا فانه غير مسئول عن النتائج التي تترتب على ذلك، وطلبت وزارة الخارجية البريطانية من المقيم استكشاف هذه الاشاعة.[١]

وكان تريفور Trevor، في بوشير قد أخطر المعتمد البريطاني في جدة قبل ذلك بأيام بنفس تلك المعلومات.[٢]

وكان رد المعتمد البريطاني في جدة الى وزارة الخارجية البريطانية في لندن، بأن رفض الملك حسين الاشتراك في مؤتمر الكويت، لا يمكن قبوله أو تبريره، ونفى المعتمد البريطاني اشاعة حشده قوات على حدود نجد، بل انه اشار الى ان الضغط على الحدود آت من ناحية ابن سعود.[٣]

وفي هذا الوقت تدخل المندوب السامي البريطاني في فلسطين سير صمويل Samuel فأرسل الى وزير الدولة لشؤون المستعمرات معلقا على المفاوضات الجارية في مؤتمر الكويت، وعلى مطالب نجد، قائلا بأن مطالب الوفد النجدي معناه اخراج شرقي الاردن من كل وادي السرحان، وان شرقي الاردن سوف ينفصل عن العراق في الحدود الجنوبية، وان الطريق الجوي سوف يمر على ممتلكات نجدية.

ثم أشار ذلك المندوب السامي بأن الحجاز أيضا سوف يتأثر كثيرا بهذا الوضع، مما

1) Document: F. O. 686 — 135, 3117 M. 1923, File No. 11 — 7 — 1.
Copy 428, 390, No. 2, Dated 18/1/1924.

2) Document: F. O. 686 — 135, M. 1921, No. 85 File No. 428, Dated 15/1/1924.

3) Document: F. O. 686 — 135, M. 1923, No. 2 File No. 11 — 7 — 1.

يهدد سكة حديد الحجاز ، وان الملك حسين مصمم على ان تكون نفود فاصلا بينه وبين ابن سعود.[١]

وبعد ذلك بيومين أبرق وكيل وزارة الخارجية البريطانية بتعليماته الى كولونيل نوكس قائلا انه وجه من وزير الخارجية لكي يبلغ رئيس مؤتمر الكويت ومندوب بريطانيا به، بأنه لا يسمح تحت أي ظروف بتحقيق مطالب نجد بمد حدودها الشمالية شمال جبل عنيزة حتى الحدود السورية، بمعنى انه لا يسمح بفصل شرقي الاردن عن العراق.[٢]

---

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117.

صورة لوزارة المستعمرات	No. 19
صورة الى نوكس بالكويت	No. 30

Dated 20/1/1924.

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Downing Street 22/1/1924 No. 2819 — 24.

ولما عقدت الجلسة الثانية عشرة والثالثة عشرة في ٢١ و ٢٢ يناير ١٩٢٤ تبين ان المؤتمر قد وصل الى طريق مسدود، وطلب أعضاء الوفدين النجدي والعراقي تأجيل أعمال المؤتمر ليراجع كل وفد حكومته فيما اختلف عليه من موضوعات، وأعلن نوكس انه أبرق بذلك الى حكومته وانه لا يوافق على سفر أي وفد من الوفدين، قبل ان يحصل على الامر النهائي من حكومته.

والى هذه اللحظة كان نوكس ما يزال يؤمل ان يعدل الملك حسين عن موقفه، وأن يشترك في مؤتمر الكويت، ولذلك أضاف انه يرى انتظار رأي حكومة الحجاز مرة أخرى في شأن ارسال مندوب عنها، وكذلك انتظار الوفد الاردني مرة أخرى.

وفي تقرير نوكس الى وزير الدولة لشئون المستعمرات المؤرخ ٢١ يناير ١٩٢٤، ذكر نوكس انه ما دام قد حصل الاتفاق بين نجد والعراق حول النقاط الهامة، ما عدا ارجاع القبائل الملتجئة الى العراق، فانه ليس ثمة فائدة من استمرار المفاوضات، وان الوفدين في حاجة لمراجعة حكومتيهما للحصول على تعليمات جديدة، وذكر انه من المقترح تأجيل المؤتمر الى ٥ مارس، ولكنه يفضل تأجيل المؤتمر الى يوم ٢٤ فبراير، ثم قال انه يرى استبقاء الوفد العراقي لحين عودة الوفد الاردني ليظل المؤتمر حيا، وانه سوف يكتب الى عظمة سلطان نجد موضحا له موقف الوفد العراقي، بالنسبة لموضوع القبائل الملتجئة، وانه سوف يقدم مقترحات باسم وزير الدولة لشئون المستعمرات حول هذا الموضوع.[1]

وبناء على هذا حرر نوكس كتابا الى حضرة الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد وتوابعها، قال فيه:

«أظن ان عظمتكم سيرى من المناسب تبديل أو تعديل التعليمات التي كنتم قد زودتم بها مندوبي عظمتكم وبذلك نتمكن من الحصول على الغاية المطلوبة، وهي تأمين الامن العام والمحافظة على النظام في حدود القطرين نجد والعراق .. ان جميع الامور ممهدة الا نقطة بقي

---

1) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 21 June 1924.

الخلاف فيها مستحكما وهي ارجاع العشائر الملتجئة ...»

ثم أورد نوكس اقتراحه وفحواه ان يتعهد الطرفان ــ بغير الطرد والجبر والاكراه ــ مرور العشائر أو افرادا من طرف لآخر والتجائها.

ثم نوه نوكس بان اقتراحه ورد في برقية من وزير المستعمرات اليه، وأخذ نوكس يعرض وجهة نظر العراق، مشيرا الى ان سعة الاراضي العراقية تمنع من امكان سد باب الالتجاء، وان العشائر التي أخذت تلتجيء الى العراق، لم تكن بصورة مجتمعة، بل بصورة متفرقة، وانه ليس بالامكان استخدام قوى العراق المسلحة لهذا الغرض، ولعدم وجود مبالغ كافية وترتيب يكفل ذلك، كما انه لا يمكن ان تبقى الجنود في جولان دائم في منطقة واسعة كهذه.

وكرر نوكس قول العراق من ان العراق اذا عزمت على اخراج العشائر الملتجئة، فان هذه العشائر لن ترجع الى نجد، بل تجتاز حدود سوريا وتركيا، وتستخدم هذين البلدين كمركز للاغارة على العراق ونجد معا، كما ان الحكومات المجاورة قد تطلب مثل ذلك من العراق ايضا، ومن ثم لا يبقى شاغل لدولة العراق سوى هذا.[١]

وبعد مجهودات مضنية بذلها المندوب السامي البريطاني في القدس وافق الملك حسين على ان يرسل ابنه الامير زيد الموجود في هذا الوقت في بغداد كممثل له في مؤتمر الكويت، جاء ذلك في برقية منه الى المعتمد البريطاني في جدة، الى وزارة المستعمرات وبغداد والكويت.

وأضاف المندوب السامي البريطاني بأن الملك حسين باق في عمان لمدة أسابيع أخرى، وانه اشترط ان يرسل السلطان عبد العزيز ابن سعود أحد أنجاله للمؤتمر لايجاد توازن في تعيين المندوبين بعد تعيينه ابنه زيد ممثلا له، كما اشترط ان تجري المفاوضات على أساس العودة الى حدود ما قبل الحرب.[٢]

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: الكتاب الأخضر النجدي ص ٥٢ ــ ٥٥.

2) Document: F. O. 686 — 135, 3117 M. 1921, No. 31 Dated 22/1/1924,
File No. 428, Copy 11 — 7 — 1.

وأظهر المندوب السامي البريطاني في العراق ارتياحه لتعيين زيد ممثلا للملك حسين في المؤتمر، وبنى ذلك على رأي الملك فيصل نفسه ومن ان زيدا أخاه قد يساعد على حل المشكلات الحدودية بين الحجاز ونجد.[١]

وكان نوكس قد تلقى ردا من الامام السلطان عبد العزيز على رسالته التي أشرنا اليها، جاء فيها ان المسألة الاساسية في نظره هي مسألة العشائر المجرمة الملتجئة، لان فتح هذا الباب للعشائر تجعله لا يستطيع في المستقبل تأديب الاشقياء والمعتدين على حدود الشريعة والقوانين المحلية.

لذلك كتب نوكس الى وزير الدولة البريطاني لشئون المستعمرات بأنه لا حل الا بإرسال شخص مسئول لمقابلة عظمة سلطان نجد، أو ان يرسل عظمة السلطان أحد أنجاله للمؤتمر مقابل تعيين الأمير زيد ممثلا للملك حسين في مؤتمر الكويت.[٢]

بيد ان نوكس بدا متشائما في رسالة له الى وزير الدولة البريطاني لشئون المستعمرات، كتبها في ٣٠ يناير ١٩٢٤، وشكا له فيها من تعثر المؤتمر وعدم تقدير المسئولية، وأضاف ان حالته الصحية لم تعد تمكنه من الاستمرار، وان الجهد الذي بذله في المؤتمر قد أصابه بنكسة صحية.

وفي هذه الرسالة عرض نوكس اقتراحاته:

اما ان يفض المؤتمر بحجة مرض رئيسه ..

واما ان يؤجل للربيع المقبل ..

أو توكل رئاسته الى شخص آخر .. مع مراعاة اضافة ممثل مناسب للوفد النجدي.[٣]

أما بخصوص أفكار الحكومة البريطانية حول الحدود الشمالية لسلطنة نجد فقد أصر

---

1) Document: F. O. 686 — 135, To The Secretary Of State For The Colonies.

2) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117 Dated 26, June 1924.

3) Document: F. O. 371 — 9996, P. 3117.

الامام السلطان عبد العزيز على أن ما أبداه مندوبو نجد من وجوب امتداد الحدود النجدية الى الحدود السورية، فهي اقتراحات مبنية على ان حكومة شرقي الاردن حكومة مستقلة .. ثم أضاف بأنه اذا كانت مشكلة الحدود تهم الحكومة الانجليزية بصفتها منتدبة على فلسطين فيمكن الاتفاق رأسا بين نجد وحكومة جلالة ملك بريطانيا.

وأصرّ عظمة سلطان نجد على انه لا يوافق على اتصال حدود شرقي الاردن والعراق خشية الدسائس التي يقوم بها حكام تلك المناطق، وان نجدا لا تريد ان ترى حكومة شرقي الاردن تتحكم في تجارتها ومرافقها الحيوية.[١]

كان قرار الملك حسين مؤخرا بأن يبعث ابنه الامير زيد ممثلا له في مؤتمر الكويت، نتيجة للقاء تم بينه وبين المندوب السامي البريطاني في فلسطين في عمان في ٢١ يناير ١٩٢٤، وكان المندوب السامي يصحبه وفد مكون من سير جلبرت كلايتون G. Clayton، وسير رونالد ستورز R. Storrs، ومستر ريتشموند Richmond، وكان الملك يصحبه ابنه الامير عبدالله، ووزير خارجية شيخ فؤاد الخطيب.

وتكلم المندوب السامي في هذا اللقاء فقال إن الغرض من المؤتمر المنعقد في الكويت هو تسوية المشكلات الناشبة بين الاقطار العربية، وأبدى المندوب السامي أمله في ان يشارك الملك حسين في المفاوضات الدائرة في هذا المؤتمر، وان غرض حكومة ملك بريطانيا هو تسوية هذه المشكلات، وان المؤتمر يعطي فرصة طيبة لتحقيق هذا الغرض.

ورد الملك حسين بأنه لا يشك في نوايا بريطانيا ولا في غرضها من عقد هذا المؤتمر، وأبدى دهشته البالغة لانه لم يستشر قبل عقده، وأشار الملك الى ان بريطانيا في الحرب العالمية الاولى سعت وبحثت عن مساعدة العرب لها، وانها قدمت نفسها له، واعتبرت الشريف حسين القائد الذي يحقق لها ذلك، والذي يتكلم نيابة عن العرب جميعا، وانها خاطبته بهذا الاعتبار، ومن ثم قاد الثورة ضد تركيا، وانه وفى بتعهداته لها في وقت الخطر، ثم

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: الكتاب الأخضر النجدي ص ٥٩ و ٦٠

تساءل الملك حسين : لماذا اذن لم تستشره بريطانيا قبل عقد مؤتمر الكويت ، وأضاف بأنه اذا كان قد استشير في الوقت الملائم ، فإنه كان سينصح بعدم عقد المؤتمر ، لانه يعرف تمام المعرفة ان اسباب الاضطرابات عميقة ومتعددة.[١]

وأخذ الملك حسين يحاول ان يدلل على ان اسباب ذلك ترجع الى ما أسماه طموح سلطان نجد ، واستيلائه على كثير من المناطق ، وادعى الملك ان الحل ، والحل الوحيد هو في ارجاع هذه المناطق الى الحالة التي كانت عليها من قبل.

ووعد الملك حسين بأنه إذا ساعدت بريطانيا على ذلك ، فسوف نجد منه الحليف المخلص الذي يجعل المصالح العربية مرتبطة تمام الارتباط بمصالح بريطانيا العظمى.

ورد عليه المندوب السامي بأنه يأمل الا يقاطع الملك حسين المؤتمر في مرحلته القادمة ، لان المؤتمر اذا فشل لعدم اشتراك الحجاز فيه ، فسوف تترتب عليه نتائج وخيمة ، ويعطي ذلك انطباعا سيئا ، ثم أخذ يقنع الملك بأن اشتراكه في المؤتمر يتيح الفرصة لجعل آرائه معروفة لدى الجميع.

وعقب الملك على ذلك بأنه اذا اشترك في المؤتمر ، فإن ذلك لا يعني الا انه يريد العودة للحالة التي كانت كائنة قبل توسعات نجد ، وانه سيجعل ذلك شرطا للاشتراك في المفاوضات ، وانه سيرسل ابنه زيد على هذا الاساس.

وعلق المندوب السامي البريطاني على قبول الملك الاشتراك في المؤتمر ، وتشجيعه له ، بأن الدافع الذي جعل الملك يضحي في ثورته وفي الحرب هو الدافع الذي يجعله يقرر الاشتراك في مؤتمر الكويت.

---

1) Document: F. O. 686 — 135, 3111 E. 1622 — 4 — 91, 6681 — 24,
P. C. 6209 — 24.

الوثيقة رسالة من وزارة المستعمرات مؤرخة ٩ فبراير ١٩٢٤ ،
صورة منها لوزارة الطيران ، وأخرى لحكومة الهند.

وختم المندوب السامي وصفه لهذا اللقاء قائلا ان الملك نهض في نهاية الاجتماع ثم توقف في وسط الحجرة وأشار الى موقد في وسط الحجرة وقال: ان هذه الشعلة تذكره بموقفه في عام ١٩١٦ حين كان منقدا هو وأبناؤه وأتباعه وحين ركبوا المخاطر استجابة لطلب حكومة ملك بريطانيا.[١]

وفي هذه الفترة التي تعطل فيها المؤتمر أرسل كولونيل تريفور رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج، في ٨ فبراير ١٩٢٤ الى عظمة سلطان نجد يرجوه أن يرسل للمؤتمر في مرحلته القادمة من يكون أعلى منزلة من مندوبيه الحاليين، وانه بالنظر الى صحة رئيس المؤتمر كولونيل نوكس فقد أوجب الحال تأخير المؤتمر.

ثم أرسل اليه بعد ذلك بأكثر من شهر يلح في ارسال أحد أنجاله للمؤتمر ما دام الملك حسين قد قرر ان يبعث بابنه مندوبا عنه في المؤتمر.

ولكن الامام السلطان عبد العزيز رفض ذلك لاسباب كثيرة منها أن أهل نجد والعلماء لم يقبلوا ان يتحمل أحد أبنائه هذه المسئولية الخطيرة، وانه قد منح المندوبين الحاليين التفويض الكامل في جميع المسائل التي بين نجد والحجاز.[٢]

وافتتح المؤتمر دورته الثالثة في شعبان ١٣٤٣ هـ. = ٢٥ مارس ١٩٢٤ في جو مليء بالتشاؤم، ولم يحضر في هذه المرة مندوب الحجاز ولا مندوب العراق، وكان هذا الاخير قد قطع رحلته وعاد من البصرة بعد ان وصل اليها في طريقه الى الكويت، حيث استدعته حكومة العراق، احتجاجا منها على غارة شنها الاخوان حسب ادعائها على حدود العراق.

وعلى هذا اقتصرت المفاوضات في هذه الدورة على وفد نجد ووفد شرقي الاردن، الذي ألقى بيانا، أعاد فيه مطالبته بالجوف وسكاكه ووادي السرحان، وأصر على آرائه السابقة، بل

---

١) الوثيقة السابقة.

٢) وزارة الخارجية: الكتاب الأخضر ص ٦٥ — ٦٧

وأكثر من ذلك طالب بإعادة إمارة حائل، وإعادة آل عايض الى عسير.[١]

وكان قد وقع حادث في فبراير ١٩٢٤ ، فتح الباب على مصراعيه لنزاع جديد، لا في العالم العربي فحسب، بل وفي العالم الاسلامي كله، إذ أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة، واندفع الملك حسين في شكل بارز من التحدي لمؤتمر الكويت، وأخذ من التشدد مع انجلترا مظهرا لاصلاح أخطائه السابقة أمام العالم الاسلامي، وكان يعتقد ان الانجليز لا يمكنهم انزال قواتهم في الحجاز، وأخذ يظن انه الخليفة المرتقب، مما جعله يعلن ان فيصل وعبدالله مجرد نائبين له في العراق وشرقي الاردن.[٢]

ومن ثم قررت بريطانيا فض المؤتمر ...

وفشل مؤتمر الكويت ...

---

١) عبدالله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ص ٨٤
خالد الفرج: أحسن القصص ص ١١٩

2) Sh. Hafiz Wahbi: Arabia Days P. 146.

النتائج والخاتمة

- تحليل ختامي لمحتوى الفصول السابقة
- نتيجة مؤتمر الكويت :

أ ـ فشل المؤتمر في علاج مشكلات الحدود .
ب ـ تحول بريطانيا عن الملك حسين .
حـ ـ استكشاف بريطانيا الشخصية الفذة لعظمة سلطان نجد .
د ـ استكشاف السلطان موقف بريطانيا الجديد.

- ضم الحجاز ـ المملكة الحجازية
- المواقف البديلة لمؤتمر الكويت ـ حل مشكلات الحدود
- ضم عسير
- معاهدات ما بعد ضم الحجاز
- الهجر ، ونتائجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والحربية وعلاقة ذلك بمؤتمر الكويت .
- المملكة العربية السعودية
- الجيش الجديد ، وزارة الدفاع
الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود .

تتبعنا في الفصل الاول قيام سلطنة نجد وملحقاتها لنخلص من ذلك الى نشأة مشكلات الحدود وتنوعها، ونمو حجمها بنمو الدولة الفتية الجديدة، التي أخذ ينشئها، مستردا ملك الآباء والاجداد، المغفور له الامام الملك عبد العزيز.

وفي القسم الثاني من هذا الفصل اوضحنا طبيعة هذه المشكلات، وعلى الاخص ما كان متصلا منها بالقبائل والعشائر وتحركاتها في مناطق لم تعرف من قبل مثل هذه الحدود السياسية.

وكان الغرض، كما اتضح لنا، وكما اوضحنا، من الحديث في الفصل التالي عن الاشراف والحرب العالمية الاولى، ومن اتصالات الشريف حسين ــ مكماهون، ان نوضح نتائج الحرب العالمية الاولى من حيث امتداد حكم الاشراف الى العراق وشرقي الاردن في ظل الانتداب، ذلك النظام الذي كان احدى نتائج الحرب العالمية العامة.

ولم يكن بد من تناول موقف الدولة العثمانية من قيام سلطنة نجد واتساعها، وكذلك من تناول موقف بريطانيا، ذات النفوذ في الخليج وقتئذ، وحليفة الملك حسين في الحجاز، والمنتدبة في كل من العراق وشرقي الاردن وفلسطين، بمعنى انها تحيط، وبطريق غير مباشر بالدولة الجديدة، وكانت هذه هي النقاط الاساسية في الفصل الثالث.

وكانت حصيلة ذلك كله، اي حصيلة السير والعرض في هذه الفصول الثلاثة، هي حتمية عقد مؤتمر الكويت، وقد اوفينا هذه النقطة حقها، ونحن نختتم الفصل الثالث، ومن ثم دخلنا في بحثنا هذا الى مؤتمر الكويت دخولا طبيعيا في الفصل الرابع.

ولا شك اننا في هذا الفصل الاخير، قد ألقينا الاضواء كافية على مقدمات المؤتمر، واهم الموضوعات والمشكلات التي كان على هذا المؤتمر ان يعالجها، وكذلك على المؤتمر ذاته بجلساته العديدة، ومراحله الثلاث.

قلنا ان مؤتمر الكويت قد انفض، وانه قد فشل.
ونحن نقصد من انه قد فشل، اي انه لم يحقق ما كانت بريطانيا تتطلع اليه، وهذا الذي كانت تتطلع ايه قد اوضحناه في الفصول السابقة.

ولكن مؤتمر الكويت، من ناحية اخرى، كان كما رأينا المجال الذي اوضح حقيقة لم تكن تتضح الا من خلال هذا المؤتمر، وعكس تحولا هاما وخطيرا، ما كان يمكن ادراكه الا من ثنايا تطورات ذلك المؤتمر.

لقد كان مؤتمر الكويت هو المرآة التي استكشف عن طريقها ذلك التحول وهذه الحقيقة، استكشفها الامام عبد العزيز بحسه وعبقريته الفذة، واتبع ذلك الاستكشاف باتخاذ القرار، بنفس الجرأة والعزيمة التي عرف بها الآباء والاجداد، والتي عرف بها هو منذ اول خطوة خطاها لاسترداد ملك هؤلاء الآباء والاجداد.

ومع ان بريطانيا كانت في صراع مكشوف مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى، وكان الوقت ملائما لتوجيه ضربة مفاجئة في الغرب، اي في الحجاز، مشابهة لتلك الضربة القاضية التي نجحت في الشرق اي في الاحساء، ولكن سليل آل سعود، رأى بثاقب فكره ان يصبر وان ينتظر حتى يستكشف ذلك التحول وهذه الحقيقة.

لقد صح ما يقال ان الملك حسين كان قبل الحرب العالمية الاولى في نظر دعاة القومية رمزا لأمل هؤلاء القوميين في دولة عربية مستقلة، ولكن الذي حدث بعد الحرب عكس ذلك تماما، فقد منيت البلاد العربية كما اشرنا من قبل باحتلالات عسكرية بريطانية وفرنسية، وانتداب بريطاني وآخر فرنسي: في العراق وشرق الاردن، وفي سوريا، بينما وعد اليهود بفلسطين، وحكم ابناه في ظل الاحتلال والانتداب.

وقد لمسنا، من خلال الوثائق، حرص بريطانيا الشديد على عقد مؤتمر الكويت، وعلى نجاحه، وذلك لتحقيق الاهداف التي كانت مضطرة اليها في اعقاب الحرب العالمية الاولى والتي اشرنا اليها واوضحناها في حينها.

ولكن مؤتمر الكويت فشل بسبب مناوأة الملك حسين لهذا المؤتمر، واصراره على عدم ارسال مندوبه اليه، فلما اشتد ضغط انجلترا والحاحها عليه في المرحلة النهائية للمؤتمر، اعلن كما رأينا، انه سيرسل ابنه الامير زيدا الى المؤتمر، ولكنه اعلن في الوقت نفسه عن شروط جعلت

اشـتراكه المتأخر اسـوأ من مقاطعته للمؤتمر، ومعنى هذا ان حليف بريطانيا، هو الذي نسـف مؤتمر الكويت.

وكان اسـف بريطانيا بالغا من اخفاق المؤتمر، كما لمسـنا ذلك ونحن نسـتعرض الوثائق في الفصل الاخير، لانها ابصرت جهودها السـلمية قد اهدرها حليفها الحسـين، في حين ان السـلطان عبد العزيز بن سـعود ظهر بمظهر حضاري سـلمي للغاية.

واغلق الحسـين اذنيه عن سـماع نصائح بريطانيا بتحسـين علاقاته مع جيرانه، وعلى الاخص مع السـلطنة النجدية، وكلما تقدم المؤتمر في جلسـاته ومراحله، كلما ازداد الحسـين عنادا وصلابة، على الرغم من جهود بريطانيا، وجهود جميع ممثليها في المنطقة، لحمله على الاشـتراك في المؤتمر، ولما اصر على شـرطه بان يتنازل ابن سـعود عن جميع فتوحاته التي قام بها في السـنوات الاخيرة، وان يعود بحدوده التي كانت عليه في ١٩١٩م، عرفت انكلترا انه دخل في مجال المسـتحيلات، وانه يطالب بما لو كان هو المنتصر في المراحل السـابقة.

كذلك ادركت انكلترا خطورة اصرار الوفد العراقي والوفد الاردني في المرحلة الاخيرة من المؤتمر على تعليق اتفاقهما مع سـلطنة نجـد على تسـوية الخلافات بين نجـد والحجاز.
وكان معنى عدم اعتراف الحسـين بالتطورات التي طرأت بعد الحرب العالمية الاولى بأنه يصر على اعطاء الجوف ووادي السـرحان لامارة شـرق الاردن، وعلى اعادة تيماء وخيبر وتربة والخرمة الى الحجاز، بل واكثر من ذلك اعادة آل الرشـيد الى حائل، وآل عائض الى عسـير.

كان الامام السلطان عبد العزيز بن سعود يرقب المؤتمر من الاحساء، واقنع المؤتمر سلطان نجد بان جيرانه من الاشراف لا يريدون به خيرا، وانهم اصبحوا يحيطون به من كل جانب.

واعتقد الامام عبد العزيز بانه لا يمكن الاسـتقرار بوجود عروش في العراق وشـرق الاردن والحجاز تتعاون على اعتراض اسـتقرار نجـد وتقدمها، لان مسـلك الوفدين العراقي والاردني، وموقف الحجاز من المؤتمر، ومطالب الجهات الثلاث، وسـير المفاوضات على هذا النحو، قد اوضح ذلك.

يضاف على ذلك انه كانت قد مضت عدة سنوات، منع الحسين فيها النجديين من الحج، بحجة استيلاء السعوديين على تربة وخرمة، وبحجة عدم اصطدام النجديين بأبناء المذاهب الاخرى.

وتذكر الامام عبد العزيز ان الانجليز هم الذين كانوا قد اجبروه على التراجع من حدود الحجاز عام ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩م، اذ كان الحسين في هذه السنة الحليف المطواع لبريطانيا.

لكن مؤتمر الكويت قد كشف عن شيء جديد، وحقيقة جديدة، لقد اصبح الحسين مناوئا لبريطانيا، وهو الذي حطم بعناده المؤتمر الذي علقت عليه حليفته كل آمالها في المنطقة العربية.

لقد اظهر المؤتمر جليا استحالة التعايش بين نجد والحجاز، وانه لم يبق الا السيف، وانه لم يعد من المعقول ان تبقى انجلترا على حمايتها لحليفها السابق، وانها لن تعترض الطريق كما اعترضته في ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩م.

فكأن مؤتمر الكويت، اذا كان قد فشل في تحقيق التسوية والاستقرار في المنطقة العربية، وفي تحقيق اهداف انجلترا منه، فقد كان ناجحا من حيث احداث هذا التحول والكشف عنه.

ومن ثم انطلقت نجد الى الحجاز....

اشرنا من قبل الى الغاء مصطفى كمال الخلافة، في ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤م، مما جعل الملك حسين يندفع في تعجل ولهفة، وفي شكل بارز من التحدي، وفي وسط تطلعات زعماء العالم الاسلامي لهذا المنصب، واعلن الحسين نفسه خليفة في ١٣٤٣ هـ = مارس ١٩٢٤م، وكان الخليفة المزعوم في زيارة لعمان، ومن هناك اعلن ان ابنيه في العراق وشرق الاردن نائبين له.[١]

وثار الرأي العام المصري، وعلماء الازهر، اذ كان الملك فؤاد ملك مصر يطمح هو الآخر في الخلافة.

وجد الامام السلطان عبد العزيز في معارضة العالم الاسلامي لاعلان الحسين نفسه خليفة ما يحقق فرصته، وهو يستعد لمعاركه المقبلة معه.

وكان مسلموا الهند قد كرهوا الحسين لموقفه في الحرب العالمية الاولى من الدولة العثمانية، وزادت كراهيتهم له لاعلان نفسه خليفة بعد الغاء تركيا الخلافة، وحملت جمعية الخلافة التركية لواء معارضته.[٢]

واخذت فرنسا من ناحيتها تحاول استغلال الموقف، لاختيار سلطان مراكش خليفة ليكون ذلك عاملا مساعدا لرجحان كفتها في العالم الاسلامي.

وما ان اعلنت انقره قرار التخلي عن الخلافة، حتى استبدت بالامير عبد الله وبوالده فكرة استغلال ذلك الحدث لمجد اسرتهم، ولمواجهة تفوق ابن سعود، حتى يمكنهم ارغام انجلترا على النظر اليه بعين الاعتبار، فعقد في قرية الشونة قرب عمان اجتماع مرتجل، اعلن فيه عن تنصيبه خليفة للمسلمين، واعتبرت انجلترا ذلك تحديا لها، بالاضافة الى تأثرها واهتمامها بموقف مسلمي الهند[٣] لكل ذلك، وكنتيجة مباشرة للاستكشاف الذي كان بسبب مؤتمر الكويت، كان القرار بالسير الى الحجاز.

---

١) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية ص ١٠٦

٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٢٦٨

٣) محمد اسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص ١٤٦

ولعلنا بعد ذلك العرض لخطة البحث مكتملة قد رأينا ان حركة الضم والاسترداد على يدي الامام السلطان عبد العزيز، قد جاءت مشابهة لحركة الفتوحات في عصر الدولة السعودية الاولى.[١]

وفي ذي القعدة ١٣٤٣ هـ=١٩٢٤، عقد مؤتمر في الرياض، حضره جمع غفير من المشايخ والعلماء ورجال القبائل، والامام السلطان عبد العزيز، وترأس المؤتمر والده الامام عبد الرحمن.

وافتتح الامام عبد الرحمن المؤتمر بقوله:
انه تلقى كتبا كثيرة من الاخوان يرغبون فيها في اداء فريضة الحج.

وتحدث زعماء الاخوان بأنهم يريدون الحج، وان الحج ركن من اركان الاسلام وان مكة ليست ملكا للملك حسين، ولا يحق له ان يمنع مسلما من فريضة الحج، وانه بهذا المنع قد اجاز للنجديين غزو الحجاز.

وتكلم الامام السلطان عبد العزيز، وقال بأهمية اخذ رأي العلماء في هذا الأمر، ورد احدهم بأن الحج ركن من اركان الاسلام.

واسترسل الامام السلطان عبد العزيز فقال ان شريف مكة لم تفلح معه كل المحاولات لحل المشاكل التي بين نجد والحجاز، مشيرا بذلك الى فشل مؤتمر الكويت.

ومن ثم تعالت اصوات الحاضرين: الى الحجاز، وكانت الفتوى بذلك.[٢]

وصدر بيان في اعقاب المؤتمر، وقعه الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ومما جاء في هذا البيان:

لقد منع الملك حسين بن علي اهل نجد من اداء فريضة الحج، سحابة ثلاث سنوات ونيف، متخذا عدم اصطدام النجديين بأبناء المذاهب الاخرى من المسلمين وسيلة لهذا المنع،

---

١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٠٣ — ١٧٣.
٢) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية ص ١٠٤.

وهو في حقيقته كان يخشى انتشار دعوة التوحيد التي كانت آخذة في الاتساع من ان تجرف امامها الحجاز بأسره.[(١)]

من ثم كان الزحف السعودي الهائل من تربة ... بجيش من الاخوان مؤلف من خمسة عشر لواء، في نحو ثلاثة آلاف مقاتل من مختلف جهات سلطنة نجد وتوابعها ومن جميع القبائل، ووصل الجيش السعودي الى الحوية التي تبعد عن الطائف بضعة اميال، ودارت المعارك على ابواب الطائف، ودارت معركة الحوية، ومعركة الطائف، وهزم الجيش الهاشمي، وانكسر خط الدفاع الهاشمي الجديد في الهدى بسبب اعتماد قوات ابن سعود على عنصر المفاجأة وسرعة الحركة وقوة الاصابة، فضلا عن الشجاعة ووضوح الهدف.

وترتب على هذه التطورات:

توقف الزحف السعودي في الطائف والهدى ينتظر اذن الامام السلطان عبد العزيز وهو لا يزال في الرياض، بمواصلة السير الى مكة المكرمة، وانسحاب الهاشميين الى جدة، وخلع الملك حسين ورحيله الى العقبة في ربيع الاول ١٣٤٣ هـ، وتولي ابنه علي بن الحسين في جدة ملكا على الحجاز، واتخذها هذا قاعدة له، وشرع في تحصينها، وكانت سياسته ان يسعى للتفاهم مع الامام السلطان عبد العزيز، وان يعمل من اجل التفاهم مع الانجليز واقناعهم بالسعي لعقد صلح مع السلطان عبد العزيز، وان يستعين باصدقاء السلطان لرجائه قبول الصلح.[(٢)]

لكن تطورات مؤتمر الكويت ومحاولات الانجليز الملحة لاشتراك الحجاز فيه، وفشلهم في ذلك، جعل مساعي الملك في هذا السبيل غير ذات جدوى. وبينما كان الامام في طريقه الى مكة المكرمة في ربيع الثاني ١٣٤٣ هـ، وصله كتاب كان يحمله سلطان بن بجاد، من جميع قناصل الدول الموجودين في جدة، وفي مقدمتهم المعتمد البريطاني، موجها لقادة الجيوش

---

١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية .. جـ٢ ص ٢٩١.
٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ٢١٤ ــ ٢٢٨.

السعودية في مكة يخبرون فيه بالتزامهم وحكوماتهم موقف الحياد من الحرب القائمة بين الحجاز ومكة.. وهنا ثبت للامام صحة ما استكشفه في مؤتمر الكويت وفي اعقابه، وسر السلطان عبد العزيز، لان الحكومة البريطانية بوجه خاص، والتي انذرته وطلبت اليه التوقف عن القتال عقب موقعة تربة ١٣٧٧ هـ، قد عادت فوقفت موقف آخر، هو الحياد،[1] ولعلنا نلاحظ تباطؤ الزحف الى مكة المكرمة بعد الاستيلاء على الطائف حتى يرى الامام عبد العزيز ردود الفعل، اما وقد وضح له موقف بريطانيا المحايد، فقد واصلت القوات السعودية زحفها، والذي دفع بريطانيا الى هذا الموقف المحايد هو موقف الملك حسين من مؤتمر الكويت. ووصل الموكب العظيم، موكب الامام السلطان عبد العزيز الى مكة المكرمة صباح الخميس ٨ جمادى الاولى ١٣٤٣ هـ.

وفي اليوم التالي اعد لعظمته استقبال حافل في الابطح، تكلم فيه عن غايته في دخول الحجاز، وشرح خطته التي يريد السير عليها في الديار الحجازية، ثم التقى في مساء اليوم الذي يليه بعلماء مكة ليحدثهم بالحقيقة كما هي، لا كما كان يشيعه الخصوم عن النجديين ومذهبهم، وتم هذا اللقاء في بهو الحميدية، ودعا المجتمعين لكتاب الله والتبايع على العمل الصالح، بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ...

واذيع بلاغ، لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي جاء فيه:

اما بعد ... فلم يقدمنا من ديارنا اليكم، الا الانتصار لدين الله الذي انتهكت محارمه، والدفع لشرور كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد بالامر فيكم وفينا ...
ان مصدر التشريع والاحكام لا يكون الا من كتاب الله، ومما جاء عن رسول الله ﷺ، او ما اقره المسلمون الاعلام بطريق القياس،[2] او اجمعوا عليه مما ليس في كتاب او سنة ...
لا كبير عندي الا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي الا الظالم حتى آخذ منه الحق، وليس عندي في اقامة حدود الله هوادة، ولا اقبل شفاعة، ولا يلومن الظالم الا نفسه،

---

٣) محمد منير البديوي: مرجع سابق ص ٢٢٣
٢) حافظ وهبه: خمسون عاما في جزيرة العرب ص ٥٧.

والله على ما نقول وكيل وشهيد.[١]

وبعد ايام استسلمت القوات الهاشمية في المدينة المنورة، كما استسلمت جميع الموانىء والقرى التابعة لها.[٢]

اما جدة فقد ضرب عليها الحصار، ودام حصارها قرابة عشرة اشهر، ورحل الملك علي بن الحسين من جدة الى العراق، كان ذلك في ٢٩ جمادى الاولى ١٣٤٤ هـ = ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م، وفي ٨ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ = ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥، دخل الامام السلطان عبد العزيز جدة.[٣]

وقبل رحيل الملك علي، ودخول السلطان عبد العزيز جدة، اخذ عظمة السلطان يستعد للاستيلاء على العقبة لاخراج الملك حسين منها، بسبب امداده للحكومة الهاشمية في جدة بالمعونة، ولذلك تولى عظمته القيادة العامة، مما اضطر الملك حسين الى الرحيل من العقبة الى قبرص.

وكان رحيله هذا نتيجة اخطار ارسلته اليه الحكومة الانجليزية عن طريق المدرعة البريطانية كورن فلور الراسية في العقبة جاء فيه:

الى جلالة الملك حسين .. من وكيل خارجية بريطانيا العظمى

تبلغت حكومة بريطانيا العظمى ان سلطان نجد قد هيأ قوة لمهاجمة العقبة، وذلك لان حكومة جلالتكم بها .. ولذلك فهي تدعوكم الى مغادرة العقبة لكي لا تكونوا سببا في حصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد.

ثم ابلغه القائد البريطاني بأن عليه ان يسافر الى قبرص، وبهذا انتهى دوره انتهاءا تاما.[٤]

---

١) جريدة أم القرى، عدد ١ ــ ٥ جمادى الاولى ١٣٤٣ هـ.

٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٣٨٠

٣) احمد عطار: صقر الجزيرة جـ٢ ص ٣٩٨.

٤) محمد منير البديوي: مرجع سابق ص ٢٣٧.

وباعتزال الملك حسين، ورحيله عن الحجاز، تمهدت السبل لما اسميناه بالمواقف البديلة لمؤتمر الكويت، ونعني بها، تلك الظروف التي حلت فيها المشكلات ما بين العراق ونجد، وما بين نجد وشرق الاردن.

فقد عقدت اتفاقية في بحرة[١] بين نجد والعراق، جاء فيها:

نظرا للمعاهدة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد ابتغاء تأمين الصلات الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المحمرة التي وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان ١٣٤٠ الموافق ٥ مايو ١٩٢٢م، ونظرا للبروتوكولين المعروفين بالبروتوكول رقم ١ والبروتوكول رقم ٢ اللذين اضيفا الى معاهدة المحمرة المذكورة اعلاه والموقع عليهما في العقير في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ ...

ونظرا لاعتقاد حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين، بأنه يحسن لهاتين الحكومتين حرصا على الصداقة وحسن الصلات بين العراق ونجد، وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المعلقة بينهما.

نحن الموقعين ادناه سلطان نجد وملحقاتها عيد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، وسير جيلبرت كلايتون المندوب المفوض من صاحب الجلالة البريطانية، والمخول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع، فقد اتفقنا على المواد التالية:

المادة الاولى:

تعترف كل من دولة العراق ونجد ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيها على اراضي الدولة الاخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقابا صارما من قبل الحكومة التابعة لها، وأن رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولا.[٢]

---

١) بلدة عامرة بين مكة وجدة في منتصف الطريق بينهما، كانت تعرف بالقرين عندما مر بها ابن جبير ٥٧٠ هـ، والقرين اسم الاكمّة الصغيرة التي بطرف البلدة اليوم من المشرق، وتغير الاسم بسبب حفر بئر غزيرة لا تنزح فسميت بحرة.

٢) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة معاهدات.

المادة الثانية: (آ)

تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين لآخر، للنظر في تفاصيل اي تعد يقع من وراء حدود الدولتين، ولاحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولية، ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو من ممثلي حكومتي العراق ونجد، وتعهد رئاستها الى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين، تتفق على اختياره الحكومتان، وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة.

(ب) ...

المادة الثالثة:

لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الاخرى، الا بعد الحصول على رخصة من حكومتهم، وبعد موافقة الحكومة الاخرى، مع العلم لا يحق لاحدى الحكومتين ان تمتنع عن اعطاء الرخصة او الموافقة، اذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى عملا بمبدأ حرية الرعى.

وجاء في **المادة السادسة:**

لا يجوز لقوات العراق ونجد ان تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقب المجرمين إلّا برضى الحكومتين.

كما جاء في **المادة العاشرة:**

تتعهد حكومتا العراق ونجد بان تقوما بمذكرات ودية لعقد اتفاقية خاصة، بشأن تسليم المجرمين طبقا للعادات المرعية بين الدول المتحابة، وذلك في مدة لا تتجاوز السنة، اعتبارا من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق.[١]

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات ص ١١، ١٢، ١٣ وقعت هذه الاتفاقية في مخيم بحرة في ١٤ ربيع الثاني ١٣٤٤، الموافق اول نوفمبر ١٩٢٥

والحقت بهذه المعاهدة عدة مكاتبات بين عظمة السلطان عبد العزيز ، وجنرال كلايتون بشأن تصفية المنهوبات القديمة المطلوبة لرعايا الفريقين.

ثم عقدت اتفاقية جدة بين نجد وشرق الاردن ، وجاء في مقدمتها :

نظرا للعلاقات السائدة بين الحكومتين البريطانية السامية من جهة وسلطنة نجد وملحقاتها من جهة اخرى ، ونظرا لرغبتها في تعيين الحدود بين نجد وشرقي الاردن وتسوية بعض المسائل المتعلقة بذلك ، اختارت الحكومة البريطانية السامية سير جيلبرت كلايتون .. وعينته مندوبا مفوضا عنها ليعقد اتفاقية بهذا الشأن مع السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود بالنيابة عن نجد وبناء عليه.

المادة الاولى :

يبتدىء الحد بين نجد وشرق الاردن من الجهة الشمالية الشرقية من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٩ شرقي ودائرة العرض ٣٢ شمالي ، حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد على خط مستقيم الى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٧ شرقي بدائرة العرض ٣١،٣٠ شمالي فيتبع دائرة الطول ٣٧ شمالي ، ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم الى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقي بدائرة العرض ٣٠ شمالي تاركا ما برز من اطراف وادي السرحان لنجد ...

المادة الثانية :

تتعهد حكومة نجد بأن لا تقيم اي حصن في كاف ، والا تستعملها والمنطقة في جوارها كنقطة عسكرية ... وعلاوة على ذلك تتعهد بان تمنع قواتها من التعدي على اراضي شرق الاردن بكل ما لديها من وسائل.

المادة الثالثة :

منعا لسوء التفاهم الذي قد يحصل في الحوادث التي تقع بقرب الحدود ، وتوثيقا

لعرى الثقة المتبادلة بين الطرفين، والتعاون الكلي بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة نجد، يتفق الطرفان على القيام بمخابرات متواصلة بين المعتمد البريطاني في شرق الاردن او مندوبه وبين حاكم وادي السرحان.[١]

المادة الرابعة:

تتعهد حكومة نجد بصيانة جميع الحقوق التي تتمتع بها في وادي السرحان القبائل غير التابعة لنجد سواء كانت حقوق الرعى او السكن اوالملكية او ما يشبه ذلك من الحقوق الثابتة بشرط ان تخضع تلك القبائل ما دامت نازلة ضمن حدود نجد للقوانين الداخلية التي لا تمس هذه الحقوق، وتعامل حكومة شرق الاردن نفس المعاملة رعايا نجد المتمتعين بحقوق ثابتة في شرق الاردن شبيهة بالحقوق المذكورة.

المادة الخامسة:

تعترف كل من نجد وشرق الاردن ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيها على اراضى الحكومة الاخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقابا صارما من قبل الحكومة التابعة لها، وان رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولا.

المادة السادسة: «أ»

تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي نجد وشرق الاردن تلتئم من حين لآخر للنظر في تفاصيل اي تعد يقع من وراء الحدود ولاحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولية ...

وجاء في **المادة التاسعة:**

ليس لحكومتي نجد وشرقي الاردن ان تتخابرا مع رؤساء وشيوخ عشائر الحكومة الاخرى في الامور الرسمية والسياسية.

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات .. ص ١٤ و ١٥

وفي المادة العاشـرة:

لا يجوز لقوات نجد وشـرقي الاردن ان تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقب المجرمين الا برضى الحكومتين.

وفي المادة الثانية عشـر:

على كل من حكومتي نجد وشـرقي الاردن ان تمنح حرية المرور لجميع المسـافرين والحجاج[١]....

اما المادة الثالثة عشـر:

فقد عولجت فيها مطالب نجد بالنسـبة لتجارتها مع سـوريا اذ جاء فيها:

تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا نجـد لقضاء تجارتهم بين نجد وسـوريا ذهابا وايابا، وان تحصل عى الاعفاء من الضرائب الجمركية وغيرها لجميع الاموال المارة التي تجتاز منطقة الانتداب في مرورها من نجد الى سـوريا، او من سـوريا الى نجد، على ان يخضع التجار وقوافلهم لما قد يلزم من التفتيش الجمركي، وان يكونوا حاملين وثيقة من حكوماتهم تشـهد انهم تجار مشـروعون، ويشـترط ان تتبع القوافل التجارية ذات الاموال المحملة طرقا معروفة سـيتفق عليها فيما بعد للدخول في منطقة الانتداب او الخروج منها، مع العلم ان هذه القيود لا تسـري على القوافل التجارية التي تقتصر تجارتها على الابل والحيوانات ولا على العشـائر التي تنتقل بمقتضى المواد السـابقة من هذه الاتفاقية.

والحقت بهذ الاتفاقية مكاتبات بين عظمة سـلطان نجـد وتوابعها وبين جنرال كلايتون بشـأن تفسـير المادة الثانية المتعلقة بتحصين كاف، وبشـأن تجار شـرقي الاردن واسـتعمالهم طريق وادي السـرحان.[٢]

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات .. ص ١٥ و ١٦ وقعت في جدة في ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ = ٢ نوفمبر ١٩٢٥
٢) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: المرجع السـابق ص ١٧ و ١٨.

اشرنا الى دخول عظمة الامام السلطان عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة، والى خطبته في الابطح، والبلاغ الذي اذيع لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز ...

وقد قابل العالم الاسلامي ضم الحجاز واستخلاصه بفرح وغبطة،[١]
وعلقت جريدة البلاغ التي تصدر وقتئذ في الاسكندرية على خطابه بقولها:

«بهذا المنهج يذهب سلطان نجد الى ام القرى، شهد الله والناس على انه لا يتردد في تنفيذ ما صحت نيته على تنفيذه وما انتوى عمله، فما اسمى الغاية التي ينشدها، وما احراه بتأييد العالم الاسلامي قاطبة له في تلك المهمة الشاقة التي عهدت الظروف اليه اداءها، وان لهجة السلطان لتذكرنا بلهجة السلف الصالح، كما ان سيرته واستقامته وقوة ايمانه تبعث الاطمئنان والارتياح في نفوس المسلمين[٢]».

وكان اول موسم للحج اقيم في ظل دعوة التوحيد والاصلاح في ١٣٤٤ هـ، خير برهان على كذب الافتراءات التي كان يروجها الاشراف ورجال الحكومة العثمانية من قبل حول دعوة التوحيد والاصلاح.[٣]

ويمكن القول ان استعادة الرياض وضم المناطق الاخرى التي تكونت منها سلطنة نجد وتوابعها لم يحدث رد فعل في ارجاء العالم الاسلامي كذلك الذي حدث نتيجة زحف الجيوش السعودية الى الحجاز، فقد كان للحجاز مكانة دولية اسلامية لأحتوائه على الحرمين الشريفين.[٤]

وكانت فكرة عقد مؤتمر اسلامي في مكة بعد فتح الحجاز، حتى يختار الحجازيون لبلادهم واليا منهم يكون خاضعا للعالم الاسلامي تحت اشراف الامم الاسلامية، حتى يطمئن العالم الاسلامي ان الامام السلطان عبد العزيز ليس بطامع في الحجاز، وان غرضه هو تخليصه ممن

---

١) حافظ وهبه: خمسون عاما في جزيرة العرب ص ٨٣ و ٨٥.
٢) احمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة جـ٢ ص ٣١٥.
٣) مصطفى كمال فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية ص ٤.
٤) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ١٢٤.

وفي هذه التعليمات الاساسية وضع اسم رئيس حكومة الحجاز، وحددت العلاقات بين نجد والحجاز، وعين شكل العلم والنقود، وتقرر تشكيل مجالس استشارية في سائر المدن، وتشكيل مجلس الشورى العام، الذي كان اعضاؤه ينتخبون من قبل المجالس الاستشارية المحلية، وتكونت التعليمات الاساسية من ٧٩ مادة في تسعة اقسام.

وجاء في مقدمة هذه التعليمات:

لقد صدرت هذه التعليمات الاساسية بالتصديق الملوكي في ٢١ صفر ١٣٤٥ واحتوى القسم الاول منها على:

المملكة، شكل الدولة، العاصمة، اللغة الرسمية،

وذلك في اربع مواد —

اما القسم الثاني فقد اشتمل على:

ادارة المملكة، الاحكام، النيابة العامة، مسؤولية الادارة،

بينما تعرض القسم الثالث لأمور المملكة الحجازية.[١]

ثم اصدر جلالة الملك عبد العزيز تعديلا، اي نظاما جديدا لمجلس الشورى، بعد الاطلاع على القسم الرابع من التعليمات الاساسية، ونص هذا النظام على ان يتكون من ثمانية اعضاء، تنتخب الحكومة اربعة منهم بمعرفتها على ان يكون اثنان منهم من اهل نجد، وتنتخب ايضا الاربعة الآخرين بعد استشارة اهل الفضل والخبرة، وان يكون رئيس مجلس الشورى هو النائب العام.[٢]

---

١) جريدة ام القرى ٢٢ جمادى الاولى ١٣٤٣ هـ.
٢) عبد الله الزامل: اصدق البنود ... ص ٢٣٨.
النائب العام: لقب صاحب السمو الملكي الامير فيصل في الحجاز حين يكون صاحب الجلالة الملك عبد العزيز في نجد.

وهكذا نرى ان ضم الحجاز اقتضى تنظيمات عاجلة تتفق والاوضاع التي كانت تسود الحجاز في ضوء دعوة التوحيد والاصلاح.

وبجانب ذلك ادى ضم الحجاز الى التطلع لاعتراف العالم الخارجي بالمملكة الجديدة.

وتحقيقا لذلك عقدت اتفاقية مكة: بين الحجاز ونجد وفرنسا باسم سوريا التي جاء في مقدمتها:

... قد اختارت الجمهورية الفرنسية حضرة الشريف ابراهيم الحائز على نيشان جوقة الشرف من رتبة ضابط المنتدب منَ قبل المسيو هنري دي جو فينيل عضو مجلس الشيوخ الفرنسي والمفوض السامي للجمهورية الفرنسية لدى حكومتي سوريا ولبنان، وعينته لعقد اتفاقية تجارية مع صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ...

ونصت المادة الاولى في فقراتها آ و ب و ج على نظام الجمارك.

المادة الثانية: تودع القبائل النجدية اسلحتها لمركز الشرطة في البلدة التي تدخلها مقابل وصل وصفي، وتعاد لها الاسلحة المذكورة عند خروجها.

كذلك الحال فيما يختص بالذهب في المادة الثالثة.

اما المادة الرابعة فقد تعرضت للمسائل القضائية.

ونظم تجول القبائل في المادة الخامسة في فقرتيها آ و ب ووقعها مندوب «صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها»[1].

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة معاهدات .. ص ١٩ ـــ ٢١.
وقعت في ٥ رمضان ١٣٤٤ هـ = ١٩ مارس ١٩٢٦.

كانت الدولة العثمانية قد وضعت خطتها لمحاربة الادريسي في عسير في عام ١٩٠٢م، وذلك بتطويقه من الجنوب ومن الشمال بقوة من الحجاز تحت قيادة فيصل بن شريف مكة، وبقوة عثمانية من صنعاء ومن اللحية، ولما فشلت هذه الخطة، رابطت قوات عثمانية على طوال شاطيء عسير من لحية الى زهران تأمينا للحديدة، وأخذ الاتراك يحاولون اغراء فيصل بن الحسين بتوليه امارة عسير، إذا تمكن من القضاء على الادارسة، واشتدت مقاومة الادريسي للدولة العثمانية بعد صلحها مع الامام في اليمن.[1]

ولما اعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية ١٣٢٩ هـ واخذت في احتلال طرابلس، حولت وجهها للبحر الاحمر وحاصرت ولاية اليمن، ووقف الاسطول الايطالي امام جيزان، ونزل الادريسي من اعتصامه بالجبال، وتخابر مع الايطاليين الذين امدوه بالاسلحة.

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى، كان الادريسي اول من لبى نداء الانجليز فعقد معهم معاهدة ١٩١٥م.

ولما توفي محمد الادريسي في ١٩٢٣م، حل محله ابنه علي بن محمد الادريسي، ومنيت الاسرة الادريسية بالمنازعات الشخصية.

ودخل علي بن محمد الادريسي في مفاوضات مع الايطاليين في مصوع، كما فاوض البريطانيين في عدن، ومنحهم حق استخراج البترول من جزائر فرسان، وفاوض ايضا الامام يحيى ليوقف تقدمه من تهامة.

وكانت دعوة التوحيد والاصلاح قد انتشرت في عهد الامام سعود الكبير، وقبلها اهل هذا الاقليم، مما جعلهم عرضة لحملات من الدولة العثمانية، ولاضطهاد محمد علي لهم من بعد.

لذلك عقد الادارسة مع الملك عبد العزيز معاهدة في ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦م، ووضعوا بمقتضاها ما بقي من ملكهم تحت حمايته.[2]

---

١) مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث .. ص ١٧٠.

٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية .. ص٢٦٢ و ٢٦٣.

وتاريخ العلاقات بين نجد واليمن يعود الى الزمن الذي اتصلت به الحدود بين الجانبين بانضمام مقاطعة عسير الى نجد ١٣٣٨ ـ ١٣٤٠ = ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، وحينما عقدت الاتفاقية الشهيرة باسم معاهدة مكة المكرمة بين جلالة الملك عبد العزيز بن سعود وبين السيد الحسن بن علي الادريسي في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٤ هـ = ٢١ اكتوبر ١٩٢٦م، بسط جلالته بموجبها الحماية على القسم الذي كان يحكمه الادارسة في تهامة.[١]

وكان الملك حسين قد دأب على استنهاض بني شهر، من سكان ابها، وحثهم ان، يكونوا وآل عائض يدا واحدة على ابن سعود ويمدهم بالمال والسلاح، ولكن الامير فيصل بن عبد العزيز استطاع ان يحتل ابها وان يهزم القوة التي ارسلها الملك حسين في تهامة، وان يعيد ابن عفيصان اميرا على ابها في جمادى الاولى ١٣٤١ هـ = يناير ١٩٢٣م.

وحتى في الوقت الذي كانت فيه مملكة الحسين تلفظ انفاسها الاخيرة، كان يرنو ببصره الى الادارسة وعسير والاستعانة بالشافعية باليمن.[٢]

وعندما كان الامام السلطان عبد العزيز مشغولا بتحرير الحجاز، تحرك الامام يحيى ليبسط سيطرته على امارة عسير التي كانت تعتبر تحت الحماية السعودية منذ ١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠م، وضم الامام نجران التي كانت تمثل منطقة حرام بين البلدين، فما ان انتصرت القوات السعودية في الخرمة، حتى اسرعت قوة لتضع حدا لتهديدات اليمن، واضطرت اليمن للجلاء عن نجران، ثم كانت معاهدة مكة مع الادارسة، تلك التي اشرنا اليها، وكان ضم الحجاز عاملا رئيسيا في توطيد الحكم السعودي في عسير، ولما دخلت القوات السعودية الحديدة فيما بعد، ظهرت قطع بحرية بريطانية وفرنسية وايطالية امام ميناء الحديدة للتدخل، وتوقف السعوديون عن دخول صنعاء ولم يقدم الملك عبد العزيز، الواعي بتاريخ شبه الجزيرة الحديث على احتلال اليمن.[٣]

---

١) صلاح المختار: المرجع السابق جـ٢ ص ٣٩٣.

٢) حافظ وهبه: المرجع السابق ص ٧٨.

٣) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ... ص ١٢٠.

كان الملك حسين يسعى وراء تكوين ما اسماه الامارة الشافعية، وكان يتصور حدودها كالآتي:

الفاصل بين البلاد المأهولة بالزيدية والشوافع وهو المسمى «نقيل سمارة»، وهو جبل شاهق، ومن جهة الادارسة الحدود الفاصلة بين هذه البلاد والبلاد التي يحكمها الادريسي، من اول بيت الفقيه، ومن جهة امارة لحج، اول مرحلة من بلاد الحواشب، ومن جهة البحر الاحمر، فتكون حدودها قضاء مخا الذي تصور الملك حسين انه المرفأ التجاري لها، على ان تكون تعز عاصمة الامارة الشافعية.

واعلن الملك حسين ان سلطنات لحج وحضرموت وابين والعوالق وما جاورها من الامارات والمشيخات تتبع هذه الامارة بدلا من الحكومة الحامية.

وكان هذا التصور احد العوامل التي اغضبت انجلترا منه، بالاضافة الى موقفه من مؤتمر الكويت كما اسلفنا.

وكان الملك حسين يشترط ان تعترف الامارة هذه بعلمه وان تضرب العملة باسم جلالته ملك العرب، وان تستخدم طوابع بريد الحجاز.[١]
فكأن ضم الحجاز، في اعقاب فشل مؤتمر الكويت، هو الذي وضع حدا لكل هذه الاحلام.

ومن الواضح ان البلدان التي تكونت منها سلطنة نجد وتوابعها، لم يعرف احدهما من قبل التمثيل السياسي الاجنبي.

من ثم كان من اوائل ما بدأ به الامام الملك عبد العزيز بعد دخوله الحجاز، هو تنظيم العلاقات الدولية بين بلاده وبلاد الامم الاخرى، اذ قد انقضى عهد تدخل غير المسئولين، وحل عهد السفراء والوزراء المفوضين والقناصل، الذين اضحت وزارة الخارجية مرجع كل منهم.
ثم اخذ يقيم لدى الحكومات العربية والاجنبية المؤسسات السياسية والقنصلية.[٢]

---

١) حافظ وهبه: خمسون عاما في جزيرة العرب ص ٧٨.
٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج١ ص ٣٨١.

هذا الى جانب بدء التنظيم الصحي ، بانشاء مصلحة الصحة العامة ، وكانت مكة المكرمة مركزها ، وانشئت لها فروع في كل من جدة والمدينة المنورة والرياض والاحساء وعسير.

كذلك انشئت في مطلع العهد السعودي بالحجاز مصلحة «دائرة المرافىء» طورت فيما بعد الى «مديرية مصلحة خفر السواحل» وكانت جدة هي مركزها الرئيسي.

وكان لا بد من ربط اجزاء هذه الدولة الفتية الشاسعة بشبكة لاسلكية.[1]

وفي موسم الحج ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦م ، بدا للعالم الاسلامي اهمية الترتيبات الجديدة في ظل الحكم السعودي من اجل تأمين الحجاج على ارواحهم واموالهم. ولما طلبت وزارة الخارجية المصرية ان يرافق امير الحج اورطة كاملة بملحقاتها ، وان ترافق تلك القوة المحمل ، ارسل الملك عبد العزيز في ٨ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ = ٢٠ مايو ١٩٢٦م ، بانه لا بد من اقامة ما امر به الله ورسوله ، واستنكر ما كان يصحب ذلك المحمل من موسيقى وصخب.

وكان الاخوان واهل نجد يرون في المحمل بدعة وضلالة ، وفي اليوم الاول من عيد الاضحى حدثت حادثة المحمل ، وما وقع فيها من صدام بين الحجاج النجديين وافراد المحمل المصري ، وامر جلالة الملك عبد العزيز تجريد الحامية التي تصحب المحمل بعد ذلك من سلاحها وان يمنع عرضه في الحرم الشريف.[2]

اما عن اتفاقية مكة المكرمة بين جلالة تالك عبد العزيز والادريسي ، فقد جاء في مقدمتها:

رغبة في توحيد الكلمة وحفظا لكيان البلاد العربية ، وتقوية للروابط بين امراء جزيرة العرب ، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية التالية :

---

١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق جـ١ ص ٤٠٢ — ٤١٣.
٢) مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية .. ص ٢٥٢ — ٢٦٧.

المادة الاولى :

يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بان الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩، المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن علي الادريسي، والتي كانت خاضعة للادارسة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

المادة الرابعة :

لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير المبينة في المادة الاولى.

المادة السادسة :

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بان ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير، على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين.

المادة السابعة :

يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدٍ داخلي او خارجي يقع على اراضي عسير المبينة في المادة الاولى"[1]..

ثم حدث ان عقد اهل الحل والربط في الرياض اجتماعا حافلا، تقرر فيه جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة، باسم المملكة النجدية وملحقاتها، ومن ثم اصبح اللقب «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» اعتبارا من ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ = ١٩ يناير ١٩٢٧م.[2]

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات ص ٢٣ و ٢٤. وقعت في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ = ٢١ اكتوبر ١٩٢٦م.
٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود ... ص ٢٤٥.

وبعد ضم الحجاز، كان عظمة السلطان عبد العزيز قد رأى عقد مؤتمر اسلامي في مكة، بهدف الوصول الى الوسائل الكفيلة براحة الحجاج، وافتتح ذلك المؤتمر في ٢٦ من ذي القعدة ١٣٤٤ هـ = ٧ يونية ١٩٢٦م، وارتأى هذا المؤتمر ان تسترد مكة المكرمة سكة حديد الحجاز، واقر مشروع مد سكة حديد تربط بين مكة وجدة بالمدينة المنورة، وتوفير وسائل راحة الحجاج وتأمين حياتهم واموالهم وحالتهم الصحية.

واثير فيه ايضا حق الحجاز في العقبة ومعان باعتبارها اراضي حجازية كان علي بن الحسين قد تنازل عنها الى اخيه عبد الله امير شرق الاردن.[١]

وكان من اهم نتائج ذلك المؤتمر هو اعتراف العالم الاسلامي بالامر الواقع بالحجاز، واظهار الدعوة السلفية الاصلاحية على حقيقتها، وبدء انطلاقة النهوض بالحجاز، اذ اخذت تتوالى الانظمة الجديدة تبعا لمقتضيات الحاجة، وكانت هذه تنشر في جريدة ام القرى الشبيهة بالرسمية بعد موافقة جلالة الامام الملك عبد العزيز، ومن اهمها: نظام الحج، ونظام مجلس المعارف، ومديرية الشرطة العامة التي سميت فيما بعد ادارة الامن العام، كما نظم القضاء وجعلت رئاسته[٢] في مكة المكرمة.

واشتمل البرنامج الاصلاحي على وسائل قمع الفتن والفوضى بين القبائل ونشر العلم وتهذيب النفوس، وبعث حركة ثقافية عن طريق طبع الكتب وتوزيعها.
وتنوعت الاصلاحات في مكة والمدينة، وعبدت الطرق، ووفرت السيارات للتنقل، مما ادى الى تدفق المسلمين من انحاء العالم الى الحجاز.

ومما هو جدير بالذكر هو فشل مؤتمر معاصر في القاهرة في اثبات الخلافة للملك فؤاد، وكان الملك عبد العزيز قد اعلن بانه زاهد فيها وانه يرى البعد بنفسه واسرته ومملكته عن المنازعات والجدل.[٣]

---

١) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية .. ص ١٢٨.
٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ٢ ص ٤٢٧.
٣) حافظ وهبة: خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٣٨.

المادة الاولى :

يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.[١]

المادة الثانية :

يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة الخامسة :

يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية او النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز وملحقاتها عندما يكونون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية والبلاد المشمولة بحماية جلالته، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ولجميع الاشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يكونون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة السادسة :

يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات .. ص٣٣ و ٣٤

المادة التاسعة:

تعتبر المعاهدة المعقودة مع صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ يوم كان جلالته حاكما لنجد وما كان ملحقا بها اذ ذاك ملغاة ابتداء من تاريخ ابرام هذه المعاهدة.[١]

وفي ربيع الاول ١٣٤٦ هـ تبادل مدير الشؤون الخارجية للملكة الحجازية النجدية وملحقاتها عبد الله الدملوجي مع معتمد قنصل صاحب الجلالة البريطانية في جدة استون هيوور بيرد.

وفي ١٧ من ذي القعدة ١٣٤٥ هـ = ١٩ مايو ١٩٢٧م، كان جيلبرت كلايتون قد ارسل الى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها كتابا جاء فيه:

يا صاحب الجلالة

اشارة الى الاقتراح الذي تفضلتم به لوضع مادة في المعاهدة تشترط على حكومة صاحب الجلالة البريطانية عدم الممانعة في شراء وتوريد جميع الاسلحة والادوات الحربية والذخيرة والآلات، وغير ذلك من اللوازم الحربية التي قد تحتاج اليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها لنفسها.

لي الشرف ان اخبر جلالتكم ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى ان هذه مسألة لا تحتاج الى ذكر في نص المعاهدة، وقد فوضتني حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن اخبر جلالتكم ان تحريم تصدير الادوات الحربية الى جزيرة العرب قد رفع، وانه اذا استحسنتم طلب اسلحة او ذخيرة او ادوات حربية من اصحاب المعامل البريطانية ... فحكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعارض تصديرها ولا تضع اي عرقلة في سبيل توريدها الى بلاد جلالتكم.[٢]

---

١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: المرجع السابق ص ٣٤ و ٣٥ وقعها عن بريطانيا سير جلبرت كلايتون. في يوم الجمعة ١٨ من ذي القعدة ١٣٤٥ هـ = ٣٠ مايو ١٩٢٧م.

٢) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: المرجع السابق ص ٣٧.

اننا وان كنا هنا نتعرض للهجر من حيث انشائها او نشأتها، فقد يبدو لاول وهلة انها لا صلة لها ولا بنتائج موضوعنا هذا، ولكننا سوف نربط في النهاية بين هذا الموضوع وبين الهجر.

لقد قدر الامام عبد العزيز ما في المجتمع الذي اصبح حاكما له، ولم يقصر في اتخاذ الخطوات التي تصلح شأنه، وتعالج اي قصور فيه، وكان قد اقدم فيما بين ١٣٣٠ هـ = ١٩١٠، ١٩١٢ على تأسيس حركة الاخوان بإقامة مستعمرة صغيرة حول آبار عرطوية، ثم اخذ يتوسع في تحويل مناطق الآبار الى مستعمرات زراعية تسودها دعوة التوحيد والاصلاح.[١]

والشيء المعجز ان يتصدى شاب لم يتجاوز الثلاثين من العمر، ولم يكتب له ان يعكف على دراسات اجتماعية الى محاولة جديدة في تبديل اسس الحياة الاقتصادية والاجتماعية في محيطه، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في بلده عبر العصور والاجيال الطويلة، دون ان يصل اليه علم محاولات مماثلة في اي ناحية من نواحي الارض، ودون ان يكون لديه من المال ما يكفي لمستلزمات الادارة، فكيف الاضطلاع بمهام مشروع اجتماعي واقتصادي جبار هو الاول من نوعه، ومن غير ان يكون مجهزا بأي خبير، والادهش من كل ذلك انه فكر هذا التفكير الطموح لهذا البناء الحضاري، وهو ما يزال يخوض معارك القتال ويتابع حروب الاسترداد والتحرير، من اجل ايجاد شعور جديد يحل محل الشعور القبلي والفردي المتوارث.[٢]

كان لا بد ان يبسط يده بقوة على ما كان من الغلو في نفوس رجاله ليستخرج منها عنصرا بعيدا عن عصبية القبيلة، راميا الى ادماج الكتل العشائرية بعضها ببعض لتظهر في مظهر الامة المتجانسة.

ومن ثم واجه المشكلة بالعمل على توطين البدو في مراكز مستقرة عرفت بالهجر.

---

١) مصطفى فايد: ترجمة الذكرى العربية الذهبية ص ٥٦.
٢) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ص ٦٠.

قامت الجهات المسؤولة في سلطنة نجد وملحقاتها بتأسيس عشرات من الآبار لمواجهة مشكلة توطين البدو، وعلى الاخص بدو الحدود، حتى يمكن الحد من حركة القبائل التقليدية، بعد ان طرأ في شبه الجزيرة العربية تلك التقسيمات السياسية، التي اصبحت لا تنسجم مع التحركات القديمة التي تنظمها التقاليد البدوية والعرف الصحراوي، تلك المشكلات التي كان يجب ان تنتهي، إما بمراقبة تلك التحركات عبر الحدود، واما بالتوطين.[١]

وصدق القائل ان مثل هذه البادية في حياتها كمثل ارضها تظل قاحلة الى ان يسقيها الغيث، فاذا سقيت اخضرت وازهرت، كذلك هي في رجالها، تستمر عصورا وهي مستغرقة في جهالاتها، ثم يبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها فتنقلب والحياة ملء كل ناحية من نواحيها.[٢]

وللبداوة خطرها في شبه الجزيرة، ومن ثم كانت الهجر، ومفردها هجرة بمعنى الانتقال من البداوة الى الحضارة.
وكان انشاء الهجرة الاولى على آبار الارضاوية الواقعة على الطريق بين الزلفي والكويت ١٣٣٠ هـ =١٩١٢، وسكنها سعد بن مثيب من حرب ثم اعطيت لفيصل الدويش وجماعته من مطير.[٣]

والهجرة من حيث العمران هي قرية زراعية، ومن حيث الحرب عبارة عن معسكرات منتشرة في انحاء البادية، ومن حيث الدين فإنها اشبه بمساجد عامرة، وسمى سكانها انفسهم اخوانا بمعنى رفع الفروق وانهم أصبحو اخوة في الله.[٤]

وبالنسبة لمشكلة توطين القبائل البدوية الحجازية، فقد كانت المشكلة اكثر الحاحا، وذلك لابطال ما كان من سلب او نهب وابطال ما كان يسمى بالخوّة. من ثم كانت الهجر هي تغيير جوهري في وسط الحياة البدوية، كما كانت المراكز الاولى في التنظيم السياسي فيها.[٥]

---

١) عمر الفاروق رجب: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ص ١٤٩.
٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٢٥١.
٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ١ ص ٢٦٣.
٤) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٠

Al mana: Arabic Unified ... P. 81

٥) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب السعودية الاسلامية ص ٧٤٢.

وهكذا جاء تقسيم السكان حسب طراز معيشتهم: حاضرة، وبادية، واهل الهجر.

وهذه طبقة جديدة من الناس، لم يكن لها وجود من قبل بهذا الاسم، وسبب وجودها، كما عرضنا، حديث العهد، فقد كانت القبائل، كما ذكرنا، على سابق بداوتها، الى ان شاء الله، فبعث الامام الملك عبد العزيز، فاهتدت الى الدين الصحيح، وتركت ما كانت عليه من امور جاهلية وعادات عرفية قبائلية، وتمسكت بأهداب الدين، وتركت حياة البادية، وانتقلت منها الى حالة السكون والاستقرار، فأنشأ الملك لها قرى سميت بالهجر، وسمي اهلها مهاجرون، دليلا على تركهم الجهل وهجرهم الضلالات القديمة الى حيث يتعلمون دينهم.[١]

ومع تكوين الدولة السعودية على يدي الملك عبد العزيز، اصبح واضحا ان دور القبيلة قد قارب الافول، ففي وجود الدولة الحديثة، تصبح القبيلة بلا معنى، فالولاء للدولة، ومن ثم تذوب القبيلة في كيان الدولة.[٢]

غير ان الامام وهو الحكيم — بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم — ربما تحدث العداة الخصوم
رد فعل تضيع فيه الحلوم — وشؤون البداة لا تستقيم

قبل تقييدها بقيد الجدار ..

فدعاهم الى بناء الدور — راغبا في اقامة التحضير
واقتناء المحراث بعد البعير — مستعينا بالوعظ والتذكير
فاستجابوا برغبة وسرور — وبنوا في ظرف وقت يسير

مائة او تزيد في المقدار[٣]

---

١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ١٠١.
٢) عمر الفاروق رجب: الحجاز ... ص ٣٠٧ و ٣٠٨.
٣) خالد الفرج: احسن القصص ... ص ٨٤.

كانت الجيوش التي قامت باسترداد الحجاز اغلبها ألوية الهجر، فكانت هجر قبائل عتيبة وقحطان وسبيع والهول وحرب وعنزة وشمر ومطر والظفير والعجمان ومن بني خالد وبني هاجر وآل مرة والدواسر وهيثم والعوازم.
ما معنى هذا التطور التاريخي البالغ الاهمية؟

معناه ان الامام السلطان عبد العزيز يضم الحجاز بجيوش لا تمثل قبيلة بعينها، ولكنها قوات تمثل شبه الجزيرة العربية، او بمعنى آخر تمثل كل سلطنة نجد وملحقاتها، وهذه هي اهم سمات الدولة الحديثة.

لكن ما ان انتهت حرب الحجاز، وقفل سكان الهجر وغيرهم عائدين الى بلادهم وهجرهم واوشك عهد الاستقرار ان يبدأ، حتى بدأت ما سميت بفتنة الدويش.[١]

والدويش هو فيصل بن سلطان بن فيصل بن الدوشان، من علوة اصحاب الرئاسة في مطير، وهي قبائل متعددة قحطانية وعدنانية، تحالفت وتناسبت في عصبة واحدة تمتد من الصمان غربي الاحساء الى سهول الدبدبة او الدّو، فالقصيم فشرق المدينة وحولها، واستقام أمرهم بعد أن أدبهم الإمام في موقعة جَوّلبن.

كان فيصل الدويش اول من اجاب لدعوة الهجر، فاختطوا الارطاوية، وابلو بلاء حسناً في حرب الحجاز، ولكنهم بعد ذلك بدأوا يستبدلون خشونة البداوة، بخشونة مقاومة اي اصلاح.

وكانت القوات السعودية التي دلفت الى المدينة المنورة وطوقتها بقيادة فيصل الدويش، وكان الامام السلطان عبد العزيز يستعمل في تحركاته في حرب الحجاز اللين وحسن المعاملة، ولكن ابن الدويش لم يكن يدرك كنه هذه التصرفات، ولا يعلم هذا الذي يسمونه حصارا، واستباح قرية العوالي القريبة من المدينة المنورة، فعزله الامام السلطان عبد العزيز، وعاد هذا الى الأرطاوية وقلبه مليء بالحقد.[٢]

---

١) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٩.
٢) صلاح المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

لم يرض الدويش حضارة الحجاز ، وتمدن اهله واسخطه ترحيب الامام السلطان عبد العزيز بالمخترعات الجديدة (كالتليفون واللاسلكي) واغضبه امتداد العمران ، واثارته المعاهدات مع الاوروبيين.[1]

اجتمع رؤوس الفتنة : فيصل الدويش، صنيدان بن حِثْلين شيخ العجمان في الشرق ، سلطان بن بجاد شيخ عتيبة في الغرب ، وادعوا ان سلوك الامام عبد العزيز قد تغير وانه لا بد من مقاومتهم لما اسموه مظاهر انحراف.

فلما اقامت العراق مخفرا على ماء بصية في العراق على حدود نجد مخالفة اتفاقاتها مع نجد ، بألا تستخدم الآبار الموجودة على اطراف الحدود لاي غرض حربي ، وقبل ان تبدأ المفاوضات بالطرق الودية ، وجد المتآمرون ، وعلى رأسهم فيصل الدويش الفرصة ، فاغاروا على المخفر وقتلوا من فيه من الجند والعمال ، ولاحقتهم الطائرات البريطانية من العراق وتجاوزت الحدود والقت قنابلها على هجر اللصاقة ، مخالفة بذلك المادة السادسة من اتفاقية بحرة التي اشرنا اليها من قبل.
وكان الموقف حرجاً.

ماذا يكون الموقف لو ضرب الامام الملك عبد العزيز هؤلاء العصاة ، ولجأوا الى العراق ؟

ودعا جلالة الملك الى اجتماع جمعية عمومية في الرياض في جمادى الاولى ١٣٤٧ ، عرض فيها الموقف وسار بعدها جلالته في شوال ١٣٤٧ هـ ، الى السبلة[2] ، وكان تأديب العصاة ، فلما عاد جلالته الى الحجاز ، عاد العصاة للفتنة مرة اخرى ، وهنا نلاحظ ذلك التطور التاريخي الهام المتمثل في حرص جلالته على تكوين رأي عام ، يكون هو بعد عون الله تعالى ، سند هذه الدولة الفتية التي تكونت على يديه.[3]

زاد من حراجة الموقف ان سيارات من العراق تجوس خلال الاراضي النجدية الشمالية ،

---

١) احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة جـ٣ ص ٤١٤.
٢) روضة السبلة.
٣) عبد الله الزامل : اصدق البنود .. ص ٢٨٠.

والطائرات الانجليزية تصب قنابلها على الآمنين في لبنه وما والاها من الديار النجدية، مطاردة لرؤوس هذه الفتنة، وامام هذا بعث الملك الى اهل نجد يستقيلهم بيعتهم ويدعوهم لاختيار ولي امرهم .. فضجت نجد للهول، واندفعت سيول الناس الى الرياض، وكان مؤتمر تاريخي جدد البيعة للامام الملك عبد العزيز.[١]

امر جلالة الملك المجاهدين من عتيبة وقحطان وحرب وباقي القبائل ان يجتمعوا بجنودهم في قرية الشعرا،[٢] وهي قرية بين الرياض ومكة في وسط اعالي نجد، ثم ركب جلالته من الرياض وخطب فيهم:

اتيتكم الساعة لأسمع رأيكم في التدابير التي ترون .. ولا نريد ان نشهد في بلادنا بعد اليوم مثل هذا الحدث ولا مثل هذه النزعات الشيطانية، ولينصرف كل واحد منكم الى جماعته ويبشرهم فيما يرون، وائتوني غدا في هذا المكان لتعلنوا آراءكم على ملأ من الناس، وان شاء الله تعالى لن انصرف من مقامي هذا واترك في دماغ مفسد املا في الرجوع الى الفتنة.
واخيرا قرر المجتمعون:

ان كل من اشترك في الفتنة وبقي حيا يؤخذ ماله وجميع ما لديه من جيش وخيل وسلاح وتحكم الشريعة في رقبته، وان كل هجرة غلب الفساد على اهلها فانهم يطردون منها ويفرقون بين القبائل ولا يسمح لعدد منهم بالاجتماع في مكان واحد، وان ترسل السرايا لانفاذ هذه القرارات في الحال وفي اثناء وجود جلالة الملك في الشعرا.[٣]

لجأ الدويش الى العراق، وارسل الى المفتش الاداري البريطاني للمنطقة الجنوبية في العراق، مستر جلوب يطلب منه اللجوء الى العراق.

وارسل الملك عبد العزيز الى المندوب السامي في العراق في ٢٤ رجب ١٣٤٨ هـ = ٢٧

---

١) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٦٤.
٢) اول جمادى الاولى: ١٣٤٨ = ١٩٢٩.
٣) عبد الله الزامل: المرجع السابق ص ٢٤٤.

ديسمبر ١٩٢٦م، يحتج على ايواء العصاة، وسار جلالته شمالا وعسكر في شعيب الباطن على بعد سبعة كيلومترات من العراق، وارسل جلالته الى المندوب السامي البريطاني يذكره بكل تعهدات الحكومة البريطانية السابقة، وطلب رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج مقابلة جلالته في بنية عيضان، ووصل جلالته اليها على حدود العراق.

وصلت برقية من المندوب السامي بان فيصل بن سلطان الدويش، نايف بن حثلين، جاسر بن لامي معتقلون في بارجة بريطانية، ثم تم تسليمهم، وتقاطر بقايا العجمان ومطير المطرودين من ملاجئهم وتجمعوا على حدود نجد، وسبقوا الى بعض الخيام، ثم وزعوا على الهجر.[١]

اما عن فتنة ابن رفادة:

فان رفادة شيوخ قبيلة بلى من سكان شمالي الحجاز، منازلهم كانت في اطراف الوجه، وبعد ضم الحجاز فرّ منه الي مصر ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨م، واكثر من زيارة عمان، واستثير للقيام بعصيان شمال الحجاز، فتوجه من مصر ومر بالعقبة واستقر في الشريح، ولكن تصدى له اهل الهجر الشمالية من شمر وعنزة، وقتلوه في وقعة سفح جبل شار قرب ضبا.[٢]

وهكذا لعبت الهجر دورها التاريخي في مراقبة تطورات مؤتمر الكويت، وشدت من ازر السلطنة النجدية، ثم كان الانتهاء من ضم الحجاز وقيام المملكة الحجازية النجدية وعقد المعاهدات التي اعقبت ذلك، عاملا فعالا في اخماد تلك الفتنة التي اندلعت شرارتها من احداها.

بهذا كبح الملك عبد العزيز جماح قادة جيوشه وسيطر على اندفاعهم العنيف المستند الى ايمان صحراوي عنيف، سيطرة حمت مكة المكرمة والمدينة المنورة من شرور العنف والاندفاع، وحمى سكان جدة بما فيهم من هيئات دبلوماسية وقنصليات وجاليات اجنبية.[٣]

---

١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز جـ٢ ص ٥٠٤.
٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٥٦.
٣) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ص ١٠٢.

ومع هذا اتجه الى مشكلة بدو الحجاز، وما دأبو عليه من غزو ومن اخذ خوة، تلك التي لم تستطع الدولة العثمانية ابطالها، فدعا شيوخ هذه القبائل، وأوضح لهم خطر الغزو وحرمه، وخطر الخوّة وأبطلها، ومنع فرض ضرائب الا من قبل الدولة، وان الدولة هي المسؤولة عن عقاب المذنب، ونشطت الحكومة في اقامة هجر للعشائر الحجازية، وحدد الرسوم التي يدفعها الحجاج، وحذر العشائر من اقامة مضارب لها على الطرق العامة.

وهكذا واجه جلالة الملك عبد العزيز اختلاف الحياة الاجتماعية في نجد والحجاز، ذلك الاختلاف الذي نشأ عن ان الحجازيين سكان سواحل، على صلات اكثر بالخارج.[١]

وأخذ الملك، المعلّم، يؤكد في كل مناسبة على المبادىء التالية:

ما يتعلق بالدين من فتوى وتحليل وتحريم وامر ونهي لا يعمل شيء الا ما يفتي به العلماء.

، لا تصرف بغير امر الولاة بما تقضي به الشريعة.

، امتناع الافراد والجماعات عن عقد اي امر من الامور الدينية والدنيوية من دون الولاية.

، احترام الذمم والافراد.

واخذت الاسماع والافواه، تتداول بغير انقطاع، وبإعجاب وأكبار، كيف يسير ذلك الملك العظيم بأمته من القديم الى الحديث، ومن البداوة الى الحضارة، في نطاق الشريعة الغراء.

ومن المواقف البديلة لمؤتمر الكويت، اجتماع الملكين عبد العزيز بن سعود، وفيصل ابن الحسين ملك العراق، على الطرّادة البريطانية لوبين Lupin في ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠م، في مكان من الخليج العربي، باعتبارها مكانا محايدا، وحضر هذا الاجتماع رئيس الوزارة العراقية ناجي السويدي، والمندوب السامي البريطاني في العراق سير فرنسيس هامفري، الذي خلف جيلبرت كلايتون، ونتج عن هذا اللقاء تبادل التمثيل الدبلوماسي، وابرق الملك فيصل الى جلالة الملك عبد العزيز معترفا بجلالته ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها.[٢]

---

١) عبد الله الزامل: اصدق البنود .. ص ٢٨٧.
٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٣٧٠.

ومن المعاهدات التي ربطت المملكة بالخارج ايضا، الاتفاقية التي عقدت بين حكومة الحجازونجـد وملحقاتها وبين حكومة الجمهورية الفرنسـية بالنيابة عن سـوريا ولبنان، والتي وقعت في حدة في ٢٩ من جمادى الثانية ١٣٥٠ هـ = ١٠ نوفمبر ١٩٣١ من اربعة فصول: احكام عامة، وحكام تتعلق بالعشـائر، واحكام تتعلق بالتجارة، واخيرا احكام خصوصية.
وفيها اعترف ملك ايطاليا بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز ونجـد وملحقاتها.[١]

بعد ان منّ الله، جلّ شـأنه، باسـترداد كافـة الاقاليم، واقامة الدولة الحديثة، والتمكين لدين الله، كان لا بد من توحيدهـا في دولة واحدة لتصبح الجزيـرة من جديد ركيزة العروبـة والاسـلام، كما هي قبلتهم، ولأن توحيـد اسـم المملكة، هو الركيـزة الحقيقية للوحـدة العربية والوحدة الاسـلامية، ان في هذه الدولة امة واحـدة، تتفق في دينها وعاداتها وتقاليدها واهدافها، فيجب الا يشـعر الاسـم باي فرقة، والحكم في البـلاد ملكي شـرعي فهي مملكة، وهذه الامة عربية صحيحة لها تاريخها ولغتها التي نـزل بها القـرآن الكريم فهي توصـف بانها عربية، ثم الواجب يحتم من كان السـبب في نهوضها وتحررها ووحدتها والتمكين لدينها، وان تاريـخ الاسـرة السـعودية هو تاريخ الخـلاص والوحدة والعروبة والاسـلام في العصر الحديث ومن ثم كان الاجماع على الاسـم الجامع: المملكة العربية السـعودية في ٢١ جمادى الاولى هـ = ٢٢ ديسـمبر ١٩٢٣م.

وانطلاقا بالبرنامج، كانت العناية الملكية بالجيش السعودي، ولما كان عرب الجزيرة لم يألفوا من قبل التعاليم العسـكرية، ولم يتعودوا البسـتها، فقد انشـئت وزارة الدفاع في ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦، وعين اول وزير لها الامير منصور بن عبد العزيز، برتبة فريق اول، وبدأت النهضة العسـكرية، ولبس سـموه طيب الله ثراه، اللبس العسـكري حتى يحببه للنفوس، ومن ثم صار اسـمه عنوان نهضة الجيـش العربي السـعودي، وأخذ سـموه في ايفاد البعثات الى مصر واوروبا وأمريكا، ويزود الجيش بأحدث المعدات، وأنشـأ المدارس الحربية، واهتم الارصاد الجوية، والصيانة والمواصلات، وبكل ما يتصل بالطيران، ووضع للوزارة موازنة ثابتة.

---

٣) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات ص ١٢١ ـــ ١٢٥.

وهكذا نهض الجيش العربي السعودي على يدي منصور بن عبد العزيز، مما جعل جيش المملكة العربية السعودية في مصاف الجيوش الحديثة، واتخذ من اسم منصور تعويذة النصر.

وهكذا كان مؤتمر الكويت بتطوراته ونتائجه فتحا مبينا، كان سببا لنتيجة، هي ضم الحجاز، وكانت هذه النتيجة كما رأينا سببا لانطلاقة في جميع المجالات حتى قامت المملكة العربية السعودية.

ان هذا البحث العلمي قد عالج نقطة من بحر، على اسس من منهج البحث العلمي، او موضوعا من حياة حافلة بالشجاعة والعبقرية والبطولة والذكاء والايمان، هي حياة عبد العزيز بن ~~عبد العزيز~~ بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، الذي تمكن بفضل الله، وبما اسبغ الله عليه من هذه النعم ان ~~يحرث~~ يحرر شبه الجزيرة العربية وان يحقق لها الوحدة في نطاق الشريعة، وان يبعث دولة حديثة دستورها القرآن الكريم، واذا كانت تلك المحاولة قد اعترضتها الدولة العثمانية وبعض ولاتها الطغاة في النصف الاول من القرن ١٣ هـ ، ثم انتابها بعد ذلك المنازعات الداخلية، فان الجولة الثالثة على يدي الامام الملك عبد العزيز قد ايدها الله وكتب لها النجاح والتأييد والنصر وحفظها، والله خير حافظا.

وبهذا، اعيد لشبه الجزيرة وحدتها واستقلالها، وانتقل اليها مرة اخرى مركز الثقل العربي والاسلامي، ذلك المركز الذي تبوأته في عهد الخلفاء الراشدين، ولم تعد جزءا تابعا، كما كان الحال منذ انتهاء الخلافة الرشيدة الى قيام الاسرة السعودية.

لقد كتبت بحثي في جزء يسير من تاريخ جدي، ولكنه مع هذا جزء من تاريخ رجل هو صانع تاريخ الجزيرة وتاريخ العرب والاسلام الحديث، ذلك الرجل هو :

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

المـلاحِق

المصادر

أولاً : الـوثـائـق

F. O. 686 — 135, 3117
F. O. London, to British Agent
m. 1921, no. 38
Dated 22 — 2 — 1 Copy 428

British Agent to F. O.
m. 1921, no. 57
Dated 25 — 11 — 1923

F. O. 371 — 9996, p. 3117
Translation of the Credential of Colonel Ali Khulqi Bey, envoy of Trans-Jordanian at the Kuwait conference, 1923, no. 1838
Dated 25 — 11 — 1923

Translation of a letter of Instructions from Amir Abdullah to Colonel Ali Khulqi Bey, representative of trans-Jordinian,
no. 336

F. O. 686 — 135, 3117
F. O. London, to British Agent
m. 23. no. 40
Dated 7 — 12 — 1923,

Trevor, (Resident), Bushire, to British Agent.
Economic Code, no. T. — 13
Dated 2 — 12 — 1923

F. O. 686 — 135, 3117
British Agent To F. O., London
m. 23, no. 59
Dated 8 — 12 — 1923, File no. 428

Knox, Kuwait, To British Agent
m. 1921, no. 20
Dated 8 — 12 — 1923

Knox, Kuwait, To British Agent
m. 1921, no. 23
Dated 10 — 12 — 1923
File no. 428, Copy 70

British Agent, Jeddah, To Knox, Kuwait
Economic Code, no. 118 m
Dated 17 — 12 — 1923

Knox, Kuwait, To British Agent, Jeddah
m. 1921, no. 29
Dated 17 — 12 — 1923

From Knox, Kuwait, To Colonies, London
no. 31 Dated 18 — 12 — 1923
and no. 32, Dated 21 — 12 — 1923

Political Resident, Bushire,
To British Agent, Jeddah
Economic Code
Dated 18 — 12 — 1923

F. O. 686 — 135, 3117
Confidental
no. 159 — S
Political Agency, Kuwait
H. B. M. S. Consul, Jeddah
Kuwait Conference

British Agent, Jeddah, To Trevor Bushire
no. 61, Dated 19 — 12 — 1923
File no. 428

From Knox, Kuwait
To Colonel Office, Jeddah
no. 33 and 34
Dated 21 — 12 — 1923

Knox, Kuwait, To British Agent
m. 1921, no. 35
Dated 22 — 12 — 1923

Telegram no. 32 of 21st Dec.
from Colonel Knox To C. O.

Telegram no. 33 of 21st Dec.
Telegram no. 34 of 21st Dec.

British Agent To F. O., London
no. 62, Dated 25 — 12 — 1923
File no. 428

F. O. 371 — 9996, P. 3117
no. 27 of 1923
Ras Ajuzah, Kuwait, Persian Gulf.
From S. G. Knox
To his Commissioner,
Baghdad mesopotamia.
Dated 18 — 12 — 1923

No. 693 — S of 1923
British Residency and Consulate — General
Bushire
Dated 18 Dec. 1923
To the Duke of Devenshire Secretary of
State for the Colonies, London

Paraphrase Telegram from Colonel Knox To
the Secretary of State for the Colonies.
Dated 24 — 12 — 1923

P. T. from the Secretary of State for the
Colonies To Colonel Knox, Kuwait
Dated 29 Dec. 1923
no. 62687 — 1923

P. T. from Colonel Knox (Kuwait) To the
Secretary of State for the Colonies
Dated 29 Dec. 1923

P. T. from the Secretary of State To the
High Commissioner for Iraq
Dated 30 Dec. 1923

F. O. 371 — 9996, P. 3117
P. T. from the High Commissioner of Iraq
To the Secretary of State for the Colonies.
no. 4 of Jan. 3rd
Dated 4 — 1 — 1924

P. T. from Colonel Knox Kuwait To
Secretary of State for the Colonies
Dated 6th Jan.

P. T. from the Secretary of State for the
Colonies To Colonel Knox (Kuwait)
no. 1078 — 24

Copy (E 860 — 4 — 91)
Communicated by the Colonel office, Jan.
22nd Extract from Intelligence Report
no. 1, Baghdad
Dated 10th Jan. 1924

P. T. from the High Commissioner for Iraq
To the Secretary of State for the Colonies
Dated 15th Jan., 1924

P. T. from Colonel Knox, Kuwait To the
Secretary of State for the Colonies
Dated 11th Jan., 1924

F. O. 371 — 9996, P. 3117
no. 1535 — 24
Paraphrase of Telegram from the Secretary of State for the Colonies To the High Commissioner for Iraq
Dated 14th Jan., 1924

P. T. from Colonel Knox at Kuwait To the Secretary of State for the Colonies
Dated 17th Jan., 1924

P. T. from the Secretary of State for the Colonies To the High Commissioner for Iraq
no. 2587 — 1924
Dated 18th Jan., 1924

Trevor, Bushire, To British Agent, Jeddah
no. 85, m. 1921
Dated 15 — 1 — 1924
File no. 428 Copy 11— 7 — 1

M. 1923
F. O., London, To British Agent, Jeddah
no. 2 Dated 18 — 1 — 1924
Copy 11 — 7 — 1, File no. 428, 390

British Agent, Jeddah, To F. O., London
Dated 19 — 1 — 1924

F. O. 371 — 9996, P. 3117
Paraphrase Telegram from the High Commissioner for Palestine To the Secretary of State for the Colonies.
Dated 20th Jan., 1924

Copy E — 812 — 4 — 91
3885 — 24
Subject: Kuwait Conferences
Colonel Office, Downing Street
Dated 25th Jan., 1924

Downing Street, 22 Jan., 1924
Urgent
number quoted 2819 — 24
The under Secretary of State F. O.

P. T. from Colonel Knox at Kuwait To the Secretary of State for the Colonies
Dated 21st Jan., 1924

P. T. from the High Commissioner for Iraq
To the Secretary of State for the Colonies.
Dated 24th Jan., 1924

F. O. 686 — 135, 3117
High Commissioner, Jerusalem, To British Agent, Jeddah
no. 31, m. 1921
Dated 22 — 1 — 1924
File no. 428 Copy 11 — 7 — 1

F. O. 371 — 9996, P. 3117
P. T. from Colonel Knox Kuwait To the Secretary of State for the Colonel
Dated 25th Jan., 1924

P. T. Dated 27th Jan., 1924
P. T. 30th Jan., 1924

F. O. 686 — 135, 3117
Palestine
Secret
Reference No. T. J. — 221
Government House, Jerusalem
From Herbert Samuel, High Commissioner
To the Right Honorable J. H. Thomas,
P. C., M. P.,
His majesty's Principal Secretary of State for the Colonies.

Copy (E — 1622 — 4 — 91), 6681 — 24
Subject: Kuwait Conference
Interview between the High Commissioner for Palestine and King Hussein at Amman on the 21st Jan., 1924
(Signed) E. T. Richmond
25 — 1 — 24

Not on invitation to King Hussein to participate in the Kuwait Conference

F. O. 686 — 135, P. 3117
Palestine, Secret
Reference no. T. J. — 221
Government House, Jerusalem
Dated 1st Feb., 1924
(Signed) Herbet Samuel,
High Commissioner
To the Right Honorable J. H. Thomas, P. C., M. P.,
His majesty's principal Secretary of State for the Colonies.

ثانيًا : مَراجع باللغة العربيّة

١ ــ امين الريحاني
ملوك العرب
او رحلة في البلاد العربية
ج١، ٢
بيروت ١٩٢٤

٢ ــ احمد حسين
والد وما ولد
من منشوارت المكتبة العصرية
صيدا ــ بيروت، ١٣٩٥ هـ . = ١٩٧٥م
المكتبة العصرية للطباعة والنشر

٣ ــ امين سعيد
تاريخ الدولة السعودية
المجلد الاول
من محمد بن سعود الى عبد الرحمن الفيصل
١٩٥٨م ــ ١٣٠٧هـ .
توزيع دار الكاتب العربي

٤ ــ السيد عبد الحافظ عبد ربه	فيصل في قمة التاريخ دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني طبعة اولى، ١٣٩٧ هـ . = ١٩٧٧م
٥ ــ احمد عسة	معجزة فوق الرمال
٦ ــ احمد عبد الغفور عطار	صقر الجزيرة مطابع المؤسسة العربية جدة ١٣٨٤ هـ .
٧ ــ ابراهيم عبدالرحمن ال خميس	اسود آل سعود وتجربتي في الحياة من ١٣ فصلا الفصل الرابع من معارك الجهاد تضحية وبطولة وفداء دار النجاح، بيروت ١٩٧٢م

٨ ــ احمد قدري
مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى
دمشق ١٩٥٦م.

٩ ــ السيد مصطفى سالم
تكوين اليمن الحديث
اليمن والامام يحيى
١٩٠٤ ــ ١٩٤٨م
الطبعة الثانية ١٩٧١
الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة

١٠ ــ جاد طٰه
سياسة بريطانيا في جنوب اليمن
دار الفكر العربي ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠م

١١ ــ حمد الجاسر
مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ
نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب
من منشورات دار اليمامة
للبحث والترجمة والنشر
الرياض ١٣٨٦ هـ .

١٢ ــ حسين بن غنام تاريخ نجد
حرره وحققه د. ناصر الدين الاسد
قابله على الاصل عبد العزيز محمد بن ابراهيم آل الشيخ
مطبعة المدني
الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ

١٣ ــ حسين خلف الشيخ خزعل تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ . = ١٩٧٢م
مطابع دار الكتاب اللبناني، بيروت

١٤ ــ حسن صبري الخولي سياسة الاستعمار الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين
جـ١، ٢
دار المعارف بمصر ١٩٧٣

١٥ ــ حسان على حلاق

موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية
١٨٩٧ ــ ١٩٠٩
طبعة ١٣٩٨ هـ . = ١٩٧٨م بيــروت
من خمسة فصول مع فهرس للاعلام والاماكن

١٦ ــ حافـظ وهبـه

خمسون عاما في جزيرة العرب
الطبعة الاولى ٨٠ هـ . = ١٩٦٠م
مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي في مصر

١٧ ــ خير الدين الزركلي

الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز
الطبعة الثانية
دار العلم للملايـين ــ بيــروت
الشركة العامة للطباعة، بيــروت
١٣٩٢ هـ . = ١٩٧٢م

شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز
جـ١، ٣٢، ٣
دار العلم للملايـين، بيــروت
الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ . = ١٩٧٧م

١٨ ـــ خالد محمد الفرج احسن القصص
او
سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

١٩ ـــ خيرية قاسمية الحكومة العربية في دمشق
بين ١٩١٨ ـــ ١٩٢٠
الناشر دار المعارف في مصر ١٩٧١

٢٠ ـــ رجاء حسين حسيني الخطاب العراق
بين ١٩٢١ ـــ ١٩٢٧
دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية
واثرها في تطور العراق السياسي
مع دراسة في الرأي العام
مطبعة النعمان ـــ النجف الاشرف ١٩٧٦

٢٣ ــ زين الزين
نشوء القومية العربية
مع دراسة في العلاقات العربية ــ التركية
بيروت ١٩٦٨م

٢٤ ــ سيف مرزوق الشملان
من تاريخ الكويت
الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ. = ١٩٥٩م
مطبعة نهضة مصر

٢٥ ــ سيد محمد ابراهيم
تاريخ المملكة العربية السعودية
مكتبة الرياض الحديث
البطحاء الرياض
١٣٩٣ هـ. = ١٩٧٣م
من سبعة فصول اهمها الموقع الجغرافي
، نماذج لأهم المدن
، الشيخ محمد بن عبد الوهاب
، تاريخ آل سعود

٢٦ ــ سيد نوفـل	الخليـج العربي او الحـدود الشـرقية للوطن العربي دار الطليعة للطباعة والنشـر بيـروت، ١٩٦٩م
٢٧ ــ صلاح الدين المختار	تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها من منشـورات دار مكتبة الحياة، بيـروت، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ . = ١٩٧٢م
٢٨ ــ عبدالله العلي المنصور الزامل	اصدق البنـود في تاريخ عبد العزيز آل سـعود الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ . = ١٩٧٢م المؤسسـة التجارية للطباعة والنشـر بيـروت، لبنـان

٢٩ ــ عبد الفتاح ابو عالية، (د.) الدولة السعودية الثانية
١٢٥٦ ــ ١٣٠٩ هـ.
= ١٨٤٠ ــ ١٨٩١م
مؤسسة الانوار للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ. = ١٩٧٧م

٣٠ ــ عمر الفاروق السيد رجب دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية
دار الشروق ــ جدة
طبعة اولى ١٣٩٨ هـ. = ١٩٧٨م

، الحجاز
المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية
ارضه وسكانه، دراسات ايكولوجية
الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ. = ١٩٧٩م
دار الشروق ــ بيروت

٣١ ــ عثمان عبد الله بن بشر عنوان المجد في تاريخ نجـد
الطبعة الثالثة ١٣٨٥
مطابع القصيم في الريـاض

٣٢ ــ عاتق بن غيث البلادي معجم معالم الحجاز
طبعة اولى ١٣٩٨ هـ . = ١٩٧٨م
من مطبوعات نادي الطائف الادبي
في عشـرة اجزاء بما في ذلك الدليل العام
مؤسـسـة مكة للطباعة والاعـلام

٣٣ ــ عبد الله بن محمد بن خميس المجـاز بين اليمامة والحجاز
نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب
من منشـورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشـر
الريـاض
١٣٩٠ هـ . = ١٩٧٠م

٣٤ ــ عبد الفتاح حسن ابو عالية دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية
مصادر تاريخ البلاد العربية
الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ. = ١٩٧٩م
الناشر دار المريخ للنشر
الريـاض

٣٥ ــ عبد الرزاق الدراجي جعفر ابو الثمن
ودوره في الحركة الوطنية في العراق
١٩٠٨ ــ ١٩٤٥م
الطبعة الثانية
من منشورات وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية
دار الرشيد للنشر
دار الحرية للطباعة، بغداد

٣٦ ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (د.)
الدولة السعودية الاولى
الطبعة الثانية ١٩٧٦
من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية
التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

٣٧ ــ عباس محمود العقاد
مع عاهل الجزيرة العربية
من منشورات المكتبة العصرية ــ بيروت

٣٨ ــ عبد الكريم رافق (د.)
العرب والعثمانيون
١٥١ ــ ١٩١٦م
المؤلف استاذ تاريخ العرب الحديث والمعاصر ــ بجامعة دمشق
الطبعة الاولى، دمشق ١٩٧٤
مكتبة اطلس، دمشق

٣٩ ــ فؤاد حمزة — قلب جزيرة العرب
الناشر مكتبة النصر الحديثة، الرياض
الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ . = ١٩٦٨م

٤٠ ــ محمد اسماعيل الندوي — تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية

٤١ ــ مديحة احمد درويش (د.) — العلاقات السعودية المصرية
١٩٢٤ ــ ١٩٣٦م
رسالة دكتوراه لم تنشر بعد ــ ١٩٧٨م
، تاريخ الدولة السعودية
حتى الربع الاول من القرن العشرين
دار الشروق للتوزيع والطباعة
الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ . = ١٩٨٠م

٤٢ ــ محمد خدوري — اسباب الاحتلال البريطاني للعراق
مطبعة الشعب ــ الموصل ١٩٣٣م

٤٣ ــ محمد رفعت — أسد الجزيرة العربية قال لي

٤٤ ــ محمد عبد المنعم السيد الراقد — الغزو العثماني لمصر
القاهرة ١٩٧٢م

٤٥ ـ محمد عنان — السعودية وهموم العرب
خلال نصف قرن
١٩٢٣ ـ ١٩٧٨م
منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر. بيروت

٤٦ ـ محمد عوض محمد — الاستعمار والمذاهب الاستعمارية
دار الكتاب العربي
طبعة ثانية
القاهرة ـ ١٩٥٦م

٤٧ ـ محمد احمد البديوي — المتوكل على الودود عبد العزيز السعود
الطبعة الاولى
١٣٩٧ هـ . = ١٩٧٧م، الرياض

٤٨ ـ منير العجلاني (د.) — تاريخ البلاد العربية السعودية
دار الكتاب العربي ـ بيروت

مَراجع أخرى باللغَة العَربيّة

٤٩ ــ رحلة الى بلاد نجد

Pilgrimage to Nejd

طبعة ثانية ١٨٨١ لندن

Lady Anne Blennt

ترجمة محمد انعم غالب

طبعة ثانية ١٣٨٩ هـ. = ١٩٧٨م

الرحلة كانت في ١٩٢٧ هـ. = ١٩٧٩م

٥٠ ــ بانيكار

آسيا والسيطرة الغربية

K. M. Bankar

Asia and Western Domixance

ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دار المعارف

٥١ ــ بنو اميشان

عبد العزيز آل سعود

سيرة بطل ومولد مملكة

عرّبه عبد الفتاح ياسين

دار الكتاب العربي

٥٢ ــ كارل بروكلمان

تاريخ الشعوب الاسلامية
عرّبه نبيه امين فارس
، منير البعلبكي
دار العلم للملايين، بيروت
الطبعة السابقة

٥٣ ــ نبذة تاريخية عن نجد

املاها الامير ضاري بن فهيد الرشيد ١٣٣١
وكتبها وديع البستاني
من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
الرياض ١٣٨٦ هـ. = ١٩٦٦م

٥٤ ــ الاطلس التاريخي للدولة السعودية

وضع مادته التاريخية وخطط رسومه واشكاله
وخرائطه: د. ابراهيم جمعة
من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز
١٣٩٢ هـ. = ١٩٧٢م

٥٥ ــ جريدة ام القرى العـدد ١ في ٥ جمادى الاولى ١٣٤٣ هـ .
العـدد ٩١ في ٣ ربيـع الاول ١٣٤٥ هـ .

٥٦ ــ دائرة المعارف الاسـلامية جـ٧

٥٧ ــ وزارة الخارجية، مكة المكرمة مجمـوعة المعاهدات
من عام ١٣٤١ ــ ١٣٥٠ هـ .
من عام ١٩٢٢ ــ ١٩٣١م
الطبعة الاولى ١٣٥٠ هـ .
مطبعة ام القرى، مكة المكرمة

، الكتاب الأخضر النجـدي
مؤتمـر الكويت
نشــر بأمر سـلطان نجـد

مَراجع باللغة الإنجليزيّة

58 - Mohammad Al Mana
Arabic Unified
A Portrait of Ibn Saud

الطبعة الاولى

59 - Holt, P.M.
Eygpt and the estile Cresent
1516 - 1922
London 1966

60 - Ireland, W. — Iraq

61 - Ramsaur
The Young Turks Prelude
to the Revolution of 1908
U. S. A. 1957

62 - Troeller, G.
The Birth of Saudi Arabia
Britain and the Rise of The House of Sa'ud.
London 1916

63 - Shave, E. K.
Hist of the Ottoman Empire and modern Turkey.

64 - Vucinich, S.
The Ottoman Empire
Its Records and Legacy
1965

65 - Sheikh Hafiz Wahba
Arabic Days
London 1964

بيان بالخرائط

بيان بالخرائط

صفحة

المحتويات

صفحة

صفحة